PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جامعـــــة وهـ
كليـــــة العلـــــوم الاجتماعيـــــه
قسـم علـــم النفـس وعلـــوم التربيـــــة

رسالـة لـنيـل شهـادة مـاجستيـــر في علم الـطب الـثقـافي

عنـو انهـــا

مقاربة النفسية للنساء العاقيمات الزائرات للمعالج التقليدي (الراقي)

من إعداد الطالبة:
بن حريق فاطمة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
أ. بن شهيدة أحمد
مساعدة المشرف
أ. كبداني خديجة

السنـــة الجامعيـــة

2009/2008

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملخـــص

الكلمات المفتاحية: العقم– العلاج التقليدي– المعالج التقليدي– الراقي والرقية.

إنّ العقم يعرض المرأة لمضايقات وضغوطات نفسية واجتماعية الجد مؤلمة، كونه أفقدها مكانة ودورا اجتماعيا جد مهم في المجتمع ألا وهو الأمومة الذي يعمل في ثقافتنا على إثبات أنوثة المرأة وعلى تعزيز مكانتها وتقويتها.

إنّ العقم بالنسبة للمرأة يعد حملا ثقيلا يصعب تحمله فهو يعرضها يوميا لمواقف ضاغطة تذكرها بأنها شخصا ناقصا لم يحقق بعد ذاته في المجتمع وهذا ما يدفع المرأة بكل ما أوتيت من قوة للدّفاع عن مكانتها، فكل شيء يجرب للرفع من خصوبتها وإنجاب الأطفال الطب الإكلينيكي والطب الشعبي الطبيعي... لكن إذا فشلت كل المحاولات العلاجية تدخل المرأة في دائرة من القنوط واليأس والحزن والإحباط والضغط المتزايد، وفي ظل المعاناة المؤلمة التي تعيشها المرأة تتدخل الثقافة لتقدم للمرأة سلوكات دفاعية وتكيفية للتعامل مع هذا التهديد الخارجي والذي يؤثر بدوره على التوازن الداخلي بتقديم بعض التفسيرات المألوفة والمعترف بها ثقافيا على أنها عادية وليس مرضيا للتعامل مع هذه الحالة (العقم) وذلك بإرجاعه إلى الأسباب فوق طبيعية من خلال تقديم أعراض اضطهادية كالسحر والاستحواذ للتعامل مع الموقف الضاغط والمهددة والتكيف معها، وبالتالي إبعاد مسؤولية العقم عن نفسها وجلب التعاطف والمساندة من الآخرين أو السند الاجتماعي ومن هنا يخف القلق والضغط عليها في مجتمع ينبذ المرأة العاقر فهذا ما أثبتته الدراسة . وهكذا يتحول العلاج إلى ما جهزته الثقافة لمثل هذه التفسيرات الشعبية وذلك باللجوء إلى العلاج التقليدي الذي يعبر دائما عن هوية الفرد الثقافية وانتمائه لجماعته وقيمها الدينية ومعتقداتها والذي أيضا يستجيب لمشاكل المرأة ومعاناتها وخاصة فيما يتعلق بمشكلة التهميش والخوف من فقدان مكانة اجتماعية كالراقي الذي أصبح يستقطب العديد من الزبائن كونه رجل دين، يتمتع بثقة الزبون، يعبّر عن مقدسات الأمة ويتعامل مع المقدس الذي هو موضع ثقة وارتياح وطمأنينة كذلك يملك نفس المخيال الاجتماعي الذي يملكه الفرد الزبون ولديه القدرة الأفضل على التعرف على الأبعاد الاجتماعية والسيكولوجية المرتبطة بالمرض ويمكن المريض عبر طقوسه العلاجية والتفريقية من تجاوز مشاكله وآلامه وإعادة توازنه النفسي.

جـامعـــــة وهـــــران

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ معظم البشر يتطلعون إلى نعمة المال ونعمة البنون لأنّ:

﴿ المـــــال
والـبـنـــــون
زيـنـــــة
الحيـــــاة
الـدنـيـــــا ﴾

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المقـــــــــدمـ

إنّ المرض وأسبابه يتشعب من ثقافة لأخرى ولا يمكن فهم طريقة تحديد أسباب المرض وتشخيصه دون فهم الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، فكل مجتمع يفسر المرض وفق تصوراته لكي يتحكم في المرض وعلاجه " في كل مجتمع الحالة المرضية تستدعي تفسيرا لها، يجب أن تكون لها معنى لكي يتمكن البشر التحكم فيها وعلاجها"[1].

وتلعب العادات والدين والاعتقادات والقيم كجوانب مؤثرة في الصحة والمرض من حيث تحديد مسببات بعض الأمراض وطريقة علاجها. ففي مجتمعنا الجزائري يرجع العقم في ضوء ثقافة الأسرة:

1. إلى الأسباب الطبيعية كالبرد وإهمال النظافة وما ينجر عنها من التهابات رحمية قد تستدعي علاجا سريعا ومكثفا ومن هنا تلجأ المرأة إلى استعمال بعض العقاقير العشبية كشراب أو تحاميل يصفها لها بعض العطارين أو بعض النساء ذوات خبرة في معالجة مثل هذه الأمراض، أو قد تستنجد بالطبيب المختص (طبيب النساء) للعلاج عن طريق الأدوية المضادة الكيمياوية، وأحيانا تلجأ إلى العلاج التكميلي (العلاج التقليدي والطب الحيوي الحديث) للقضاء التام على مسببات العقم أو تأخر الإنجاب وللحفاظ على خصوبتها.

لكن في حالة ما تكررت الإخفاقات العلاجية وطال الانتظار أو عجز الطب في معرفة السبب الحقيقي للعقم أو تأخر الإنجاب تظهر عند المرأة القنوط والتوتر والقلق لأنها سوف لا تسلم من ألسنة الناس الجارحة التي تحط من قيمتها كامرأة و تشعرها بالضعف و بالتهديد والضعف كونها معرضة في أي لحظة إلى الطلاق أو زواج الزوج من امرأة ثانية.

[1] F. Heritier. M. Auge et C. Herzlich, Le sent du mal antroprologie, Histoire sociologue de la maladie, Ed drs archives contemporaines, Paris 1983, P10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي هذه الضغوطات النفسية والاجتماعية تـ
أنا بالذات ولم يحصل لمثيلاتي من قريباتي ومعارفي؟ إنه إذا حتما اعتداء خارجي مورس علي لإنزال الأذى بحياتي وزعزعة استقرارها.

وانطلاقا من هذا التفسير الذي يلقي مسؤولية العقم إلى الأسباب الاجتماعية مثل أعمال السحر والعين الحاسدة الشريرة والشعوذة تلجأ المرأة إلأى ما جهزته الثقافة من بدائل علاجية تجيبها عن تساؤلاتها المحيرة لعدم انجابها، فما من شيء إلاّ وله علّة وسبب إذ لا يوجد مبدأ الصدفة " والرد العلاجي الذي يوّجه للمريض يطابق في أن واحد الحاجة إلى جعل العالم مهما كلّف الأمر محملا بدلالة ومطاردة العبث".[1]

وعليه فالتفسيرات الغيبية التي تؤثر فيها المعتقدات والمعارف الشعبية تدفع المرأة إلى اللجوء إلى المعالج التقليدي كالراقي الذي يتعامل مع المقدس وهو يستقطب الكثير من الزبائن في مجتمعنا الجزائري وخاصة فئة النساء اللواتي يعانين من مشاكل نفسية أو صحية كمشكلة الخصوبة والعقم وما ينجر عنها من ضغط اجتماعي وتوتر نفسي وجرح نرجسي يجب تجاوزه والتخفيف من حدّته.

وبعد هذه المقدمة التي تعد كمدخل لموضوع الدراسة الذي تناول مشكل العقم وأسبابه ومعايشته والدواعي النفسية والاجتماعية التي تجعل المرأة تنتهج الطرق العلاجية التقليدية كالراقي، أضيف لمزيد من الإضافات ما تضمنته دراستي حول هذا الموضوع، إذ شملت على المعارف النظرية التي حاولت من خلالها تحديد مختلف المفاهيم المستعملة في البحث، فكانت المنهجية المتبعة كالآتي:

الجزء الأول:- الجانب النظري وتضمن في فصله الأول الإشكالية والتعاريف والفرضيات، أهمية الدراسة وأهدافها، والهدف من هذا الفصل هو تحديد موقع الدراسة بين مختلف الدراسات التي شملت موضوع العقم عند النساء.

[1] جماعة من الباحثين، ترجمة محمد أسليم، أبحاث في السحر، مطبعة سيدني مكناس، المغرب، ط1، 1998

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني تضمن موضوع المرأة وال
الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تتدخل وتتداخل فيما بينها لتفسير العقم وتحليلها وأيضا التطرق إلى مدى تأثير العقم على المعاش النفسي والعلائقي للمرأة في مجتمعنا.

الفصل الثالث تناول العلاج الطبي والتقليدي للمرأة العاقر والهدف منه التعرف على أهم الطرق العلاجية التي تنتهجها المرأة كأسلوب أنسب لعلاج عقمها وللدفاع عن أنوثتها ومكانتها في المجتمع في ضوء الأبعاد الاجتماعية والثقافية.

الجزء الثاني تضمن العمل التطبيقي أي الميداني والذي حاولت من خلاله ضمن **الفصل الرابع** توظيف المفاهيم التي تناولتها في المقاربة النظرية، فتطرقت فيه إلى مختلف الإجراءات المنهجية المتعلقة بالدراسة الاستطلاعية والتي مكنتني من اختيار العينة أي الحالات العيادية التي تتوافق مع موضوع الدراسة.

الفصل الخامس تضمن الدراسة الأساسية التي تهدف إلى التعرف أكثر على أهم العوامل النفسية، الثقافية والاجتماعية التي تدخلت في اختيار المعالج التقليدي "الراقي" لحل وعلاج مشكلة العقم. من خلال دراسة أربع حالات وذلك من خلال استعمال تقنيات البحث في علم النفس العيادي المتمثلة في: الملاحظة، المقابلة وكذا بغية منح الفرصة للحالات للتعبير عن مشاعرهن ومخاوفهن.

أما **الفصل السادس** تطرقت فيه إلى مناقشة النتائج المحصل عليها انطلاقا من الإشكالية وفرضيات البحث.

وفي الأخير تناولنا الخاتمة والتوصيات والمراجع والملاحق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ اختياري لهذا الموضوع لم يكن من باب الصدفة، فبحكم دراستنا للطب العقلي الثقافي لفت انتباهنا الدروس المتعلقة بالعلاجات التقليدية في مجتمعنا التي رغم التطور الحضاري التي تشهده البشرية ما زالت تمارس ويلجأ إليها الفرد الجزائري لطلب المساعدة والعلاج من بعض الأمراض الجسدية والنفسية، فهي لم تفتقد فعاليتها وأهميتها بعد، بل بعضها ازداد الإقبال عليها كظاهرة العلاج عند الراقي كون هذا العلاج التقليدي ليس حراما ومعترف به دينيا واجتماعيا. وأصبحت الأسر الجزائرية مهما كان وضعها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي تدفع أفرادها وتوجههم إلى هذا النوع من العلاج التقليدي وبالخصوص النساء اللواتي تأخر إنجابهن لطلب المساعدة.

أهمية الموضوع وأهدافه:

إنّ هذا الموضوع يكتسي أهمية كبيرة لأنه يتعلق بثقافتنا وما تحمله من قيم وتقاليد وعادات وتصورات فيما يتعلق بمفهوم الصحة والمرض. وأيضا لتسليط الضوء على المعنى الثقافي والشخصي لمعنى الأمراض الشعبية وكيفية علاجها في ضوء الثقافة.

وكيف تتدخل الثقافة في تحديد أسباب بعض الأمراض كالعقم لاوتحديد نوعية المعالج والطرق العلاجية البديلةالتي تقدمها للفرد غي حالة استعصاء العلاج أو فضله.

إشكالية البحث:

رغم التطور الحضاري الذي يحاول القضاء على كل ما هو مقدس وبالرغم من معارضة شديدة لبعض الأطباء الأكاديميين الذي يحاربون تقاليد مرضاهم والفكر الغيبي في مجتمعنا الذي تنسب ثقافته بعض الأمراض وخاصّة المستعصية في علاجها إلى فعل الأرواح والجان والسحر والعين الحاسدة، لازال العلاج التقليدي هو السائد وتعد النساء أكثر تعاملا معه وبالخصوص فيما يتعلق بمشكلة الخصوبة والعقم. فمن هي من بين النساء التي تأخر حملها وطال انتظارها للمولود وزاد حزنها وقلقها ولم تراودها

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فكرة أو قرار اللجوء إلى المعالج التقليدي "الراق
العائلة ومن هنا نتساءل:

ما هي الدوافع النفسية والثقافية التي تدفع المرأة العاقر إلى زيارة الراقي؟

فرضيات البحث:

إنّ الإحساس باليأس والضغط النفسي والاجتماعي هو الذي يدفع غالبية النساء اللّواتي لم ينجبن إلى اللجوء إلى الراقي.

إنّ اعتقاد هؤلاء النساء أنّ سبب عقمهن راجع إلى السحر والاستحواذ من الجن، هو الذي دفعهن إلى اللجوء والاستنجاد بالراقي الذي يتعامل مع المقدس.

التعاريف الإجرائية:

العقم: هو عدم قدرة الرجل أو المرأة على الإنجاب لوجود عامل من العوامل التي من شأنها تعيق العمل والإخصاب كالخلل الوظيفي في الجهاز التناسلي أو إذا مرّ على الزوجان سنتان بعد الزواج ولم يحصل هناك حمل.

العلاج التقليدي: يعتبر طبا شعبيّا مارسه الإنسان منذ زمن بعيد، يوجد في كل الثقافات القديمة ويعد جزء منها لذا لازال راسخا ومستمرا لدى مجموعة كثيرة من النّاس رغم التطور الطبيّ الهائل الذي تشهده البشرية. وهو عبارة عن مجموعة من الوصفات العلاجية الشعبية خارج النسق الطبي الرّسمي، يشمل على ممارسات وطقوس سحرية وطبيعية للوقاية من الأمراض أو لعلاج وإعادة التوازن الجسدي والنفسي للمرضى إنطلاقا من المعتقدات والمسببات العامية للمرض.

المعالج التقليدي: هو ذلك الشخص المعترف به لدى العامة أنّ لديه الموهبة أو الإلهام أو القدرة أو الخبرة التي اكتسبها عن طريق التوريث (أي من الأسرة التي تخصص أحد أفرادها في أعمال التطبيب والعلاج) في علاج وشفاء بعض الأمراض الجسدية ومن بينها المستعصية أو الأمراض النفسية (الروحية) أو للوقاية منها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمعالجون التقليديون (الشعبيون) أنواع: هن

* المعالجون المتأثرون بالثقافة الإسلامية وهم المعالجون بالقرآن الكريم كالطالب والراقي.

* المعالجون التقليديون الممارسون للطب الطبيعي، كالمعالج بالأعشاب، بالتدليك، بتجبير العظام، القابلات.

* المعالجون التقليديون المشتغلون بأمور السحر والشعوذة كالشوافة والسحار.

الراقي: هو معالج ديني حافظ للقرآن الكريم، يحظى بإحترام النّاس له، لا تعتمد طقوسه التشخيصية للمرض وعلاجه على التعاويذ الغير مفهومة والغامضةبل على قرأة القرآن الكريم وبعض الأدعية النبوية وعلى الأعشاب المقدسة كالحبة السوداء والعسل وزيت الزيتون، أي يعتمد على كلّ ما هو مقدّس في معتقاتنا الدينية وهذا ما جعله موضع ثقة وأكسبه سمعة طيبّة واقبالا للزائرين والزائرات للاستفسار حول أسباب بعض الأمراض النفسية والجسدية والصحن التي تصيب الإنسان وعلاجها من منظور ثقافي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيد:

تلعب الثقافة دورا كبيرا في تحديد معنى المرض والتعرف عليه وفهم اعراضه وأسبابه. فمفهوم المرض يعتبر مفهوما ثقافيا يتنوع من مجتمع لآخر يعكس وجهة نظر جماعة للمرض. ففي مجتمعنا تختلف استجابة الأفراد لبعض الأمراض ومعايشتها عن المجتمع الغربي وخاصة الأمراض والمحن التي تصيب النساء أو تمس نرجسيتهن ومكانتهن الاجتماعية كظاهرة العقم. وهذا لاختلاف قيمنا الثقافية والاجتماعية عنهم بما فيها مفهومنا للصحة والمرض وتصورنا لجسدنا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. مفهوم المرض:

"يمثل المرض – كما وصفته الموسوعة البريطانية انحرافا ضارا ومؤذيا عن البناء الطبيعي أو الحالة الوظيفية للكائن الحي، حيث تظهر عليه عادة غلامات وأعراض تدل على أنّ حالته غير طبيعية ولذلك يجب فهم الحالة الطبيعية للكائن الحي لكي يمكن التعرّف على السمّات المميزة لحالة المرض. ورغم ذلك، فإنّ الخطوط الفاصلة والقاطعة بين المرض والصحة غير واضحة دائما".[1]

والمرض يختلف مفهومه بيولوجيا واجتماعيا وثقافيا.

أ. المفهوم البيولوجي للمرض: "يتمثل الوضع الطبيعي للكائن الحي في حالة التوازن الفسيولوجي الدقيق أو ما يطلق عليه الإتزان البدني Homestasis من حيث استمرار العمليات الوظيفية والفيزيقية بواسطة ميكانيزمات معقدة داخل الجسم. ومن ثم فإنّ المعنى البديهي للمرض يتمثل في التبعات المترتبة على تعطل الميكانيزمات التي تتحكم وتسيطر على الإتزان البدني داخل الكائن الحي".[2]

والأمراض من المنظور البيولوجي ترجع أسبابها إلى عاملين:

* **عامل داخلي:** أي داخل الكائن الحي والتي تكون سببها خلقي أو أصلي أو بسبب المعالجة الطبية وما تخلقه من آثار جانبية لا مفر منها أو التعرض للمواد السّامة الناتجة عن التلوث البيئي أو إلى اختلالات أيضية محددة موجودة بالوارثة.

* **عامل خارجي:** هناك أمراض ترجع إلى عوامل خارجية كظاهرة العدوى التي تنقل المرض من شخص إلى آخر.

ب. المفهوم الاجتماعي للمرض: "ينظر علماء الاجتماع الطبي إلى المرض على أنّه حالة اجتماعية منحرفة ظهرت نتيجة اضطراب في السلوك الطبيعي بسبب المرض التي يعتبر حالة بيولوجية غير طبيعية وهم يفضلون وصف المرض بحالة أو حدث

[1] د. نجلاء عاطف خليل، مرجع سبق ذكره، ص30.
[2] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اجتماعي، بالإضافة إلى كونه حالة بيولوجية، وذا
ذاتية (شخصية) تؤدي بالشخص إلى تغيير سلوكه وفقا لحالته المرضية .

وبهذا المفهوم لا يعتبر المرض كإضطراب في الحالة البيولوجية، بل ينتقل هذا الإضطراب ليمس الفرد في حالته الاجتماعية أي أدواره في المجتمع، ذلك لأنّ المرض يجعل الشخص المريض معفى من مسؤولياته الاجتماعية العادية ممّا يجعله يطلب العلاج ليصبح شخصا معافى ويتمكن من الرجوع إلى ممارسة نشاطاته وأدواره بصورة طبيعية.

ج. المفهوم الثقافي للمرض: يحدد مفهوم المرض دائما في أي مجتمع كان، سواء في الطب الشعبي أو في الطب العلمي الحديث في ضوء البيئة الثقافية فالكل يلتمس الدور الذي تلعبه الثقافة في تحديد معنى المرض والتعرف عليه وفهم أعراضه وأسبابه. و"يذهب Ackerknecht إلى أنّ معنى أو مفهوم المرض إنمّا هو مفهوم ثقافي يتنوع من مجتمع لآخر ويعكس وجهة نظر سكان هذا المجتمع ودور المرض في حياتهم. بل إنّ استجابة الفرد للمرض والتي تتم بطريقة معينّة قد توضح بعض القيّم الثقافية والاجتماعية الموجودة في المجتمع".[2]

إنّ كل مجتمع يعرف سبب الأمراض من خلال التعرف على أعراضها وفقا للمفهوم الثقافي، فالعادات والمعتقدات الدينية والتصورات الشعبية والطقوس لمجتمع ما تعد كمؤشرات هامّة في مفهوم الصحّة والمرض، وهذا ما يفسر الاختلاف الواضح عبر الثقافات في طرق التعرف على المرض وتشخيص أسبابه وأيضا تحديد طرق علاجه. ففي بعض المجتمعات التقليدية تشخص المصائب والأمراض النفسية وبعض الأمراض الفيزيولوجية كالعقم مثلا إلى أنّ وراءها قوى خفية أو خارج مسؤولية المريض وهذه التفسيرات الشعبية والدينية تجعل الفرد يلجأ لطلب المساعدة إلى المعالجين التقليديين كالسحرّة والمشعوذين أي اللجوء إلى الطب الشعبي أين يأخذ العلاج شكل التعاطف والمؤازة مع المريضة والذي يؤثر بالإيجاب على نفسيتها.

[1] د. نجلاء عاطف خليل: علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهر، 2006، ص 36.
[2] د. نجلاء عاطف خليل: نفس المرجع السابق، ص 34.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

د. مفهوم الجسد من المنظور الثقافي: إنّ بقدر ما هو واقعي: إنّه جسد ثقافي يتبلور في صلب تمظهرات المقدس، بل إنه أحد تمظهراته الأساسية سواء في خاصيته الجمالية أو الجنسية أو الرمزية"[1] إنه جسد ثقافي رمزي، إنّه الجسد اللغة، يتبلور في مجمل الممارسات الشعائرية التي تقوم بتوجيهه وفقا لأبعاد دينية وقدسية ورمزية معينّة، فالإسلام يعتبر الوظيفة الجسدية وظيفة مقدسة وشاملة، فالجسد يقوم بالعبادات والصلاة، وجعل للمتعة في إطارها الشرعي (أي عن طريق الزواج) وأيضا للتناسل وزيادة أفراد الأمة الإسلامية " كما ألحت النصوص الإسلامية على اختيار المرأة الولود الودود لحسن معاشرتها وتمكنّها من إثبات خصوبة الحياة الزوجية"[2] كما يمكن لهذا الجسد أن يعاقب عندما تنحرف النفس عن التعاليم الدينية "الجسد يدفع دائما ضريبة الروح".[3]

فإذا اخترق الشخص بعض التعاليم الدينية فإنه مذنب يستحق عقاب الله، إذ يتعرض جسده إلى "الجروح والآلام والالتهابات ليتم بعدها إنقاده من خلال تلقيه العلاج والمغفرة".[4]

والجسد في تصوراتنا الثقافية قد تتعطل وظائفه أو يتلف أو يمرض في بعض الأحيان ليس بسبب العقاب الإلهي أو بفعل سبب طبيعي كالعدوى، بل لسبب خفي مرتبط بالمفاهيم السحرية كالإستحواذ والمس من طرف ساحر وسحره.

إنّ الجسد يعد رمزا يمثل أبعادا معرفية نتمكن من خلالها التعرف على العلاقات الاجتماعية والطبيعية وفوق الطبيعية. فمفاهيم الجسد في معتقداتنا الشعبية تهيمن على تفسير الأمراض إذ تنسب التقاليد الشعبية والعامية.

إنّ الجسد يعد رمزا يمثل أبعادا معرفية نتمكن من خلالها التعرف على العلاقات الاجتماعية والطبيعية وفوق الطبيعية، فمفاهيم الجسد في معتقدتنا الشعبية تهيمن على تفسير الأمراض إذ تنسب التقاليد الشعبية والعامية للمرض وللمحن إلى الجسد الذي قد

---

[1] د. فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999، ص19.
[2] د. فريد الزاهي، نفس المرجع السابق، ص 61.
[3] La Psychanalyse à l'épreuve de l'islam, Aubier, Paris, 2002, P61.
[4] OP. CIT. P 60.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يستولى عليه الساحر أو مشعوذ ويأثر فيه عبر أ
كالأظافر المقلمة أو قصاصات من شعرها يستطيع أن يأثر تأثيرا مباشرا على هذا الجسد بل يتعداه إلى الأقارب والممتلكات ويعتقد التحديق في المرأة وتسديد نظرة إعجاب شديدة لها أو التملق البغيض يتسرب إلى الجسم الضحية ويحدث فيها أضرار كالعقم أو خلافات روحية أو الموت بهدا فإنّ الجسد (ليس محصورا داخل حدود جلده بل في كل ما يضع الهوية الاجتماعية للإنسان أمواله وأقاربه... فالجسد ليس مقطوعا عن الشخص بل إنه يجسد وصفه ويبقى متضامنا مع كل المواد التي تنفصل عنه أثناء حياته بمعنى أن القطعة المأخوذة من الجسد تضمن بشكل رمزي التأثير على ضحية).[1]

إنّ المعارف التقليدية والشعبية لا تعزل الجسد عن الكون بل تضعه في نسيج من الاتصالات. وفي دراسة يوفن فردير عن التقاليد التي مازالت موجودة في قرية بمنطقة البرجوني؛ قامت بتحليل الفزيولوجي الرمزية للمرأة وخاصة أثناء فترة الطمث حيث لا تنزل المرأة إلى القبو الذي تخزن فيه المؤن الغذائية للأسرة خلال هذه الفترة خوفا من أن تمسها وتفسدها... إنّ هناك صلات رمزية وتيقة منسوجة بين جسد المرأة تؤثر على العمليات الطبيعية وعلى أعمالها المعتادة كما لو كان للجسد المتحول حين ذاك من خلال سيلان الدم القدرة على الانتشار خارج حدوده لكي يغير من ترتيب أمور الحياة. ونظرا لأن المرأة تكون غير قابلة للحمل في هده الفترة فإنّ تعطل النساء عن العملية الحمل لأنّ جسدها يشبه مجال له صدى مع ما يقترب منه وهو يمثل في تقاليد الشعبية قطعة غير منفصلة عن العالم".

تعريف العقم:

"صفة تدل على الجفاف وعدم الخصوبة: أرض غير خصبة، بالمعنى المجازي فكر عقيم هو الذي لا ينتج شيئا، شخص عقيم هو الشخص الذي لا يواكب التطور عكس عقيم: رطب وخصب.

[1] دافيد لوبرتون، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العقم... يلاحظ خارج الإطار الشخصي للم
يرجع سببها لأحد من الزوجين، بل في ارتباطهما معا، فبمجرد يعيّر الواحد منهما شريكه تستذب فيه الخصوبة وتظهر La rousse Universel ".[1]

ولقد عرّف سهير عثمان العقم "أنه عدم القدرة الزوجين على الإنجاب بعد سنة من محاولة الإخصاب يتم من خلالها الجماع كل يومين أو ثلاث أيام، قد يكون سبب عدم الخصوبة راجعا للزوج أو للزوجة، وقد يكون حالة غير قابلة للإصلاح، وفي كل الأحوال توجد حلولا نسبية لكل مشكلة".[2]

والعقم كان يعرف في السابق أنّه عدم القدرة على الإنجاب انطلاقا نتيجة عجز الطب على تقديم علاجا فعّالا وشافيا بالنسبة للحالات المستعصية كحالة انسداد الأنابيب الرّحمية عند المرأة أو ندرة النطف المنوية عند الرجل والتي مع تقدم العلوم الطبية، أصبح العقم في أغلب الحالات غير ثابتة وقطعية، بل بإمكان الطب من معالجتها، وقد اختلف الأطباء حول تحديد الفترة المعقولة التي يتوجب على المرأة إن لم تحمل خلالها مراجعة الطبيب، فمنهم من اعتبر أن انقضاء سنة هي قابلة للإخصاب أو الإنجاب والتي "دلّت الإحصائيات التي أجريت على 2390 امرأة كنّ قد أنجبن أطفالا في المستشفى أن للحمل يحدث عادة خلال السنة الأولى من الزواج بنسبة75% وخلال السنة الثانية من الزواج بنسبة 15% وخلال السنة الثالثة بنسبة 6% فقط".[3]

ومنهم من اعتبر أنه لا يمكن الحكم على المرأة أو الرجل بأنّهما عقيمان إلاّ بعد انقضاء سنتين من زواجهما، بل يعتبران أنهما مصابان بضعف في الخصوبة " لا يمكن الخلط بين العقم وضعف في الخصوبة ... إننّا نتفهم الزوجان المتعطشان للإنجاب الذين يتصلون بالطبيب المختص بعد انقضاء وقت قصير من زواجهما في حين أنهما يعانيان من ضعف في الخصوبة وليس العقم في حدّ ذاته. إنّ المشكلة تكمن في أننا لا

[1] F. Heritier, Le sens du mal, P 123.

[2] سهير عثمان، نفس المرجع السابق.

[3] د. سبيرو فاخوري، العقم عند الرجل والنساء، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1988، ص 185.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يمكن الحكم على العقم إلاّ بعد مرور فترة معيّنة التفريق بين الظاهرتين".[1]

ومن النقاط التي يرتكز عليها الطبيب في تشخيص العقم وضعف الخصوبة:

1. تحديد سن المرأة "إنّ معرفة سن المرأة هو أمر هام جدا بالنسبة للطبيب يقول د. كوين بأنّ نسبة الحمل بعد سن الثلاثين تتضاءل إلى درجة ملموسة وتصل إلى 50%."[2]

وتعد أفضل سنوات العمر للإخصاب هي أواسط العشرينات كما هو في الإحصاءات الأخيرة التالية:

سن المرأة	نسبة حدوث الحمل بع 6 شهور من الزواج
- 25 سنة	- 74.6%
- 25-29 سنة	- 25.5%
- 40 سنة فما فوق	- 20%

تدل النتائج انخفاض نسبة الخصوبة مع تقدم المرأة في العمر إلى أن تصل إلى الصفر في مرحلة La ménopause.

2. تحديد مواعيد الطمث والسن التي بدأ فيها الحيض وموعد أخر حيض طبيعي للمرأة نظرا لهذه المواعيد من علاقة بالتبويض وصحة الأعضاء التناسلية.

3. الاستفسار عن الأوضاع التي يتخذها الزوجان خلال الممارسة الجنسية قد تنبئ سبب العقم وضعف الخصوبة لأنه في أحيان كثيرة قد لا تخصب للمرأة بسبب اخاذها خلال الجماع أوضاعا غير مناسبة وملائمة.

4. التطرق إلى الأسباب النفسية كالخوف والقلق والشعور بالذنب والضغوطات التي تتعرض لها المرأة وهذا بعد معاينة الزوج والتأكد من قدرته على التخصيب.

[1] Fréderico Sandron, Les naissances de la pleine lune ed l'hamattan, Paris 1998, P 93.
[2] د. سبيرو فاخوري، نفس المرجع السابق ص 185.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أشكال العقم عند المرأة:

– **العقم الأولي:** هو عدم القدرة على الإنجاب مطلقا إنه العقم الذي يصيب المراة منذ بداية حياتها الجنسية أو الزواجية. وتكون أسبابه عادة عائدة لأمراض غددية أو هرمونية أو لعدم نضوج الأعضاء التناسلية عند المرأة أو لأسباب تكوينية.

– **العقم الثانوي:** هو شائع أكثر من العقم الأولي حوالي 3.3 مليون أسرة في أمريكا لديهم العقم الثانوي مقارنة ب 2.8 مليون أسرة تعاني العقم الأولي.

والعقم الثانوي يعرف أنه عدم القدرة على الإنجاب بعد أن كانت هذه القدرة موجودة، إذ يصيب المرأة بعد إنجابها طفل أو طفلين أو بعد إجراء عملية إجهاض وينجب غالبا عن مضاعفات الولادة بحدّ ذاتها خاصة إذ كانت الولادة عسيرة وحصلت خلالها أنزفة حادة وتمزقات ومضاعفات جراحية، أو جراء أيضا حمى النفاس والأمراض التي تصيب الرحم كالأمراض الزهرية.

أسباب العقم عند المرأة:

1/ أسباب العقم من المنظور الطبي الإكلينيكي: "إنّ الطب الغربي طب عقلاني ومنهجي يعتمد على الدّلائل التجريبية والمنطق الاستقرائي أو الاستدلالي"[1] فكل فروضه يجب أن توضع تحت الاختبار في ظل الشروط الموضوعية والتجريبية لكشف وتشخيص السبب الحقيقي لعقم المرأة والذي يبدأها الطبيب بالأسباب التي تحيط المسالك التناسلية الخارجية لينتهي عند الأسباب التي تحيط المسالك التناسلية الداخلية، ويفضل الطبيب المختص أن تكون هذه الفحوصات الكثيرة والدقيقة بعد مرور سنة أو أكثر على زواج المرأة وبعد انتهاء الطمث "من الأفضل أن توقت هذه الزيارة مباشرة بعد انتهاء الطمث حتى يتمكن من الإطلاع الشامل على أعضاء المرأة التناسلية ومدى استعدادها للحمل".[2]

[1] د. نجلاء عاطف خليل: مرجع سبق ذكره، ص 33 .
[2] د. سبيرو فاخوري: العقم عند الرجال والنساء– أسبابه وعلاجه، دار العلم والملايين، بيروت، ط5، 1988، ص

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتضح من هذا أنّ الموضوعات البيولوجية إكلينيكية أكثر ممّا هي عليه الموضوعات السيكولوجية والثقافية ولأن الطب العربي يركز بدرجة أكبر على الأبعاد الفيزيقية للمرض، فإنّ عوامل أخرى مثل الشخصية والمعتقدات الدينية والمكانة الاجتماعية للمريض لا تكون لها في الغالب أي علاقة بعملية تشخيص المرض أو في وصف العلاج ولقد تطرق د. فاخوري في كتابه على أهم الأسباب الرئيسية للعقم عند النساء نلخصها فيما يلي:

أ. الأسباب البيولوجية:

1. العقم الناجم عن التهاب البوقين وانسدادها: وهو المرض الأكثر شيوعا بين النساء المصابات بالعقم بسبب الالتهابات التي تكون نتيجة:

* أمراض الحمى الباطنية كالتيفوئيد والتهاب المسالك البولية والتهاب اللوزتين إذ تنتقل الجراثيم عبر الدم فتصيب الرحم والمبيضين.

* التعقيبة: وهو مرض زهري تصيب جرثومته من نوع Gonoco البوقين في الدرجة الأولى والرحم بالدرجة الثانية بالتهابات تشكل من خلالها طبقة سميكة على المبيض تجعل انطلاق البويضات صعبا " وقد أجرى العالم المعنبري "مير قياس الهرمونات لدى 160 امرأة مصابة بالتهابات مزمنة للمبيض فوجد عدم حصول الإباضة لدى 89.8% منهن".

2. العقم الناجم عن التهاب عنق الرحم وتقرحاته، ممّا تسبب تورما في عنق الرحم ومع الزمن هذه الالتهابات المزمنة تسبب نموا فوضويا في خلايا الرحم ممّا تشكل مكانا ملائما لنشوء الأورام السرطانية الخبيثة.

3. العقم الناجم عن ضيق المهبل الذي يجعل القضيب لا يدخل بشكل طبيعي ممّا يتسبب في قذف الحيوانات المنوية في مدخل المهبل أو في القسم الأسفل منه.

4. العقم الناجم عن حموضة المهبل الذي يقوم بشلّ حركة الحيوانات المنوية وبالتالي تقل فرص وقوع الحمل.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

5. العقم الناجم عن ضيق مجرى عنق الرّحـ
نضج الأعضاء التناسلية عند المرأة من الأسباب التي تصيب المرأة بالعقم.

6. العقم الناجم عن أورام الرحم الليفية Fibromes Utirins وهي أورام غير خبيثة تصيب الرحم وسبب ظهورها مجهولا وهي تحول دون صعود الخلايا المنوية إلى الأعلى وبالتالي تحد كثيرا من وقوع الحمل.

7. العقم الناجم عن أورام المبيض: هناك أنواع من أورام المبيض تفرز في الدم هرمونات مذكرة عوضا عن الهرمونات الأنثوية وهذا يسبب عقما أكيدا عند المرأة بسبب انقطاع التبويض.

8. العقم الناجم عن انقلابات الرحم وانحرافاته الذي يعد سببا وجيها من أسباب العقم عند المرأة، إذ انقلاب فوهة الرحم إلى الخلف يبعد المسافة عن الحيوانات المنوية ويقلل امتصاصها.

9. العقم الناتج عن عيوب الرحم التكوينية وتشوهاته وأهمها الرحم والمهبل مزدوجان أو أحدهما معدوما.

10. العقم الناجم عن مضاعفات الولادة العسرة إذ يؤدي إلى تمزق المهبل والتهابه.

11. العقم الناتج عن عدم انتظام الجماع وتقطعه.

12. الاجهاض المفتعل أين تستخدم الأجسام الغريبة الملونة وإدخالها في جوف الرحم والتي تسبب التهابات حادة في الأعضاء التناسلية الداخلية وبالتالي العقم الأبدي.

13. الممارسات الجنسية في فترة الحيض تسبب انتشار الجراثيم بسهولة في المسالك التناسلية مما يسبب العقم الأكيد.

14. الحمل خارج الرحم " إنّ 85% من اللّواتي أصبن بحمل خارج الرحم، أصبحن عاقرات إلى الأبد".[1]

15. اضطرابات الغذة الدرقية.

[1] د. سبيرو فاخوري: نفس المرجع السابق، ص 257.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

16. أوضاع الجماع: في أحيان كثيرة لا تخ
غير مناسبة وغير ملائمة في أثناء الجماع قد تؤدي إلى خروج المني مباشرة بعد القذف.

17. البرودة الجنسية عند المرأة تسبب جفافا في المهبل وبالتالي يعمل على عدم مساعدة الحيوانات المنوية على الانزلاق في مجرى عنق الرحم.

18. الانقطاع المفاجئ للحيض عند المرأة قبل بلوغها سن اليأس بسبب توقف المبيض نهائيا عن العمل فتصبح المرأة عاقرا إلى الأبد.

19. سوء التغذية: إنّ نقص فيتامين A و B خاصة الذي يلقب بفيتامين النسل من شأنه أن يقلل من خصوبة المرأة والرجل معا، إذ يسبب العقم عند الذكور، والإجهاض عند المرأة.

كما ذكرت منظمة الصحة الدولية أنّ هناك علاقة بين نوعية الغذاء وضعف القدرة على الإنجاب كالمخبوزات من الدقيق الأبيض والسكر الأبيض والقهوة أيضا إذ" يذكر بعض الباحثين بالمنظمة القومية للصحة والبيئة بالولايات المتحدة بأنّ تناول المرأة يوميا لفنجان واحد من القهوة المركزة يقلل من فرصتها في الحمل بنسبة قد تصل إلى النصف بالنسبة لغيرها ممن لم يعتدن على تناول القهوة".[1]

هناك حالات عقم لا يوجد لها تفسير طبي واضح أرجعه الأطباء إلى العوامل النفسية كالتوتر والضغط والخوف من الحمل.

ب. الأسباب النفسية لحالات العقم عند المرأة:

لا أحد ينفي من الأطباء دور الجانب النفسي في بعض حالات نقص الخصوبة والعقم وحتى الإجهاض، "إذ هناك نساء بمجرد أن يعرفن أنّهن حاملات يلجأن إلى الإجهاض بتبرير أنهن لم يكن يرغبن في الحمل حاليا أو بحجة أنّ الحمل ذاته يخيفهن".[2] هذا ومما تم ملاحظته من طرف أطباء النساء لدى متابعتهم لبعض حالات العقم أنّ هناك نساء رغم خلوهم من أي عيب خلقي أو مرض فيزيولوجي قد يعيق

[1] سليمان إبراهيم أبو دقة– مراجعة محنش عبد العزيز: الأمراض النسائية وعلاجها بالأعشاب الطبية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 93.

[2] Dr. Michel Pouquet- Conduites pathologiques et société, Edition L'harmattan, Paris – France- 1998- P 142.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حدوث الحمل عندهن، إلا أنهن لم يستجبن لأي ولا حتى عن طريق التلقيح الاصطناعي، ويطلق على هذا النوع من الحالات Les mauvaises répondeuses ذوات الاستجابة السلبية وقد أرجع الأطباء السبب فيما يتعلق بتقنية التلقيح الاصطناعي التي تعد باهظة الثمن لكنها ناجحة في غالبيتها – أنها ترجع ثقل مسؤولية نجاحها إلى المرأة. كيف ذلك؟

لو افترضنا أنّ المرأة سليمة وقادرة على الإنجاب لكن الزوج عقيم، ماذا سيفعل الفريق الطبي؟ سيختار أحسن نطفة وأخصبها لتلقيحها مع البويضة وبعد نجاح التلقيح تبعد المسؤولية كاملة عن الرجل لتعود إلى المرأة، لأنه من المفروض يجب أن تتطور تلك البويضة المخصبة داخل رحمها لتصبح جنينا، لكن للقلق والخوف الذي قد يسيطر على المرأة في هذه المرحلة سيؤثر سلبا على اكتمال نموها، وبالتالي عدم حدوث حمل.

كما أرجع الأطباء تفسير إخفاق تقنية التلقيح الاصطناعي المتكررة عند المرأة أنّها نفسيا مرفوضة وغير متقبلة لأنها ترى التلقيح أنه تم خارج إطاري الطبيعي وجردها من وظيفتها الأنثوية التي خصت بها.

"فهي كائن وظيفته استقبال الحيوانات المنوية لتتخلق فيما بعد بداخلها جنينا وهي وظيفة تميّزها على الإطلاق عن الرجل وكذلك تبرز دورها ومشاركتها مع الرجل في بعث الأجيال"[1].

أما Heleme Deuche من خلال ملاحظتها الذاتية للنساء العقيمات أرجعت سبب العقم النفسي إلى مخاوف لا شعورية ترجع جذورها إلى مراحل سابقة من نمو المرأة يكون فيها العامل الرئيسي فيها هو الإحساس بالذنب " نستطيع القول بصفة عامة بأنّ السبب الأكثر شيوعا للعقم هو المخاوف اللا شعورية. هذه المخاوف تستطيع أن تؤثر وتصيب ليس الوظيفة التناسلية فحسب بل تصيب كل ما هو جنسي لاغيا بذلك أي فرصة للأمومة عند المرأة ... ويكون العامل الرئيسي لهذه المخاوف هو الإحساس

[1] Lorinne forter, Anthropologie et psychanalyse, Editions de l'école des hautes étude en Sciences sociales sou ales, Paris 2005-2006. P.69.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالذنب الذي يأتي عموما من المصادر اللا السيكولوجية للفرد".[1]

وتمكنت أيضا H. Deutsch من خلال دراستها للنساء العقيمات "نفسيا" بتصنيفهن إلى خمسة أصناف، ألخصها فيما يلي:

الصنف الأول: هنّ النساء اللواتي رغم وظيفة جهازهنّ التناسلي تعد سليمة إلاّ أنّ لديهنّ رفض لا شعوري للأمومة كون بنيتهن النفسية لم تنضج بعد، ولقد عملت بنيتهنّ الفيزيولوجية والسيكولوجية الطفولية أن تجعل منهنّ أشخاصا حساسات واتكاليات على الغير (في الأول يتكلنّ على الأب والأم في الغالب، بعدها يأتي دور الزوج ليطالبنه دائما بمشاعر العطف والحنان كونهنّ يمتلكن عاطفة تشبه عاطفة الأطفال. في بعض الأحيان قد يحملن بعد مضي عدّة سنوات عن زواجهنّ في ظل تأثير الحياة التي تجعلهن ناضجات.

الصنف الثاني: تختلف حالات الصنف الثاني جذريا عن حالات الصنف الأول من الناحية الفيزيولوجية والسيكولوجية، فرغم ما تمتلكه هؤلاء النساء من حس أمومي إلاّ أنهنّ يبقين عقيمات، ذلك لأنهن يستمرن حب عاطفة الأمومة وحبهنّ إلاّ لإشباع الزوج وإرضائه. فهنّ متيقنات بواسطة حدسهن الأنثوي العميق بأنّ الزوج لا يرغب في أن ينجبن أطفالا، وأنّ حبه الذي يكنّه اتجاههن ما هو إلاّ نتيجة معاملتهن له بتلك العاطفة الأمومية التي يحتاجها كقوة دافعة لتحقيق نجاحاته وطموحاته. وبهذا "عمقها يعد نوعا من التكيف الثانوي لرغبة أزواجهن".[2]

الصنف الثالث: هو العقم الذي يظهر عند المرأة نتيجة انحراف وظيفة الأمومة إلى وجهات واهتمامات أخرى كالانشغال في المناصب العليا والفن والبحث العلمي... فرغم أنّ هذا النوع من النساء يرغبن في إنجاب أطفال لكنهن يبقين عاقرات نتيجة الصراع اللا شعوري بين رغباتهن واهتماماتهن.

[1] Helene Deutsch, La psychologie des femmes, Etude psychanalytique Tome2, 2 eme Ed, Paris, 1955, P99.
[2] Helene Deutsch, Ibid, P 102.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الصنف الرابع: هو يمس النساء اللواتي مترجلات، عدوانيات غير متقبلات لأنوثتهن.

قد يبقى هذا الصنف من النساء عقيمات، لكن في بعض الأحيان يقررن الإنجاب لأنهن يجدن في الحمل والأمومة مخرجا لعدوانيتهنّ.

الصنف الخامس: يتعلق الأمر بالنساء ذوات العاطفة المضطربة ولديهن فقر عاطفي يجعلهنّ متخوفات من عدم العطاء العاطفي لأطفالهنّ.

ومن خلال هذه التصنيفات التي تم تقديمها، يمكن القول أن الجانب النفسي للعقم ينم عن مخاوف لا شعورية من الإنجاب والتناسل، لذ يجب على الطبيب المعالج أن يأخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية للمرأة لزيارة أخصائي نفساني بدلا من مواصلة العلاج غير المجدي معها، كما يفعل البعض من أطباء النساء الذين "عوض دعوة هؤلاء النساء لزيارة أخصائيين نفسانيين، أو لسماعهنّ كما يفعل بعض أخصائي طب النساء لكي يرفعوا من الكبت الذي سبب لهنّ العقم، ينصبوا إلى رغباتهنّ في الإنجاب والحمل دون الأخذ بعين الاعتبار لحالتهنّ النفسية".[1]

2/ أسباب العقم من منظورنا الثقافي (العامي): إنّ اختلاف أسباب بعض الأمراض من مجتمع لآخر يرجع لاختلاف المعتقدات والقيم السائدة فيه، فكل مجتمع يعرّف المرض وأسبابه طبقا لثقافته الخاصة، ففي مجتمعنا الجزائري التقليدي نجد تفسيرات عديدة منها ما يعود إلى أسباب طبيعية، ومنها ما ينسب إلى قوى خفية بعيدة عن مسؤولية الشخص كالسحر والعين الحاسدة والجن أو لعقاب الله وقدره.

أ. أ. الأسباب الطبيعية: وهي أسباب في معظمها قائمة على نظريات صحيحة تتفق والرؤية الطبية العلمية، نذكر منها:

* **عامل البرد:** من الأسباب الشائعة في ثقافتنا عن أسباب العقم هو تعرض المرأة للبرد ولمضعفاته السلبية الصحية والوظيفية على أجهزة الجسم. وتعّد "المعتقدات المتعلقة بالبرودة وأسباب المرض جانبا كبيرا من تقاليد ومعتقدات واسعة الانتشار يرجع تاريخها إلى (عصر أبو قراط) وهي جزء محوري في نظام الطب الشعبي حيث

[1] Dr. Michel Pouquet, Conduites IBID, P142.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تشكل معرفة شعبية مقبولة ومنتشرة في معظم ال
ينظرون إلى الطب الحديث على أنه مرجعهم الوحيد في الرعاية الصحية، فإن معتقداتهم الخاصة بالبرودة وأسباب المرض الناجم عنها هي التي تشكل سلوكهم الصحي Harwood. A "."[1]

فالتعرض للبرد ولبس الملابس غير الملائمة أثناء الطقس شديد البرودة في معتقداتنا قد يؤثر بصورة مباشرة على الجسم وينتج عنه أضرارا صحية في الأعضاء الداخلية للفرد ومن بينها الأعضاء الحساسة عند المرأة كالرحم، إذ يتعرض إلى التهابات Des infections قد تصبح مزمنة، فتحدث اضطرابات في الدورة الشهرية وهذا من شأنه أن يؤثر سلبا على خصوبة المرأة وتقلل فرص وقوع الحمل. لذا نرى الكثير من الأمهات خوفا من العقم "يحثن بناتهنّ بعدم الجلوس على الأرض ليس بها فراش أو أن يشربن الماء البارد داخل الحمام"[2] فتدفئة الجسم من البرد يعد شيئا أساسيا وضروريا لحفاظ البنت على خصوبتها وعدم تعرضها للعقم في معتقداتنا الشعبية.

* **إهمال النظافة:** إنّ إهمال المرأة لنظافتها يعرضنا إلى ما لا يحمد عقباه، إذتعشش الجراثيم في المسالك التناسلية الخارجية لتنتقل فيما بعد إلى المسالك التناسلية الداخلية فتصيبها بالتهابات تسبب سيالانات مهبلية متقرحة وذات رائحة مزعجة تقلل من خصوبة المرأة، بل تهددها بالعقم إن لم تتم معالجتها بسرعة بالمضادات الحيوية. وعليه يعد العقم دليلا على الإهمال واللا مبالاة وهذا ما يشعر المرأة بالذنب جراء ذلك.

* **انقطاع الحيض:** هناك حالات عقم يكون سببها انقطاع الحيض بصورة مفاجئة عند المرأة وهي لا زالت شابة في سن الثلاثين عوض انقطاعه في سن الخامسة والأربعين فما فوق، إذ يتوقف المبيض على إفراز هرموناته الأنثوية ليجعل من المرأة عاقرا إلى الأبد. ومن هنا لا تقع مسؤولية العقم على المرأة.

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 281.
[2] Soumaya Naamane Guessous, Au-delà de toute pudeur, ED Eddif 4 eme Maroc, 1990, P 111.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب. الأسباب فوق الطبيعية أو الخفية: تر
للعقم والتي تعرف بالأسباب فوق الطبيعية كالجن والسحر والابتلاءات إلى المؤثرات الاجتماعية والثقافية والتي تتمثل في:

* **الدين الإسلامي:** من الأمور الغيبية التي أقرها الإسلام هو وجود الجنّ ذلك الكائن الخفي غير المرئي المخلوق من النار الذي يشبه البشر في تناسله وتكاثره لكنه يختلف عنهم من حيث امتلاكه لقدرات عجيبة بل خارقة لا يقدر عليها البشر كذلك العفريت الذي قال لسيدنا سليمان عليه السلام عندما طلب من الجن بالإتيان بعرش بلقيس "قال عفريت من الجن أنا أتيك به، قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين، قال الذي عنده، علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك"[1] كما اطلعنا ديننا الإسلامي على وجود أشخاص يلجئون إلى نفث سمومهم بالأذى والنميمة وما يملكونهم من حيل شيطانية ومكائد سحرية ونفس حاسدة للتفريق بين المرء وزوجه " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هارون وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلّا بإذن الله".[2]

لذا أمر العباد بالاستنجاد بقدرة الله الشاملة لدفع كل شر عن طريق الاستعانة بما أنزله من آيات "قل أعوذ بربّ الفلق، من شرّ ما خلق، ومن شرّ غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد".

وقد أقر الإسلام أيضا بأنّ المؤمن مصاب بابتلاءات في حياته وهي بمثابة امتحان يختبر الله بواسطتها عباده عن مدى صبرهم وتمسكهم بعلاقاتهم الإيمانية معه أو كعقاب للذين يتجاوزون حدود شرائعه المنزلة.

[1] سورة النمل، الآية 38-...40.
[2] سورة الفلق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

* **التصورات والمعتقدات الشعبية** التي

الاجتماعية والتي تعد كقاعدة لشخصيته وهي تعرف "بأنها موروثات احتلت عقول الناس وشغفت بها نفوسهم وملكت قلوبهم وصارت معتقدات وأمسي التسليم بها والخضوع لحكمها من الملمسات والبديهيات التي لا يمكن أن يرقى الشك. وقد أخذت هذه المعتقدات سبيلها إلى قلوب الناس ونفوسهم، عامتهم وخاصتهم منذ بداية عمرها الطويل في تعاقب الأجيال وتداول الأزمان إلى أن رسخت في الوعي وأضحت جزءا هاما في الوجدان الشعبي ودخلت في عداد المأثور الشعبي (سعاد عثمان) كما يمكن تعريفها أيضا من خلال مضمون وظيفتها فهي تمثل جانب المعلومات والمفاهيم الأكثر تصلبا والأكثر بعدا عن وقائع الحياة اليومية ومتطلباتها الضرورية بصورة غير مباشرة وعن طريق الوسائط الغيبية وهي محاطة بالتقديس ولا مكان فيها للمناقشة أو المحاكمة العقلية على الإطلاق وهي أقرب إلى الخطأ وأكثر التصاقا به (حمود العودي)".[1]

ولقد لعبت المعارف والمعتقدات الشعبية الخاصة بالعالم فوق الطبيعي والتي تعد مصادر دينية أصلا لكن تشكلت بفعل الخيال الفردي والجماعي بصورة مبالغ فيه حول مدى تأثير العين الحاسدة والسحر على حياة الفرد والسيطرة عليه كإنزال الأذى به والتسبب في مرضه أوعقمه وحتى إمائته.

ومن أهم الأسباب الفوق طبيعية أو الخفية إذا للعقم نذكر:

* **السحر:** "السحر بمعنى Sorcellerie فهو ممارسة دنيوية مناهضة للدين، ترتكز أحيانا على سلطات غريزية ينفرد بها الساحر، هذا الأخير الذي يتحكم في العفاريت ويسحر ضحاياه عبر وجبات تحوي مواد سامة".[2]

ومن هذا التعريف يبدو أنّ طقوس السحر تختلف عن طقوس الدين في تحريمها وضررها وغموضها وأساليبها، لذا "فضّل هوبرت وموس Hurbert et Mauss بين الدين والسحر فصلا تاما بالمقارنة بين طقوس الدين وتجارب السحر.

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 199.
[2] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 203.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالسحر في حقيقة أمره بقايا معتقدات قديمة

فالتحريم يضع حدا فاصلا بين التعرض بين طقوس الدين وتجارب السحر، فإذا كان الدين يتعلق بظاهرة الخير والأضحيات فإنّ السحر يرتبط بظاهرة الشر والضرر وإذا كان السحر يقتضي العزلة والخفاء وترديد كلمات غير مميزة ولغة غامضة حتى يتحقق السرية التامة، فإنّ الدين على العكس تماما حيث يقتضي العلانية والوضوح وتمييز كلماته ولغاته، وإذا كان الساحر يقوم بأساليبه السحرية كي يفرض على الأرواح الشريرة القيام بأعمال معينة بالذات وفقا لرغبات الساحر، فإنّ رجل الدين يسترحم الآلهة دون فرض أو إكراه فهو يطلب الرحمة والمغفرة كي تصفح عنه الآلهة". [1]

وتستهدف في معتقداتنا الثقافية الممارسات السحرية التي تندرج تحت السحر الضار المحضر من طرف الشوافات غالبا والعرّافات اللواتي يضلن وصفهن محرما وغير شرعي الأشخاص الذين ينتقلون من وضعية اجتماعية إلى أخرى كالفتاة المتزوجة حديثا أو كما يقال العروس، التي غالبا ما ترى نفسها أنها مستهدفة للضرر بها من طرف الحاقدين والحاقدات والحاسدات والحاسدين عن طريق السحر الذي يصل ضرره إلى منع المرأة من الإنجاب وعقمها.

ويرجع هذا الاعتقاد القوي في السحر وضرره هو اعتقاد المرأة في المفعول الأكيد والمباشر للعمل السحري وفي السحرة وقدراتهم الخارقة لاتصالهم بالقوى الخفية، بل اعتقاد المرأة الجازم أنّ هناك فعلا أشخاصا يريدون بها شرا في أيام زواجها الأولى حتى يصل بها الأمر أنها ترى نفسها بالفعل قد أوديت بالسحر حسدا وحقدا وخاصة عندما لا يجد الأطباء تفسيرا علميا لعدم حملها وتأخر إنجابها ويجد المعالجون كالعرافين أو الطالب الذين تستنجد بهم المرأة العاقر أنّ بالفعل ما أخر الإنجاب عندها هو شيء خفي وسحري تم نسجه عن طريق العقد" والعقد تتزامن غالبا مع فكرة المرض، التثبيت، المنع وتوقيف لأي فعل ما"[2] وهي تتم باستعمال الأشياء الخاصة بالضحية المقصودة مثل قصاصات شعرها وأظافرها وملابسها، أو عن طريق تمرير

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 203.

[2] Ali Aouattaf, Ethnopsychiatrie Maghrébine, Edition L'har mattan, Paris, 1993, P35.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السحر بواسطة الأكل من طرف بعض النساء الحـ
في جهازها التناسلي مما قد يسبب اجهاضات متكررة أو ضعفا كبيرا في الخصوبة وبالتالي العقم.

ومن هنا أصبح الخوف من السحر وضرره عن طريق الأكل عند العروس والنساء عامة في مجتمعنا الجزائري خاصة في مراحل الانتقال يأخذ طابعا سلوكيا مرضيا ذو طابع اضطهادي Paranoïaque et persecutive فأي أكل يقدم للعروس بالخصوص هو أكل مشكوك فيه وممنوع تناوله لأنه مضر بالعواقب كإحداث المرض، الطلاق، العقم...إلخ.

* **الجن:** تتزايد في ثقافتنا مخاوف اعتداءات الجن خاصة في مراحل الإنتقال كالختان والزواج والولادة، لذا تكثر طقوس الحماية بالتعاويذ السحرية والدينية لإبعاد أذى الجن لأن "الجنون" في معتقداتنا الشعبية مخيفة ومؤدية فأي اتصال معها أو محاولة التفاهم معها بدون وساطة خبراء أو متخصصين (كالعرافين أو الطالب... أو أي تعدي على أماكنها الخاصة يعرض الشخص لهجوم واعتداء من طرفها الذي قد يختلف من حيث الشدة والقوة، فهناك الشخص المضروب وهو الذي ضربه الجن ويكون الضرب غير مرئي طبعا وأعراضه جسمانية كالفالج من جانب واحد من الوجه. وهنا المسكون الذي تصدر عنه هلوسات بصرية، سمعية وتشتت في الأفكار. وهناك أيضا الشخص الذي استحوذ عليه الجني فيمتلكه وقد يتعرف عليه عن طريق بعض الأعراض الجسمانية كالآم الرأس الحادة، أو آلام متمركزة في سائر الجسم، تغير في الصوت وحدته، لإغماء، ارتجاف في الأعضاء ...إلخ.

وقد تصاحب الأعراض الجسمانية أعراض نفسية تتمثل في الحزن والكآبة وحتى الانعزال.

ويتمكن الجن المستحوذ على الشخص في تصوراتنا أن يتزوج به، أو يمنعه من الزواج وحتى يمنعه من الإنجاب والتناسل ولا مجال من الخلاص منه إلا بواسطة معالج قوي ومتمكن كالطالب أو الراقي القادران على إخراجه من جسم الضحية بواسطة طقوس علاجية مسلم بها ثقافيا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

* **العين الحاسدة:** "كلمة عين بالعربية تعني الحاسدة الخطيرة والسحرية".[1]

والعين التي "تعد كقوة سحرية ضارة تكمن في النظر"[2] قد تكون أحيانا تبدأ بنظرة إعجاب لكن سرعان ما يطغى عليها مشاعر الغيرة والحقد لتصبح ضارة مؤدية.

ومن المعروف أنّ العين الحاسدة المعروفة في كثير من ثقافات الشعوب لا تستلزم طقسا أو وسيلة من الوسائل السحرية أو وساطة للتأثير والضرر بل هي تصدر من الشخص نتيجة تأثير نفسي يطغى عليه ويكون خارج إرادته وسيطرته تنم على تراكمات ولدّتها الغيرة والحقد.

إنّ العين الحاسدة في تصوراتنا الثقافية تعد المسؤولة عن كثير من المشاكل والمصائب التي تلحق بالفرد سواء كانت نفسية، علائقية أو صحية حتى. فهي خطيرة وضارة تستطيع بقوتها السحرية أن تفرق بين الأزواج، تفسد الخطوبة، تفقد الأشخاص، ترسب الشخص في امتحاناته... بل أنها أصبحت من إحدى المفاهيم السحرية لأسباب العقم وتأخر الإنجاب، لذا نجد العروس ليلة زفافها أو في بداية حياتها الزوجية يتزايد خوفها من العين، وخاصة إذا كان الزوج غنيا وذو مكانة مرموقة تجعله مرغوبا كشريك للحياة من طرف الكثير من الفتيات اللواتي ستبدأ أو بدأت تتحرك بداخلهن مشاعر الغيرة والحسد فيتمنين بواسطة عيونهنّ الثاقبة الحاسدة طلاق الزوجة أو عقمها لتأخذنّ مكانها، وقد يضطر الحسد إحداهنّ ضررها حتى بالسحر لتصبح عقيما للأبد في اعتقادها وتصورها "إنّ ظاهرة الخوف على العروس من الحسد والعمل تشتد في حالة العروس التي تتزوج شخصا يعتقد أهلها ويعتقد الناس أنّها تحسد عليه، لأنه مرموق، أو لكثرة خيره أو لعلو مكانته أو لأية أسباب أخرى تجعله أمنية كثيرات من فتيات القرية. كذبك تشتد ظاهرة الخوف من الحسد والسحر إذا كان عريسها قد سبق له أن تزوج وماتت زوجته، أو طلقت منه لأي سبب من الأسباب، إذا أن أهل العروس الجديدة، يفترضون دائما أن طليقة العريس أو أهل زوجته المتوفاة لابد أن تمتلكهم

[1] Renée Elaissi, Dauchy – Médecin Ie traditionnelle du maghreb ed l'harmattan- Paris.
[2] Ali Aouattah, Ibid, P 86.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغيرة من العروس الجديدة التي فازت بهذا الـ
بالعقم أو بالكره أو غير ذلك انتقاما منها".[1]

إضافة إلى هذه الأسباب نجد من مسببات العقم والمرض:

* **عدم احترام الفرد للمقدسات الشعبية:** إنّ عدم احترام الفرد للأولياء الصالحين وانحرافه عن قيم الأجداد والتقاليد وخروجه عن قواعد المحرمات قد تعرض الفرد إلى عقوبات قاسية ومؤلمة كالعقم "يظهر تأثير الذين على السلوك في كثير من المجتمعات، فالخروج على قواعد المحرمات Taboo يجلب معه العقوبة والشر والألم للعصاة ويستثير غضب أرواح الأسلاف وسيتنزل على العصاة ألوانا من العقوبات مثل العقم والمرض وموت الأولاد والأحباء".[2]

* **العقاب الإلهي:** يرى البعض أنّ العقم هو عقاب من الله نتيجة اقتراف المرأة لبعض الذنوب التي تستوجب الندم والتوبة والتضرع بالدعاء إلى الله والتقرب إليه بالصلاة وفعل الخير" إنه تنبيه إلهي بسبب بعض الزلات السلوكية مثل عدم الانتظام في أداء العبادات وعدم التضرع إلى الله أو عدم شكر الله على نعمه، ولذلك لا يفيد العلاج المنزلي ولا علاج الطبيب، إنّها الضريبة التي يقدمها الجسد " والضريبة باعتبارها ألم، مرض نجد المعنى التالي، التعرض لمصيبة أو أن تصبح مريضا أو ميتا"[3] في هذه الحالة يقتضي الأمر الاعتراف باقتراف الذنب والندم عليه وأن يتعهد المرء بحسن سلوكه".[4] وهذا الاعتقاد يؤدي وظيفة مهمة هو عدم انسلاخ الفرد عن معتقداته الدينية الذي ابتعد عنها وتزيده قلقا وخوفا.

* **القضاء والقدر:** إنّ الاختلاف في الأرزاق والخيرات بين الناس مادية كانت أو بشرية كالأطفال تعود في ثقافتنا إلى المشيئة الإلهية لا اعتراض فيها ولا رفض، وكل محاولة غضب أو رفض تسبب غضب الله وعقابه." إنّ الزواج والحمل أو العقم وطبيعة جنس الجنين وعدد الأطفال معطيات يتعلق حصولها أو عدم حصولها بالمشيئة

[1] د. فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1980، ص 296-297.
[2] جماعة من الباحثين، ترجمة محمد أسليم، أبحاث في السحر، مطبعة سدني مكناس، ط1، 1995، ص 76.
[3] Fethi Bensalama, La psychanalyse à de L'islam, ed Aubier, Paris 2002, P 65.
[4] Lecil Helman, Culture, Health and Illness, Op , Cit, p80.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإلهية فقط، فالأطفال هم رزق يمنحه الله للزوجين وبالتالي فإنّ كل محاولة للتحكم في هذا الرزق" أو رفضه هو تدخل في المشيئة الإلهية، ومصدر للغضب الإلهي".[1]

* **الابتلاء:** ينظر إلى العقم على أنه ابتلاء من عند الله ليختبر به أمته عن صدق إيمانها وصبرها، وهذا المفهوم المرتبط بالمقدس يجعل الشخص يتقبل المرض (العقم) كأنه امتحان من الله يجب.....

3. المنظور الطب العقلي الأثنولوجي للأسباب فوق طبيعية (السحر – الجن...):

يعد الطب العقلي الأثنولوجي كفرع من الفروع الأخرى الخاصة بدراسة أثنروبولوجيا المرض أو الأنثروبولوجيا الطبية وهو يعد قريبا من علم الاجتماع الطبي الذي يدرس المفاهيم الخاصة بثقافة الصحة والمرض والطب العقلي والنفسي الذي يدرسان ثقافة الاختلالات العقلية والنفسية في مجتمع ما.

يعد الطب العقلي الأنثولوجي حديث النشأة ومؤسسه هو المحلل النفساني والانثولوجي G.Devereux والذي يعرفه على أنه يعتبر "كدراسة اكلينيكية هدفها تحليل بدون استثناء كل الطرق والأجهزة العلاجية، والتي ينظر إليها على أنها أجهزة من الوسائل العلمية أو الوسائل التي تخص جماعة ما أو مجتمع اثني ديني أو اجتماعي معين. والتي يقوم الطب العقلي الإثنولوجي بوصفها واستنباط عقلانيتها وبالأخص يهتم بقيمة طابعها الخاص والمهم والضروري.[2]

G.Devereux عارض فكرة أنّ التكوين النفسي للأفراد يختلف من ثقافة لأخرى من خلال دراسته الثقافات كتجارب وظواهر إنسانية عالمية، وفسر النظرة العالمية الثقافية للمرض العقلي من خلال قوله "أنّ كل ثقافة تضع تحت تصرف أصحابها سلسلة من السلوكات المجهزة تمكنهم من التعبير عن صراعاتهم دون أن يرفضوا من الجماعة

[1] المختار الهراس، إدريس بن سعيد، الثقافة والخصوبة، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص 114.
[2] Geoges Devereux et l'ethnopsychiatrie clinique en France Op Cit, P 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتعتبر هذه السلوكات نموذج جاهز للتصرف مرتفعة".[1]

إذ يأخذ الشخص المريض مكانة مرموقة في مجتمعه إذ يصبح معالجا بدوره إذ يقال" انضرب فولّ يشوف. وقد دعى المعالجين قبل إقدامهم لعلاج أي مريض من ثقافة مختلفة أن يفهموا النموذج الثقافي العالمي ويبحثون في خصوصيات تنظيم المعطيات الثقافية وهذا ما يعرف بالعلاج Les thérapie transculturelles.

إذن العلاج يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المحتوى الاجتماعي والثقافي الذي يجد فيها الاضطراب النفسي شكله ويتطور فيه. فقبل الحكم أنّ هذا التصرف مرضي Pathologique أو عادي يجب الأخذ بعين الاعتبار المعلومات الأساسية عن المجتمع وثقافته: أفكاره، معتقداته، قيمه وديانته التي تغذي مفهوم المرض." إنّ مصطلح العادي يحمل في طياته على أبعاد مختلفة، بيولوجية، نفسية واجتماعية ...فلا يوجد حدود واضحة بين ما هو عادي أو مرضي، هذا يعتمد على المعايير المستعملة في الإطار الثقافي".[2]

إنّ الثقافة هي التي تحدد السوي وغير السوي تبعا للمخيال الجماعي، فالشخص غير السوي هو ذلك الفرد الذي لم يتمكن شخصيته من التكيّف مع معايير وقيم الجماعة ونظمها أي الثقافة. ومن هنا يقول Kardiner أنّ الثقافة هي مجموعة من الأجهزة Appareil ويقصد بالأجهزة أي كل الوسائل التي تحوّل الطاقات الفردية إلى طاقات نفسية عن طريق الرّباط الرمزي والنفسي Le lien symbolique الذي يجمع بينه. وهذه الأجهزة يجمعها غلاف نفسي وإذا حدث زوال لهذا الغلاف النفسي يؤدي بالفرد إلى فقدان القدرة على إدراك الرمزية الاجتماعية وعدم المشاركة فيها وبالتالي تصبح لديه رمزية فردية وهذا ما يؤدي بالفرد إلى الإصابة باضطراب عقلي. ومن هذا المنطلق إنّ أعراض الإضطهاد التي يقدّمها المريض في إطارها الثقافي تعد عاديةNormal وليست Anormal أي مرضية " الشخص الذي يرى نفسه مهددا بالسحر أو تعرض له

[1] N. Sillamy, Op.Cit, P 454.
[2] Ali Aouattah, Ibid, P 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ينم عن سلوك عادي من المنظور الثقافي[1] وهي الثقافة وأن يعبر عن هويته وانتمائه لجماعته. إن أعراض الاضطهاد الحاضر دائما عند التعبير عن الآلام، تمكن المريض من إعادة وصفه ضمن إطار ثقافي محدد والذي يعطيه الإحساس الأساسي لهويته ولانتمائه للجماعة الأسرية والاجتماعية"[2] ويعتبر في ثقافتنا الشخص الذي تعرض للسحر أو المس– وهو ما يعرف بالمسحور، المضروب والمسكون، أنه ضحية اعتداء خارجي مورس على الفرد للضرر به ويجب إزاحته " المرض العقلي هو معروف ومحدد على أنه حادث وإصابة ذات مصدر خارجي يمكن معالجتها كما يعد أيضا أنه شيء ضار يجب إزاحته وطرده".[3] وعليه فالمريض يعد غير مسؤولا عن الحالة التي يعيشها.

إنّ السحر والاستحواذ La Possession et la magie اللذان يعتبران عاملان هامان في خطاب المريض يمكنان المريض من التعبير عن آلامه وقلقه وصراعاته من خلال ما جهزته الثقافة وتصوراتها " إنّ الاعتقادات السحرية الجماعية الخاصة بالسحر والاستحواذ من طرف الجنون هما يعتبران كتعبير للإخفقات والأمراض السوماتية والأمراض العقلية"[4] وبهذا يسمح السحر والاستحواذ للفرد أن يهذي Délivrer وفق Modalités الجاهزة والمقترحة من خلال التصورات الثقافية ... كما ننوّه على التركيز المسجل للشكاوي السوماتية المختلفة الذي يتخذه الجنون– باستعمال الجسد– لتقديم رسائل أخرى أكثر رمزية".[5]

وبهذا يعدّ المرض خارج مسؤولية الفرد بل هو اعتداء خارجي ضار يستوجب علاجه. وهذا ما يجعل الأفراد تحتوي المريض وتقف بجانبه لإخراجه من محنته ومرضه.

[1] G. Devreux, Essais d'éthnopsychiatrie général, ed tel Gallimard, Paris 19977, P78.
[2] B. Bensmail , Ibid, p 354.
[3] B. Bensmail , La psychiatrie aujourd'hui, office des publications universitaires, Alger, 1994, p 334.
[4] B. Bensmail , Ibid, p 334.
[5] B. Bensmail , Ibid, p 334.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن هنا يقول G. Devereux أنّ رد فعل ال
يوجد هناك عزل أو رفض للمريض، لكن هناك دائما محاولة إدماج من خلال تحديد العلاج الذي تحدده الثقافة. ومن هنا يتجه المسار العلاجي نحو المعالج التقليدي الذي يعتبر الحارس للمعتقدات العلاجية والوقائية والماهر في تشخيص الأسباب المسؤولة عن تلك الأضرار والآلام التي يعاني منها المريض. وتتم العملية العلاجية بإسقاط معاش المريض على المعالج الذي يملك المفاتيح العلاجية التفريقية والتطهيرية التي تمكن الفرد الحفاظ على توازنه النفسي.

وقد يعتبر الاستحواذ ليس عرضا مرضيا بالنسبة للأشخاص الذين يتخذون منه كقوة دفاعية لتبرير بعض المحن والأمراض كالعقم أو تأخر الإنجاب لإسقاط تهمة المسؤولية عنهم " إنّ الاستحواذ La Possession المدمج في إطاره الثقافي لا يعتبر عرضا مرضيا وهذا ما يحصل كل مرّة عند مواجهتنا لشخص متكيف ولا تظهر عنده اضطرابات سلوكية".[2]

ففي ثقافتنا الإسلامية التي تمجد النسل والتناسل وفي ثقافتنا التي يعد الإنجاب رمز كمال أنوثة المرأة وتثبيتا لمكانتها الاجتماعية واعترافا بدورها القيم في المجتمع يعتبر العقم بالنسبة للمرأة حدثا مؤلما له عواقبه الثقيلة على حياة المرأة النفسية والاجتماعية للمرأة.

ومن هنا تصبح الوسائل الثقافية الملاذ الوحيد التي تعتمد عليها المرأة لتبرير تأخر الإنجاب فتتخذ من السحر والاستحواذ La Possession وسيلة لإبعاد التهمة والمسؤولية عنها "وبهذا فالأسباب فوق طبيعية تصبح المنبع الرئيسي التي من خلالها يتمكن الفرد من التعبير عن حياته الشخصية وعن حاضره، وإعادة علاقته مع محيطه. بعض الوضعيات الاجتماعية التي تعد مصدر تهميش الفرد في مجتمعه، تعطى للفرد أو الأفراد الفرصة لإستحضار موضوعات وأسبابا مستمدة من الثقافة الشعبية والمفبركة من طرفه.

[1] G. Devereux, Cité par N. Plantade, La guerre des femmes magie et amour en Algerie, Ed Boite a douments, paris, 1988, P 113.
[2] B. Bensmail , Ibid, p 351.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من هذا المنطلق نستحضر قصة تلك المرأة [illegible] تنجب بعد... أخبرتنا أنه تم سحرها من طرف عائلة مجهولة، وقد تمكن الجن عبر هذا السحر من أن يمنعها من الإنجاب".[1] وبهذا يمكن هذا التبرير (الاستحواذ) الذي يسقط المرض على المجتمع للتخفيف من الضغط الاجتماعي الذي يجعل المرأة في حالة مؤسفة ومؤلمة ومن حدّة قلق المرأة وشعورها بالذنب وكإحدى الميكانيزمات الأساسية للتكيف مع المجتمع. ومن هنا نقول أنّ التفسيرات الغيبية تعدّ ميكانيزمات دفاعية تهيؤها الثقافة لأفرادها للحفاظ على توازنهم أمام الأخطار الخارجية Les menaces extérieures والاجتماعية وأيضا أمام القلق الداخلي، كون العقم يعتبر بمثابة مصيبة كبرى تهدد سعادة المرأة وراحتها النفسية ومكانتها الاجتماعية وسببا من اسباب تهديد استقرار حياتها الزواجية ممّا يجعلها تعيش ضغوطات نفسية واجتماعية مؤلمة.

4. العقم وآثاره النفسية والاجتماعية على المرأة:

ينظر مجتمعنا للمرأة الولود على أنّها إمرأة كاملة الأنوثة لممارستها جميع الأدوار فهي زوجة راعيّة لزوجها ولماله ومديرة لشؤون بيته وأما ومربية لجيل المستقبل. أما العاقر فرغم ما قد تحققه من إنجازات عظيمة في حياتها المهنية، إلاّ أنّها تعتبر امرأة ناقصة الأنوثة لأنها لم تنجب أطفالا الذين يعتبرون رمز القوة والتقدير وإثبات الذات و عاملا للاندماج الفعلي للمرأة في المجتمع.

إنّ العقم بالنسبة لأي امرأة يعتبر من المحن الشديدة التي تعترض حياتها الشخصية وتنقصها "النصف من النساء و15% من الرجال يعتبرون أن نقص الخصوبة L'infertilité من التجارب القاسية والمقلقة في حياتهم K. Kainz 2001. ويبدو أنّ الحزن الشديد هو الأكثر تعبيرا بالنسبة للمرأة الذي تظهر أعراضه في شكل مخاوف واكتئاب، أمّا الرجل فهو يظهر غالبا اكتئابا Masquée المقنع "أي في شكل اضطرابات سيكو – سوماتية".[2] والعقم يبدو وقعه شديد على نفسية المرأة في مجتمعنا، فهو يجعلها تعيش

[1] Ali Aouttah, Ibid, P 64.
[2] Phelippe mazet- Pierre Angel , Guerrir les souffrances familliales ? 1e ed , Paris ? 2004, P 361.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإحساس بعدم القيمة وبالتهديد والضعف لأنها م
الطلاق أو زواج من امرأة ثانية، لذا تسعى العروس للحفاظ على زوجها وعلى مكانتها إلى الإنجاب في السنة الولى من زواجها وهذا لتؤكد للأخر عن خصوصيتها وقدرتها على الإنجاب ولتحرر من أسئلة الناس الجارحة والمؤدية لشعورها التي لا تتوقف إلاّ بالإنجاب. والأهم هو التحرر من هاجس الخوف وللقلق الذي يطغى على حياتها النفسية "الخوف من البقاء عقيما بالنسبة للعروس التي لم تنجب تتحول بسرعة إلى قلق واستحواذ تتمنى المرأة التخلص منهما منذ الشهور الأولى من زواجها".[1]

وقد يزيد من هاجس خوف الزوجة وتضاعفه هو لهفة الزوج على الأطفال ليعبر للآخرين عن فحولته وعن رجولته الكاملة وليستمتع بدور جديد في المجتمع "دور الأب" وقد تنتقل هذه اللهفة إلى أهل الزوج الذين يصرحون برغبتهم الملحّة والشديدة لرؤية حفيدهم المنتظر "نلاحظ بعد الزفاف والدخلة بأسابيع معدودة، تلهفا على خلف الأطفال، لا من العروسين فحسب، بل من أهل العروسين أيضا. وهذا التلهف يبدو عادة في شكل استفسارات عن العادة الشهرية عند العروس، وهل انقطعت أم لا. وهكذا يظل التساؤل عن العادة الشهرية وترقب أخبارها بشعور يتأرجح بين الأمل والشك".[2] على استشارة كذا من طبيب متخصص عن سبب عدم حملها أو تأخره وتجريب أكثر من وصفة شعبية تقدمها لها بعض العجائز ذوات الخبرة في هذا الميدان أو بعض المعالجين المتخصصين لمثل هذه الأمراض. لكن قد يمر الشهر تلو الشهر وهي تترقب عادتها الشهرية التي لم تنقطع، فتتزايد أحزانها يائسة محبطة أمام الأقاويل والشائعات التي قد تكثر حولها تتهمها بالعقم وبالنقص، وهذه الوضعية النفسية المؤلمة التي تعيشها قد تؤثر على جهازها الفيزيولوجي بالضعف ومن هنا تقل خصوبتها ويتأخر حملها وتتزايد همومها أكثر ولكي لا تتحمل المرأة لوحدها مشكلة العقم ندعو بكل إلحاح الزوج الذي قد رفض طويلا وبكل مكابرة عرض نفسه على الطبيب المختص إلى الكشف الطبي، وقد تظهر النتائج أن الزوج سليم وقادرا على الإخصاب، فتحزن المرأة

[1] Nefissa Zerdouni , Enfantts d'hier, Librairie Francois Maspero, Paris 1970, p 72.
[2] د. فوزية ذياب، نفس المرجع السابق، ص 307.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حزنا شديدا وينتابها الهلع والخوف عن مصير وعجز وعدم التفاؤل وفي حاجة ماسة إلى المساعدة ومن ثم قد تكون عرضة للاستغلال ومستهدفة لبعض الممارسات العلاجية اللا معقولة لا تمت للطب بصلة.

5. المرأة والرغبة في الإنجاب:

يعتبر الأطفال كهدية وعطاء إلهي يخطى بهما الزوجان في بداية حياتهما الزوجية عموما، فبوجودهما تصبح الحياة أكثر بهجة وزينة وبوجودهما أيضا تتغير أدوار الزوجان ومكانتهما الاجتماعية وأهدافهما في الحياة.

ويعتبر الإنجاب بالنسبة للمرأة ليس سلوكا بيولوجيا فحسب فتتميز به عن الرجل، بل هو يعد حدثا عظيما أعظم من يوم زواجها لما يحققه من أبعاد سوسيو ثقافية ونفسية.

الأسباب النفسية: رغم ما يحمله الأطفال من مشقة وأعباء ومسؤولية على الآباء إلاّ أنّ بولادتهم وخاصة "مع أول مولود" يدخل الآباء في مرحلة أساسية ومهمة في حياتهما تعيد بلورة علاقاتهما مع ذاتهما ومع الآخرين ومع المولود ذاته. كما أنها تعد مرحلة وجودية مهمة بالنسبة لهما.

فبالحمل يكتمل نضج المرأة "إنّ المراهقة لا يكتمل نضجها إلاّ بميلاد طفل وحتى في سن متأخرة".[1]

وبالحمل تكتمل سعادة الأب والأم لأنهما أثبتا ذاتهما بانتقالهما القريب إلى مرحلة أو مكانة اجتماعية أخرى تزيد أكثر من قيمتهما داخل المجتمع. "دور الآباء يبدو غالبا كمرحلة مهمة لإثبات الذات وإدخال السعادة رغم ما يحمله هذا الدور من متاعب".[2]

وممّا يزيد من سعادة المرأة بالحمل هو ذلك الذي يتم بصورة طبيعية إذ يشعرها بأنّ أنوثتها حاضرة وأنّ خصوبتها قوية.

[1] Pieere Angel, Phillppe Mazet, Guerir les soufrances famiales, Press Universitaires de frances 1er ed Paris 2004, P351.
[2] Docteur lucien millet rené BAUX , Nouveaux élément de reflexion pour sociologie médicale, Toulouse 1992, P35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عكس الحمل الذي يتم عن طريق التلقيح ا
الأنابيب) والذي يجعل المرأة تعيشه على أنه إخصاء رمزي "إذا قبلنا أن الأمومة عند بعض النساء هي إثبات أساسي لأنوثتهن، هنا نفهم أنّ التلقيح الإصطناعي يعشنه الزوجات على أنه إخصاء رمزي رغم موافقتهن عليه".[1]

وفي مجتمعنا بمجرد أن تجد المرأة نفسها حامل بأول مولود لها تشعر بالفرحة العارمة وبالقوة لأن أنوثتها إكتملت وقد تبدأ بعض الزوجات بالقيام ببعض السلوكات الإنتقامية التي أثقلت كاهلهن وموروست ضدهن إما من الزوج أو أهله وخاصة اللّواتي عانين من تأخر في الإنجاب وما إنجر عنه من آلام وقلق وإهانات الآخرين وإحراجاتهم. كما تبدأن في التدلل وتقللن من حركاتهن ونشاطاتهن المنزلية وتتزايد طلباتهن التي يردنها أن تستجاب من طرف الزوج لتحسن بالفرحة وليشعرن بالقيمة وأنهنّ مرغوبات.

لكن رغم ما يبدو عليه أنّ السلوك الإنجابي يحمل مشاعر شعورية عند المرأة إلاّ أنه ينطوي عليه أسبابا لا شعورية، فالمرأة تعيش بمناسبة إزدياد مولودها مرحلة وجودية Existentielle جد مهمّة" وإنّها تثبت أنوثتها وقدرتها على مساواة أمها والتي من خلالها تتمكن من تقمصها بطريقة أكثر عمقا. كما تظهر بهذا السلوك الإنجابي شكلا من أشكال العلو على الرجل، غير القادر على هذا الكمال".[2]

والحمل يرفع عند المرأة الكبت اللا شعوري، إذ يصبح الجنين منبع التصورات النفسية والأحلام اللّيلية إذ نتصوره في أحلامها طفلا بشكل مميّز ولون مميز ولا تحلم به أبدا جنينا غير مكتمل. كما تبدأ أحلام اليقظة ترسم خطة حياته كيف سيكون بل كيف يجب أن يكون والتي تعكس الصورة التي حلمت أن تكون هي عليها "إنّ إنجاب طفل يحمل معه جزءا من النرجسية فنحن نفكر بولادة طفل على الصورة التي كنّا نحلم أن نكون بها".[3] فهو الطفل الرمز الذي سيحقق الأحلام الطفولية التي نتحقق " إنه الطفل

[1] Pierre Angel, Op Cit, P 351.
[2] Pierre Angel, Op Cit, P 351.
[3] Pierre Angel, Op Cit, P 350.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

imaginaire المرتقب كطفل رائع، وكرجل قوي.. ولأحزان لازالت تحملها وأيضا إنه L'enfant caca et enfant penis .

إنّ إنجاب الأطفال وخاصة الذكور هو حلم كل إمرأة وحتى التي لم ترغب يوما أن تكون أما لسبب ما فستحلم به يوما" فهو الطفل المرتقب لإكمال وإصلاح وتعويض كل شيء، أحزان، وحدة، مصير، الإحساس بالفقد".[1]

الأبعاد السوسيو ثقافية للإنجاب: يعد الإنجاب الذي يأتي نتيجة زواج شرعي في منظورنا الثقافي على أنه امتثالا للقيم الدينية التي تدعو للتناسل والتكاثر " **تناكحوا تناسلوا فإني صباه بكم الأمم يوم القيامة**".[2] وهذا بغرض تقوية عدد أفراد الأمة الإسلامية الموحدّة لله "فالمجتمع الإسلامي الأمثل هو المجتمع المكوّن من أمة وفيرة العدد ترتبط بعقيدة التوحيد على المستوى النظري وتنتظم في نطاقها العلاقات الاجتماعية والحقوق والواجبات"[3].

كما يعتبر الإنجاب بالنسبة للمرأة دليلا على خصوبتها وإثباتها على قدرتها على الإنجاب واكتمالا لأنوثتها وتعزيزا لمكانتها الاجتماعية وتقويتها ومصدرا للفخر والتفاخر والشعور بالقيمة وخاصة إذا كان المولود ذكرا، فإنجاب الولد يعد من الأمور ذات القيمة والمرغوب فيه عند المرأة المغاربية والعربية عموما "الطفل المغاربي مرغوب فيه كثيرا من طرف أمه ويمثل الهيكل الاجتماعي والنرجسي"[4].

وقد لعب التنشئة الاجتماعية في تلقين الفتيات منذ الطفولة المبكرة على دور أهمية الزواج والإنجاب وخاصة الذكور في تعزيز مكانة المرأة وإثبات ذاتها واكتساب مكانة مرموقة " إنّ تنشئة الأنثى تتجه منذ الطفولة المبكرة إلى تلقينها الفكرة المتمثلة في كون المرأة المتزوجة أفضل من العازبة، وكون المرأة التي لديها أطفال بالمقارنة مع العاقر،

[1] Ouvrage collectif sous la direction du professeur frédewc charvet, Desir d'enfant refus d'enfant, Ed Stock pernoud , Paris France, 1980, P75.

[2] حديث شريف

[3] المختار الهراس– إدريس بن سعيد، الثقافة والخصوبة، ص 25.

[4] Camille la coste du jardin, Des mères contre les femmes maternité et patriarcat au Maghreb Ed la découverte. Paris 1986, P 85.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحظى باحترام أكبر وأن التي تنجب أكبر عدد من
والحماية".[1]

فالولد في تصوراتنا الثقافية هو من دعائم تقوية مركز المرأة في الأسرة وتماسك الزوجين " إنّ خلف الأطفال، وبخاصة الذكور يعد من أكبر دعائم التماسك بين الزوجين، ومن أهم العوامل التي تثبت قدم الزوجة في حياتها الزوجية بدليل المثل الجاري " حطت عجلها ومدت رجلها" ويعني أنّ الزوجة وضعت غلامها فثبت بذلك مركزها وزادت قيمتها".[2]

فالولد بالنسبة لكثير من أسرنا يمثل السند في الكبر ومصدر أمن وطمأنينة والحافظ لاسم العائلة والزوج والعائلة وللمتسلم لملكيته والمتقلد لمسؤولية الأب في تسيير شؤون الأسرة عند غياب الوالد أو بعد وفاته.

لذا نرى في كثير من الأسر وخاصة في الأوساط الريفية أنه لا تعم الفرحة العارمة إلاّ بازدياد طفل فتقام له الحفلات والولائم عكس ازدياد بنت لأنّ الولد يكون بمثابة خليفة الأب لذا يحضى بتربية خاصة من طرف أمه.

[1] Camille, Op cit, P85.
[2] Camille la coste du jardin p85.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخلاصة:

إنّ تفسير المرض يكتسي دائما بعد اجتماعيا، يأتي من خلال التفسيرات الجماعية التي يتقاسمها الأفراد من نفس الجماعة التي ينتمون إليها ونشؤوا في وسطها ذلك لإنّ العناصر الثقافية من عادات وتقاليد وأعراف وقيّم دينية التي يكتسبها الفرد من البيئة والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا كبيرا وجانبا مؤثرا في تصور أسباب المرض. ومن هنا فتمة علاقة وثيقة بين المعتقدات الشعبية والصحة والمرض الذي يصيب الجسد، هذا الجسد الذي لا يعتبر مجرد عضو يتأرجح بين الصحة والمرض، بل إنه يجعل دلالة وبعدا اجتماعيا وثقافيا، إنه يعدّ محور المعتقدات ومنبع التصورات الثقافية .

فبعض الأمراض حينما يطول علاجها أو يجهل أسبابها كالعقم الذي يكون وقعه جد مؤلم وصعب تحمّله بالنسبة للمرأة في مجتمعنا لأنه يجعلها تفقد مكانة مرموقة في المجتمع ويعرضها للضغط والتهديد. هنا تتدخل الثقافة بثقلها لتعطي تفسيرات أخرى مقبولة ومعترف بها لدى أفراد الجماعة وذلك بإرجاعه إلى أسباب فوق طبيعية لتزيح مسؤولية العقم على المرأة وهذا ما سيجلب عطف الجماعة ومساندتها لها وحتى مشاركتها في الطقوس العلاجية ومن هنا يخف الضغط النفسي والاجتماعي الذي تعرضت إليه.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيد:

بالرغم من التقدم الهائل في الطب وتقنياته ووسائله العلاجية الجد متطورة المعتمدة على الدقة العلمية في التشخيص والعلاج إلاّ أنّ الطرق العلاجية الشعبية لا زالت متواجدة، ومتعايشة مع الطب الحديث ويبدو لهذا التواجد والحضور الكبير لهذا النوع من العلاج في مجتمعنا أبعاده وأسبابه، فهو يختلف عن الأول من حيث تفسيره لمصدر وأسباب المرض وحتى في طريقة علاج الأمراض.

يوجد في مجتمعنا نوعان من العلاج مختلفان ومتناقضان لكن لكلّ واحد أهميته الخاصة: الأول هو العلاج الطبي الغربي المنهجي الذي يعتمد الدلائل التجريبية والاستدلال.

والطب الشعبي وهو ما يعرف بالطب الإثنولوجي وهو "المفهوم الذي ينظر إلى الصحة والمرض على أنهما يحملان دلالات لفظية ومعنوية تتحدد بطرق وأساليب مختلفة لدى المرضى وعائلتهم"[1]. وهو يعتبر نظام علاجي يشمل على طرق تقليدية من الطقوسات والسلوكات التي تقاوم المرض و تمارس من طرف مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنّ لهم القدرة على تخليص الناس من معانات المرض النفسي والجسدي.

[1] د. نجلاء عاطف خليل – مرجع سبق ذكره – ص37.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العلاج الطبي والتقليدي للمرأة العاقر:

1- العلاج الطبي السريري:

لقد ازداد اهتمام منطقة الصحة العالمية، والكثير من المؤسسات الصحية والجامعات والمعاهد الطبية عبر العالم حول أسباب العقم ومعالجته عند الرجل والمرأة بهدف تحقيق الخصوبة عند المرأة والرّفع من قدرة الإخصاب عند الرجل العقيم من خلال خطّة علاجية تقتضي تشخيص معمق ومكثف بواسطة فحوصات عيادية وتقنيات طبيّة تشخيصية جدّ متطورة تجري في المخابر والعيادات الخاصة. ولكي يكون العلاج مجديا، ودقيقا يجب:

1. أن تزور المرأة العاقر الطبيب الأخصائي – من الأفضل– بعد مرور سنتين من زواجها وبعد انتهاء الطمث مباشرة "نحن نرى من الأفضل أن تكون هذه الزيارة بعد مرور سنة أو أكثر على زواج المرأة ومن الأفضل أن توقت هذه الزيارة مباشرة بعد انتهاء الطمث حتى يتمكن الطبيب من الإطلاع الشامل على أعضاء المرأة التناسلية ومدى استعدادها للحمل".[1]

2. أن يتعرف الطبيب على سن المرأة الذي يعد عاملا مهما في تحديد درجة خصوبتها وتحديد أيضا نفسية نجاح العلاج يقول د. كوين " بأنّ نسبة الحمل بعد سن الثلاثين تتضاءل إلى درجة ملموسة وتصل إلى 50%، ويؤكد الدكتور "شولتزي" إنّ معالجة العقم عند المرأة قبل سن الثلاثين أجدى وأنفع بمقدار الضعف أو أكثر".[2]

3. إخضاع الزوجين معا للفحص، ولأن فحص المرأة العاقر أصعب وأدق بكثير من الرجل لأنه يتطلب أسهرا بينما فحص الرجل وقدرته على الإخصاب لا تتطلب وقتا طويلا، يلجأ الطبيب أولا إلى إخضاع الرجل للفحص الدقيق لتقصير الطريق.

ومن خلال إخضاع الحيوانات المنوية للتحاليل لمعرفة نسبة حركتها وسرعتها (Vilalité et mobilité).

[1] د. فاخوري سبيرو – دار العلم والملايين – بيروت ط الخامسة– 1988– ص 274.
[2] د. فاخوري سبيروا، نفس المرجع السابق، ص 276.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي حالة التأكد من عدم مسؤولية الرجل لمعاينة الزوجة عبر:

- مسألتها عن مواعيد الحيض ومدى انتظامه، نظرا لعلاقتها بالتبويض وصحة الجهاز التناسلي، فالحيض يعتبر من اهم الأسس التي يعتمد عليها الطبيب المتخصص في تحديد أسباب العقم وتحديد أيضا معالجته.
- فحص المادة الزلالية في عنق الرّحم التي تدل على الإباضة .
- قياس الهرمونات الأنثوية ودرجة قصورها لمعالجتها بالهرمونات المخصبة.
- تشخيص انسداد البوقين.
- الكشف عن عيوب الرحم التكوينية وتشوهاته لمعالجتها بالجراحة .
- فحص التهاب المبيض والأعضاء التناسلية لمعالجتها بالمضادات الحيوية.

وفي حالة وجود سببا مجهولا تلجأ المرأة باقتراح منها أو من الفريق الطبي التلقيح الإصطناعي الذي يجري الآن في عدّة عيادات خاصة في الجزائر.

" هناك عدة طرق متبعة في التلقيح الاصطناعي ولكن الطريقة التي سنذكرها هي الأسهل استخداما من قبل الأطباء، حيث يوضع السائل المنوي في حقنة خاصة معمقة ثم تحقن كميّة ضئيلة لا تتعدى نصف ملليرا راسا في داخل عنق الرحم، بعد ذلك تبقى المرأة مستلقية على ظهرها ساعة أو ساعتين. ومن شروط التلقيح الاصطناعي الرئيسية وجوب أجزاءه في زمن الإباضة عند المرأة، غالبا لا ينجح التلقيح الاصطناعي في أول مرة، أحيانا يتحتم إعادة التلقيح مرتين وثلاث مرات حتى يتم العلوق".[1] وهذا ما يعيب على هذا النوع من العلاج لأنه باهض الثمن ولا ينجح في الغالب إلا بعد تكرار أكثر من محاولة.

2- العلاج التقليدي أو الطب الشعبي:

أ. تعريف العلاج التقليدي أو الطبّ الشعبي: عرفت المنظمة العالمية للصحة OMS العلاج التقليدي على أنه "مجموعة من المعارف والممارسات المشروحة أو المفهومة أولا

[1] سهير عثمان، العقم وضعف الخصوبة، مشكلة تؤرق كل النساء.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والتي تمكن من التشخيص أو القضاء على عدم ال
معتمدة بالخصوص على التجربة المعاشة أو على الملاحظة المتوارثة من جيل إلى جيل سواء كانت لفظية أو كتابية"[1]

والطب الشعبي الذي أطلق عليه مسميات عديدة كالطب المحلي الطب البديل، الطب المكمل... الخ، يرتبط بصفة عامة بالأفراد داخل مجموعات عرقية معينة ويتشكل عموما من المعتقدات الصحية العامة وغير الرسمية فهو يعد جزءا من الثقافة والمعارف الثقافية الموجودة في كل المجتمعات. إنه يعد موروثا شفهيا يتنقل عبر الأجيال يشمل على "مجموعة الأفكار والمعتقدات الشائعة في المجتمع حول أنماط المرض والنظرة العامية لمسبباته والأنساق الثقافية التي تحدد طريقة المجتمع في اختيار المعالجين والممارسات العلاجية الشعبية خارج النسق الطبي الرسمي والتي تشمل على الطقوس والعادات والوصفات العلاجية المتعلقة بإجراءات الوقاية من المرض ومعالجته".[2]

والطب التقليدي يشبه الطب الحديث من حيث الأهداف فهما يسعيان معا إلى علاج الفرد من ألم أصاب بدنه أو نفسية لأنه يشكل بالنسبة له ألما نفسيا أو جسديا تنغص حياته اليومية وتؤثر فيها بالسلب لكن يختلف الطب التقليدي عن العلاج العلمي الحديث من حيث تفسيره لمصدر وأسباب المرض.

فالطب العلمي الحديث ينظر إلى المرض على أنه راجع لأسباب فيزيولوجية باتولوجية كأن تكون:

1/ سببا ذاتيا داخل الشخص نفسه كالعيب الخلقي مثلا.

2/ بفعل عوامل خارجية مثل الجراثيم.

3/ أو نتيجة للآثار الجانبية للعلاج.

أما الطب التقليدي أو الشعبي له نظرة خاصة حول أسباب المرض وطريقة علاجه. فهو يوسع قائمة الاحتمالات فقد يرجع مصدر المرض إلى أسباب طبيعية الناتجة عن فعل الإنسان ذاته كالتعرض للبرد والزكام في فصل الشتاء أو عدم اهتمام الشخص بنظافة

[1] Renné Claissé Dauchy – Médecine traditionnelle du Maghreb – Ed – L'harmattan – Paris 1996 p151.
[2] د. نجلاء عاطف خليل – علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 2006 – ص264.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بدنه. وقد يرجع المرض أيضا إلى مصدر عيني ك
والشياطين التي تستطيع أن تسيطر على الإنسان وتحدث به المرض إلى جانب العين الشريرة والحاسدة. ومن هنا يلجأ الشخص المريض إلى الجماعة المرجعية لتوجيهه نحو أسلوب علاجي معين تستخدم فيه وسائل معقدة تعبر رمزيا عن التصورات الاجتماعية والثقافية. للمرض وانطلاقا من السببين المذكورين لمصدر المرض (الأسباب الطبيعية وفوق الطبيعية، ينقسم الطب التقليدي إلى قسمين رئيسين:

1/ الطب الطبيعي الذي يتضمن العلاج النباتي أو طب الأعشاب.

2/ الطب الشعبي الديني السحري وهو ما يعرف بالطب الغامض وهو يتضمن مجموعة من الطقوس كالرقى والتعاويذ والأحجبة إزالة الأخطار الخارجية عن الفرد أو للتخفيف من تأثيرات السحر والأرواح أو تطهير الجسم منها والتي تعرف ثقافيا أنها المسؤولة عن المعاناة النفسية والجسدية التي يقدمها الفرد.

وتهدف الطقوس العلاجية لهذا الطب الشعبي إلى إعادة التوازن النفسي للفرد وإعادة إدماجه في المجتمع وبهذا فإنه يقدم وظائف نفسية واجتماعية لأفراد المجتمع ويعمل على تماسكها.

ب. تعريف المعالج التقليدي: تعرف ENGELA PRETARIUS المعالج بأنه الشخص المعترف به من قبل الجماعة التي يعيش فيها على اعتبار أنه شخص مؤهل لأداء عملية العلاج والتطبيب من خلال استعمال النباتات والحيوانات والمواد المعدنية ووسائل أخرى معينة، تعتمد على خلفيات دينية وثقافية واجتماعية بالإضافة إلى المعرفة السائدة في المجتمع والاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بالسلامة الاجتماعية والعقلية والجسمية وأسباب المرض والعجز في الجماعة وهم يعرفون بأسماء مختلفة في الثقافات المختلفة ولذلك لا يشتركون كلهم في تأدية نفس هذه الوظائف ولا يقعون كلهم داخل فئة واحدة من المعالجين ولكن لكل منهم مجاله الخاص من الخبرة وأساليبه وطريقته الخاصة في

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التشخيص والتطبيب والعلاج كما يختلفون أيض
يستخدمونها في التشخيص والعلاج"[1]

والمعالجون التقليديون يعدون أكثر شيوعا في مجال العلاج في المجتمعات غير الغربية أين يأخذ المعالجون الدينيون قطاعا عريضا في هذا المجال وخاصة في المجتمعات التي ترجع أسباب المرض وبعض المحن والمصائب إلى الأسباب الاجتماعية مثل أعمال السحر والشعوذة والعين الحاسدة أو إلى الشخص ذاته مثل السلوك اللا أخلاقي أو القصور في القيام بالشعائر الدينية وممارستها أو عدم احترام.

"ويكون مدخلهم في العلاج هو المدخل الكلي لعلاج كل جوانب حياة المريض التي تشمل علاقته بالناس والآخرين والبيئة والطبيعية وبالقوى فوق الطبيعية بالإضافة إلى أعراض جسمية أو وجدانية"[2] وبهذا فإنهم يعتبرون أكثر قدرة على التعرف على أبعاد المرض السيكولوجية والاجتماعية وعلى كيفية علاجها من خلال استعمال أساليب مؤلوفة ثقافيا لتفسير المرض والقضاء عليه.

ولم يقتصر دور المعالجين التقليديين في المجتمعات القديمة على التطبيب فقط بل امتدت لتشمل أدوارا أخرى اجتماعية ودينية لارتباط أسباب الأمراض في هذه المجتمعات بجوانب تنسب إلى الأرواح الشريرة أو غضب الآلهة أو إلى اقتراف الشخص لأفعال غير مقبولة، فلهذا كان السحرة هم الذين يقومون بمهمة العلاج والشفاء القادرون على الاتصال بعالم الروح" حيث يعتقد وسط جماعات معينة من الاسكيمو أن الشامان يتلبس ومتلبس بروح شيطانية، ومن خلال هذه العملية يعترف أولا بالشخص كمعالج (شامان) ولهذا السبب أيضا يعد الشامان الشخص المبحوث عنه وأيضا الشخص الذي يجب الاحتراس منه، ونظرا لأن المرض في هذه المجتمعات ينتج بسبب اقتراف أفعال غير مقبولة اجتماعيا بمعنى أنه شكل من اشكال العقوبة، فإنّ الجماعة تستدعي هذا الشامان حين حدوث المرض لإعادة التوازن الاجتماعي. وتكون بداية العلاج جلسة استحضار الروح التي تجعل الشامان على صلة بعالم الأرواح ثم يلجأ إلى استخدام الطبلة والأناشيد وعند

[1] د. نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي– ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص335.
[2] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 336.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النقطة التي يشتد عندها الإيقاع والانهماك الجنوني الغفوة وهنا يمكن أن يسمح المشاهدون أصوات الأرواح التي تصدر في عواء كلب. وخلال فترة الغفوة التي قد تستغرق ساعات يعتقد خلالها أن الشامان قد فقد الذاكرة كما أنّ حالة لبس الروح هنا بمثابة علامة على قدراته العلاجية ويتم خلالها تشخيص المريض ووصف العلاج. وأن حدوث العلاج هو نتيجة استعادة التوازن الديني والبيئي".[1]

والمعالج التقليدي الذي يعرف في المجتمعات البدائية ب " LE CHAMAN أي الوسيط ويعني الشخص الذي يقوم في المجتمعات البدائية بدور الوساطة مع ما فوق الطبيعية بواسطة التعاويذ والسحر والشعوذة وبقية الأساطير الخرافية، محاولا شفاء المرضى والإتيان ببعض الأمور غير المألوفة"[2] اعتبره DEVEREUX نفسيا مريضا إنّ الوسيط يعتبر نفسيا مريضا على الرغم من تكيفيه مع قطاع هامشي من ثقافته".[3]

فالمعالج التقليدي قد مرّ بجميع المراحل التي مرّ بها المريض وهو يمثل رمز الاضطرابات التي يعرفها المجتمع ويملك نفس المخيال الاجتماعي الذي يملكه المريض لذا فهو الأدرى باضطراباته وكيفية علاجها.

ج. أنواع العلاج التقليدي: بعكس ما هو عليه في المجتمعات الصناعية التي ترى أن علاج العقم هو من اختصاص الطبيب فقط، نجد في مجتمعنا التقليدي الجزائري تعدد الأشخاص المعالجين وتنوّع تقنياتهم وأسلوبهم العلاجي نتيجة ثراء تفسيرات أسباب العقم التي تعبر رمزيا عن التصورات والثقافية للمرض، فهناك دائما سبب خارجي لا يكون الفرد مسؤولا عنه، بل يعتبر ضحية اعتداء (جن، سحر) في الغالب. لذا نجد الذاكرة الشعبية غنية بعدد كبير من الطقوس والوصفات التقليدية الطبية والسحرية والمقدسة وهذه الوصفات تعتمد في مجملها على الأعشاب والتي بدورها تختلف من حيث أهميتها وتصنيفاتها العلاجية، فمنها ما ينتمي إلى التفكير الديني، ومنها

[1] Lorma G. Noor, Ed, Op. Cit, P200.

[2] د. رشدي فكار، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية – معجم موسوعي عالمي، المجلد الأول، دار النشر العالمي، 1980، ص375.

[3] Nobert Sillamy, Dictionnaire encyclopédique de Psychologie, tome I, ed Bordas, 1980, P 357-358.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما ينتمي إلى التفكير السحري، ولقد ذكرت بالأعشاب في الطبّ التقليدي يتم على ثلاث مستويات متباينة.

* **مستنقاة Dissorie:** العلاقة بين العشبة والمرض تكون مباشرة، وبالتالي نجد غياب الطقس كليّا أو تقريبا عديما.

* **مركبة Fusionné:** العشبة تصبح في حدّ ذاتها جنّ أو ترمز إليه، وهي تستدعي استحضار طقس للوصول إلى العلاج.

* **ذات التأثير Interactif:** العشبة تصبح حلقة وصل بين الجنّ ومن يقوم بإثارته واستفزازه.[1]

ويشترط في العلاج التقليدي عدم التشكيك في فعاليات ممارساته وطقوسه السحرية والمقدسة ودورها في العلاج، فاستحضار النيّة التي تعتبر "مصطلح مزدوج المعنى؛ فهي تعني في نفس الوقت الرغبة في الشفاء والإيمان بنجاعة الوسائل العلاجية".[2] تعد عاملا هاما من حيث تأثيرها في نجاح أي علاج تقليدي أو تبرير فشله" النيّة (الإيمان، الثقة) دائما نسجلها لشرح وتبرير أي فشل قد يحصل".[3]

ولقد اعتبرها M. Chebel من اولى الشروط التي يرتكز عليها الطب الشعبي أولى الشروط الذاتية التي تشارك في وضع الدّعامة الأساسية في أي عمليّة علاجية تتعلق بالطب التقليدي".[4]

1. العلاج بالأعشاب الطبية والطبيعية: هذا النوع من المعالجة العشبية يعد" تخصص في نمط المعالجة الطبيعية، كما أنها تشمل بعض خواص الطبّ الألوباتي"[5]

وقد اهتمت به كل الشعوب عبر كل الثقافات الصينية منها والمصرية والرومانية إلى جانب الشعوب العربية والمسلمة، فهو نمط من أنماط المعالجة الطبيعية، استخدام كصيدلة منزلية من طرف الفرد بالتجربة المتوارثة من جيل إلى جيل، وللتطبيب عن طريق إرشادات ذوي الخبرة كالعطارين المتخصصين في هذا المجال، كما أصبح من

[1] Rennée Elaisse Dauchy, Médecine traditionnelle du Maghreb, ed l'harmattan, Paris 1996- P4.
[2] Ali Aouattah, Ethnopsychiatrie Maghrébine, Edition L'harmattan, Paris 1993 P 177.
[3] Ali Aouattah, Ibid, P 177.
[4] Ali Aouattah, Ibid, P 177.
[5] د. نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص 309.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أهم العلاجات التي يعتمد عليها الطبيب المختص
تختلف عن أدوية الطب السريري، لأنها طبيعية، ليس لها أعراض جانبية على الصحة إذ أخذت بمقدار معيّن ومحدد والأهم أنها تحتوي على مواد فعّالة في علاج بعض الأمراض، إذ "تحتوي على مركبات كيميائية ذات تأثير تعرف بالمادّة الفعالة التي تستخدم في الأغراض الطبيّة العلاجية".[1]

ويقتصر هذا النوع من العلاج بإعطاء المرأة التي تأخر إنجابها وصفة عشبية معينّة ممّا أنبتته البيئة الطبيعية معروفة خصائصها العلاجية بالتجربة والتي يقتصر استخدامها على أوقات معينّة من بينها أعشاب لعلاج "البرد" كما يعرف بالعامية وتؤخذ كمنقوع في الماء.

- **كالزعتر الذي يعدّ دواء مطهّر ومنقي.**

- **الفيجل** الذي يعرف على أنه عشبة مسخنة له تأثير علاجي لأمراض الجهاز البولي التناسلي لذا يمنع أخذه من طرف المرأة الحامل لأنه يسبب الإجهاض.

- **الكمون** الذي يؤخذ على شكل تحاميل مهبلية لزيادة للخصوبة ولعلاج العقم أيضا استعمال **رأس الحانوت** "الذي هو مزيج من عدّة أعشاب تشتريها المرأة من العطّار، تجمعها وتغسلها وتدعها حتى تجف، ثم تدقها وتخلطها بالعسل".[2]

كما يتم تناولها عن طريق طهية مع الأكلة الشعبية المشهورة "البركوكس" ولو حبذا عند عودة المرأة من الحمام، وفي أيام الإضابة فتأكله جاهزا ساخنا حارا مع تدفئة جسدها لكي لا تتعرض لنزلة برد مع شرط أن يتم المعاشرة الزوجية في ذلك اليوم.

- **طلع النخيل** الذي يعتبر مخصب ومنشط للجهاز التناسلي تتناوله المرأة بمقدار معيّن بعد سحقه وتحليته بعسل النحل الصافي والزنجبيل.

وقد تلجأ المرأة إلى تحضير بعض الوصفات العلاجية لزيادة درجة الخصوبة وبالتالي زيادة فرصة الحمل عن طريق اقتناء بعض الكتب التي تعالج الأمراض من بينها العقم عن طريق الأعشاب الطبيعية نذكر منها:

---

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 317.

[2] سليمان ابراهيم أبو دقة –مراجعة محنش عبد العزيز– الأمراض النسائية وعلاجها بالأعشاب الطبية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ، 2000، ص 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"**شاي العشبة:** ويجهز بإضافة ملعقة من ال
ويترك لينقع لمدة 10 دقائق ثم يصفى، يشرب يوميا مثل هذا الفنجان مرتين، يساعد هذا العشب على زيادة درجة الخصوبة، بالإضافة لتأثيره كمنشط جنسي".[1]

"**أوراق شجر البرقوق:** يوصف مغلي أوراق شجر البرقوق لعلاج حالات العقم والإجهاض المتكرر الناتجة عن اضطرابات المبيض أو بطانة الرّحم... ويرجع أنّ هذه الخصائص العلاجية ترجع إلى تنشيط إنتاج هرمون "البروجستيرون" والمساعدة على امتصاص فيتاميز "هـ"."[2]

ولزيادة الخصوبة والقدرة على الإنجاب تتناول المرأة بعض المكسرات كالجوز واللوز خاصة الذي يحتوي على فيتامينات E، المسؤولة عن الخصوبة ورفعها.

2. العلاج العادي: الذي يتمثل في:

* **القابلة:** هي امرأة كبيرة في السن، اجتازت سن اليأس، تمارس مهنة التوليد وتتقاضى أجرها بصفة هدايا أو أجرة رمزية وهي موضع احترام وتقدير وخاصة في الوسط الريفي التقليدي لما تمتلكه من قدرات خاصة في مجال التوليد والإخصاب، إذ تلجأ إليها المرأة في حالة شكها في الحمل فتقوم القابلة بتحديده عن طريق حبسّ النبضات على مستوى البطن وتفقد زيادة حجم الثدي، كما تكتسي القابلة أهمية ودورا كبيرا في الحفاظ على طقوس التوليد وتوارثها "تكتسي القابلة دورا مهما وضروريا للحفاظ على طقوس التوليد من بخور بالشب والحرمل لإبعاد الأرواح الشريرة عن الجنين".[3]

والأهم من هذا إنها امرأة تمتلك المفاتيح السريّة للإخصاب وتحديد النسل بفضل الوصفات التي سلمت لها شخصيا ثم تسلمتها بدورها لابنتها أو لواحدة من أهلها هي تختارها لممارستها عند عجزها في الكبر و يلجأ إليها خاصة النساء في الوسط الريفي لاستشارتها عن كيفية منع الحمل من أجل تنظيم نسلهن لأنهن يرفضن استعمال موانع الحمل الطبية إذ يرون في استعمالها ضررا على صحتهن، أولمعرفة جنس الجنين

[1] سليمان ابراهيم أبو دقة، نفس المرجع السابق، ص 92.
[2] سليمان ابراهيم أبو دقة، نفس المرجع السابق، ص 93.
[3] S.Naamane Guessoum, au dela de toute pudur, Ed Eddif, 4 em Ed, Maroc, 1990, p106-107.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وذلك باستعمال وسائل سحرية خاصة وأيضا
التناسلية وحلّ مشاكل الخصوبة والعقم "معرفتها بالجانب الخاص بالتوليد وأمراض النساء تعدّ مزدوجة بما تمتلكه من قدرة سحرية تمكنها من التحكم في الخصوبة ومن جانب آخر علاج العقم والعجز الجنسي".[1]

لذا تستنجد بها المرأة العاقر التي حرمت من الإنجاب لإعطائها وصفة سحرية تزيد من خصوبتها وتمكنها من الإنجاب. وتعطي القابلة للمرأة التي تتوق لأن تكون أما بعد الكشف عنها، خلطة سريّة مع تقديم بعض الإرشادات عن مدّة وكيفية الاستعمال والتي يجب أن تنفذها المرأة بدّقة متناهية، وعادة تكون عبارة عن بعض التحاميـــل Des ovules من الأعشاب قد جففت ودقت بالعسل أو زيت الزيتون تستعمل مباشرة في اليوم الأول من انقطاع الحيض لتنظيف الرّحم وزيادة خصوبته.

وتطالب القابلة المرأة العقيم بعدم المباشرة الجنسية مع الزوج طيلة مدة العلاج الذي يتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أيام ليتم الحمل، مع تدفئة جسدها وعدم التعرض للبرد وإلاّ ستقع في التهابات رحمية خطيرة، كما تطالبها بأهم شيء هو استحضار النيّة لما لها دور نفسي إيجابي على الشخص في تقبله للدواء والإيمان بفعاليته العلاجية.

* **الدلاكة:** هو اسم يطلق على امرأة تمارس مهنة العلاج بالتدليك وتكون في الغالب مسنة ورثت هذه المهارة بواسطة الخبرة التي اكتسبتها من الأسلاف عن طريق التدريب، كما تشتهر هذه المعالجة التقليدية ببركة يدها وكلمة بركة " يمكن تعريفها على أنها تلك القوة المعجزة، ذلك الشيء الخفي المبهم، الشعّاع الروحي والخيري الذي يسري في الشخص"[2]، والذي يخترق الأشياء فيؤثر فيها بالإيجاب وهذه الميزة زادت الدلاكة احتراما واستقطابا لبيتها لطلب العلاج وخاصة النسوة اللواتّي يعانين من تأخر في الإنجاب، وتقوم الدلاكة في طقسها العلاجي على تكرار عملية الدّعك التي تكون غالبا بالأصابع وعلى الرتب بواسطة زلق الكف على الجلد ببطء أولا لتزيد بعدها من إيقاعها مع الضغط بقوى مختلفة على الجزء الأسفل من الظهر والبطن خاصة، وهذا

[1] Renée classe- Dauchy, Médecine traditionnelle du Maghreb, ed L'harmattan, paris 1996, P79.
[2] Ali Aouattah, Ibid, P 133.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لتقوية عملية وظيفة الرّحم وتحسين نشاطه وخص
المرأة عندها القدرة على الإنجاب.

والدّلك كما هو معروف علميا له تأثير مباشر على الجهاز العصبي والدموي الذي يعمل على تنشيط عمل أجهزة الجسم وتحسين وظيفتها "بتأثير الجلد، تتجّه ميول لا حصر لها من النبضات عبر الأعصاب إلى قشرة المخ، ممّا ينعش الجهاز العصبي المركزي، فتتحسن إرادته وإشرافه على عمل كلّ أجهزة وأعضاء الجسم".[1] وبهذا يكون أسلوب الدلاّكة في العلاج يتخذ جزءا علميا ومهما في التطبيب .

3- العلاج المقدس: ما هو المقدس؟ المقدس هو عكس المدنس الذي يرمز إلى كل ما يتعارض ويتنافى مع الدين وصفة الطهارة فهو "يحاط برهبة واحترام وينطوي على محظورات وقيود من أنواع عديدة تسمى Taboo"[2] فهو يعبر رمزيا عن قيم ثقافة شعب وبعض أنماط سلوكها تحظى بأهمية ومكانة خاصة تثير التقدير وحسب N. Durhan أنّ لمصطلح المقدس معنيان "أحدهما عام والآخر خاص، وهذان المعنيان يستخدمان في العلوم الإنسانية وهما:

المعنى العام: وهو يشير إلى كل ما هو خاضع لحماية الدين، ووجوب عدم انتهاكه أو الخروج عليه.

المعنى الخاص: ويستخدم للإشارة إلى الأشياء التي تحظى بالاحترام والتقدير والقبول، ومن العيب انتهاكها، غير أنه ليس من الضروري أن تكون ذات طبيعة دينية، فهناك ممارسات وعادات وأماكن تكتسب طبيعية مقدسة دون أن تكون ذات صلة بالدين".[3]

ومن هذا التعريف يصعب التفريق بين ما هو سحري وما هو ديني اللذان يختلفان شكلا. لتلازمهما وتداخلهما وصعوبة الفصل بينهما "نرى الغموض الذي يفضي إليه كلّ تفكير يحاول تحليل معنى السلوكات السحرية – الدينية، ولسوف يتضاعف هذا الغموض عندما نلاحظ أنه من الصعب دائما فصل جانب "المقدس البدائي" (السحري)

[1] مجموعة من المختصين، المرأة والطفل، دار ابن رشد، ط2، بيروت، 1981، ص 44.
[2] زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الديني الديني، ط1، مكتبة غريب، القاهرة، 1981، ص33.
[3] زيدان عبد الباقي، المرجع السابق، ص225.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن المقدس المألوف (الديني)ن وبالعكس مثلا: إن يتم فصل حوله، يحمل في طياته صلاة دينية. لكنه في نفس الوقت مناقضا للديني جذريا عندما لا تكون القدرة الملتمسة هي الله، بل رجلا كالشاماني الذي ادعى لنفسه مزايا إلهية".[1]

ومن هنا قمت بتصنيف العلاج بالمقدس إلى نوعين:

أ. العلاج السحري:

*علاج سحري الذي له علاقة بالطقوس البدعية كالاستعانة بالأرواح والقوى الخفية الخارقة.

ب. وعلاج ديني المستوحى من الدين الإسلامي وقيمه.

1. العلاج السحري: يميل إلى هذا النوع من العلاج، الرّجال والنسّاء معا، ومن مختلف المستويات التعليمية في مجتمعنا التقليدي، فهم يعتقدون اعتقادا قويا في الممارسات السّحرية كتحصين ووقاية، وعلاج لكل ما يهدد الصحّة الجسمية والعقلية والأسرية والعلائقية وتلجأ إليه المرأة بالخصوص في أوقات شعورها بالقلق والضعف والخوف والتهميش في المجتمع نتيجة وضعية ما تعيشها كالعنوسة والعقم"من بين اللّواتي يلجأن إلى استعمال السحر هنّ اللّواتي يشعرن بأنهّن مهمشات في مجتمعهن خاصة العوانس، الأرامل والنسّاء العاقرات".

فعندما تحس المرأة التي تأخر إنجابها أن العلاج الطبي لم يحقق أي نجاح أو تقدم وتكثر حولها الأقاويل والاتهامات فينتابها الخوف والقلق على حياتها الزوجية فتلجأ إلى المشتغلين بالسحر بعدما أكّد لها إمّا الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء وزملاء العمل على أن لدى البعض القدرة على تسخير القوى الغيبية وإجبارها على تحقيق المطالب كالإطلاع على الغيبيات أو العلاج من العقم عن طريق ممارسات وطقوس سحرية خاصة بهم.

[1] د. نور الدين طوالبي، ترجمة وجيه البعيني، الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن بين هؤلاء المعالجين بالسّحر:

أ. **السّحار:** هو الشخص الذي يقوم بأعمال السحر للضرر أو العلاج – رجل أو امرأة كانت – له مهارة ودراية في هذا التخصص، يستعمل اعتقاداته بتدخل الخوارق والأرواح الخفيّة من أجل شفاء النّاس وخلاصهم من آلامهم وأحزانهم كما يعرف أنّ له القدرة الخارقة في استحضار وتسخير الجن لتحقيق مطالبه إمّا لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين وهو ما يعرف "بالسحر الأسود" أو لأجل التنبؤ، والعلاج وهو ما يعرف بالسحر الأبيض "ويجمع العلماء على أنّ أهم نوعين من السحر الأبيض في كل أنحاء العالم هما السحر الخاص بالتنبؤ بالمستقبل أو التنبؤ بالغيب، والسحر الخاص بالعلاج أو التداوي أو التطبيب".[1]

ومن بين أنواع السحر الذي يلجأ إليها الساحر لحل مشكلة العقم لدى المرأة اللجوء إلى:

أ. **السحر التشاكلي:** الذي يعرف "بسحر المحاكاة Imitative magic يقوم على استخدام مبدأ التشابه " الشبيه ينتج الشبيه"[2] وهو يستعمل إما لإلحاق الأذى بالأعداء عن طريق إيذاء صورهم اعتقادا أنّ ما لحق بالصورة من ضرر سيلحق بصاحبها كذلك، كما يستخدم لمنح الذرية للنساء العاقرات" يستخدم السحر التشاكلي أو سحر المحاكاة في بعض الأحيان – وإن كان بدرجة أقل بكثير– في تحقيق النوايا الطبيّة نحو الآخرين ومساعداتهم في الحياة، فكثيرا ما يستخدم لتسهيل عملية الوضع والولادة ومنح النسل والذرية للنساء العاقرات".[3]

ب. تخليص الحالة من المس أو السحر المسؤولان عن عقمها عبر سحر مضاد آخر لتكون المعركة بين خطابين رمزيين أحدهما ضار والآخر تطهيري "العلاج لا يقوم بمهاجمة المسؤول عن السحّر، فعوض هجوم جسد على جسد آخر، يكون هناك بالأحرى معركة بين سحرين، بل بين خطابين رمزيين".[4]

---

[1] د. سامية محسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دار النهضة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1983، ص 90.
[2] د. سامية محسن الساعي، نفس المرجع السابق، ص91.
[3] د. سامية محسن الساعي، نفس المرجع السابق، ص92.
[4] Ali Aouattah, Ibid, P 167.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج. سحر الزوج بطلب من الزوجة لإخض
عليها في انتظار الحمل المعهود " التي تفعل هذه الأشياء هي التي لا تلد، نعم تقول مع نفسها إلى متى سيصبر هذا الرجّل؟ أنا لن ألد غدا أو بعد غد، فمن المحتمل أن يتزوج امرأة ثانية أو يطردني، لذا تدبر له أشياء كي تلجمه ولا تفقده وأغلب هؤلاء النساء من بين اللّواتي لا يلدن".[1]

د. قد تلجأ المرأة بنفسها لسحر زوجها وهذا السحر يعتبر مقبولا اجتماعيا لأنه يعمل على الحفاظ على الزوج " ومن الرموز السحرية المقبولة في المجتمع والتي لها علاقة وثيقة بثقافته وقيمه ومعاييره، السحر الذي تقوم به الزوجة للحفاظ على زوجها... تستخدم فيه الرمزية المشابهة ومن بين الأدوات المستخدمة على سبيل المثال القفل والموس أو المطواة أو أي شيء له صفة الغلق والفتح وليتم العمل تضع الزوجة الشيء مفتوحا في مكان يتيح أن يسير عليه الزوج دون أن يدري، وبعد ذلك تأخذه الزوجة وتغلقه ثم تخفيه في مكان بعيد، وبذلك يتم الربط".[2]

* **الشواف والشوافة:** الشواف(ة) يعتبران من الأشخاص اللذان مرّا بمرحلة مرضية في حياتهم ثم شفوا منها ولكنها مقبولة ثقافيا "يعتبر هذا المرض نموذج من السلوك المنحرف لكنّه مقبول ثقافيا".[3] إذ يقال فلانة نضربت بمعنى (هذيانات وهلوسات سمعية وبصرية تتمثل في سماع الأصوات ورؤية الأشكال، فبدأت بعدها تشوف وتتنبأ بالمستقبل ولها القدرة على استدعاء الأرواح والتحاور معهم وتسخيرهم لحمايتها وخدمتها للتنبؤ وتشخيص أسباب العلل وفي تحديد وسائل العلاج المناسبة والمسلمة بها ثقافيا.

تلجأ الشوافة عند تشخيص سبب العقم عبر وسائلها التنبؤية التالية:

- الكارطة.
- القمح.

[1] المختار الهراس، إدريس بن سعيد، الثقافة والخصوبة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1996، ص 62.
[2] عادل عرب، المرأة المغاربية– الواقع والرؤى المستقبلية، ترجمة زياد طروش، دار النشر أيذا، دكار، الطبعة العربية 2، 1994، ص 94.
[3] N. Plantade, La guerre des femmes, magie et amour en algerie, ED Boites a douments, Paris 1988, P113.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وضرب الخفيف الذي يعد وسيلة تنبؤية وعلا
عبر هذه التقنية التي تعتمد على إذابة الرصاص في مهراز وإذابته بعدها بالماء ليأخذ أشكالا مختلفة لقراءتها لتحديد السبب. وفي حالة إثبات أنه سحر أو عين، تقوم هذه المعالجة عبر نفس الوسيلة "الخفيف" لعلاج الحالة وتخليصها من الاعتداء الذي مورس عليها "تقلعلها العين والسحور". مع إعطائها حرز يحميها.

وقد تلجأ الشواف أو الشوافة إلى تقنية أو وسيلة علاجية أخرى لعلاج الحالة ألا وهي: عن طريق التلفظ ببعض التعاويذ السحرية التي تأمر الجن بإرجاع السحر إلى الشخص الذي تسبب في عقمها.

* **العلاج السحري للعين الحاسدة:** لقد أضحى استحواذ الخوف من العين الحاسدة وما تجلبه من مصائب تطغى على الحياة اليومية للشخص لحدّ أنها تستدعي منه الكثير الاحتياطات وخاصة في أوقات النجاح والأفراح وبعض الأوقات التي ينتقل منها الشخص من دور اجتماعي إلى آخر D'un statut à l'autre كالزواج مثلا فتخاف المرأة أن تحسد في حياتها الزواجية فتعود عليها إمّا بعدم نجاحها أو عدم الإنجاب، فكثيرا ما ترجع المرأة أنّ وراء عقمها وعدم إنجابها هو عين حاسد، فتلجأ لاتقائها والتحصن منها ببعض الطقوس اللفظية والحركية وهي نوع من السحر الوقائي الذي "يستهدف إبعاد الخطر وسوء الحظ أو المرض، فيعطي المشاركين فيه الثقة الضرورية للنجاح أو الطمأنينة ممّا يعمل بلا شك على الحصول على طاقة نفسية عظيمة".[1]

ومن بين هذه الطقوس نذكر منها:

– توجيه الإشارة باليد المفتوحة في وجه الحاسد مع القول "خمسة في عينيك" لودع النظرة الحاسدة أو اللسان الحاسد.

– وضع عين زرقاء محاطة بالذهب أو الفضة، بحيث تكون معلقة وفي مواجهة من تقع بصره عليها.

– تأخذ إحدى قريبات الزوجة حفنة ملح تمررها سبع دورات مع ذكر بعض الكلمات السحرية ثم ترمي بها في إناء من الماء لردع العين وكيد الحاسدين.

[1] . د. سامية محسن الساعي، نفس المرجع السابق، ص 107.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– اللجوء إلى الشكاوي عن طريق إظهار م
يرام بسبب تأخر الحمل، فتتخلص بذلك من ملاحقة أعين الحاسدين.

– إخفاء التداوي والمعالجة الطبية والتقليدية لكي ينجح العلاج ويتم الحمل.

* **زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين:** رغم استنكار علماء الدين لمثل هذه الممارسات التي تعتبر من المعيار الإسلامي ممارسات منحرفة عن الإسلام، إلاّ أنّها مازالت تحاصر المعتقدات الإسلامية وكأنها مستنبطة منها عند بعض الفئات الاجتماعية، فزيارة الأضرحة يعد طقسا متجدرا في الثقافة الشعبية وقد ورثها الشخص عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعد دعامة من دعامات بقاء هذه الظاهرة حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من تراثنا الثقافي. ولقد أضفت عليها الأجيال التي توارثنا ممارستها قدسية واحتراما وغرست في النفوس الدور الأساسي للصلحاء والزوايا في التوسط لله لطلب الشفاعة، كما دعمت دور الضريح في الاستجابة لجميع المطالب كإنصاف مظالم المقهورات والشفاء من الأمراض وحل مشاكل الخصوبة والإنجاب.

إنّ زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين هو مجال مقدس تلجأ إليه المرأة العاقر للتعبير والإلحاح عن رغبتها في الحمل ومجال أيضا لتجاوز الإحباط عن طريق التفاؤل الكبير في الاستجابة بفضل وساطة الولي الصالح الذي توقد له الشموع وتقام له الذبائح والنذور عرفانا بوساطته وبركته والتي بفضلها تكون دعوة المرأة العاقر قريبة من الله فيستجاب لها " وهكذا فإنّ الانتماء للإسلام حسب المعتقد الشعبي يتم من خلال مستويين: مستوى مجرد يتمثل في الإيمان بالله والرسول (ص)، ومن ثمة يسمح بتغذية الشعور الضروري بالانتماء لمجموعة إنسانية كبرى هي الأمة إسلامية، ومستوى علمي تتم في نطاق الممارسات الدينية وفعل التوجه بالطلبات إلى الله من خلال وسيط مختار هو الولي الصالح الذي يغطي ببركته رقعة جغرافية".[1]

– فمثلا في الغرب الجزائري تلجأ بعض النسوة اللّواتي لم ينجبن أو لم ينجبن إلاّ البنات بالتبرك بالولي سيدي قادة الموجود بولاية معسكر وتنذر المرأة للولي عند

[1] المختار الهراس، إدريس بن سعيد، ص 16.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

زيارته أنها إذا رزقت بمولود وكان ذكرا فستسم
ووساطته التي بفضلها حملت واستجاب الله لها وأهدى لها مولودا.

والاعتقاد بقداسة الأماكن وبقدرتها الخفية والقوية هو اعتقاد سائد في كثير من البلدان العربية، ففي مصر تلجأ المرأة للشفاء من العقم الذي يعكر صفو حياتها ويشغل كل تفكيرها إلى زيارة جامع الجيوشي بالقاهرة وممارسة طقس التدحرج في بهو قريب من الضريح فتنجب "هناك بعض السيدات اللائي يأتين من القرى القريبة من القاهرة، ومن بعض المناطق الشعبية في القاهرة نفسها لزيارة "جامع الجيوشي" بالمقطع، ثم يستلقين على ظهورهن في بهو منحدر الأرضية قريب من الضريح، ويتدحرجن إلى أسفل البهو وهن يعتقدن أنّ زيارة هذا المكان بالذات وممارسة هذا الطقس ألا وهو التدحرج يذهب عنهن العقم الذي يعكر صفو حياتهن".[1]

أما في المغرب في حالة اعتقاد المرأة وأهلها أنّ عدم الإنجاب هو نتيجة اعتداء مورس عليها فهي تعد ضحية عين أو سحر "التفاق" كما يسمى هناك لذا يجب الاهتمام بها والأخذ بيدها للتخلص منهما عن طريق خضوع المرأة إلى جملة من الممارسات الطقوسية كالاستحمام في أوقات معينة ببعض مجاري المياه المقدسة وتقديم نذور وقرابين للولي الصالح كزيارة مولاي عبد السلام الذي تقصده النساء عند تكرار الإجهاض أو زيارة سيدي موسى بن عشير قصد علاج العقم.

ب. العلاج الديني:

* **الطالب:** هو شخصية دينية حافظة للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وله مكانة في المجتمع لما يقوم به من وظائف مقدسة، يعقد الزواج يقوم بغسل الميت وبتدريس وتحفيظ القرآن، كما يعرف بقدرته على علاج الأشخاص من المس والسحر اللذان يسببان مشاكل نفسية أو صحية كالعقم مثلا. والعملية العلاجية والتشخيصية التي يقوم بها الطالب تعتمد على التصريح الذي تقدمه المرأة للطالب عند زيارته بأنّ عقمها ليس له أي سبب عضوي، يشكل نقطة انطلاق لسلسلة من الأسئلة لمعرفة السبب المجهول الذي وراء تأخر إنجابها وبالتالي لتشخيص السبب الذي يعتبر من أهم

[1] د. سامية محسن الساعي، نفس المرجع السابق، ص 156.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخطوات التي تسبق كل علاج وتحديد وسائله و
نظرة الإنسان في علاقته مع الكون المقدس ليضع المرأة أمام التقاليد والمعتقدات التي نمت عليها بطريقة لا شعورية متخذا بذلك وسائله السحرية والمقدسة في عملية العلاج.

– **الكتبة:** وهي من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الطالب في طقوسه العلاجية بعد تسمية سبب العقم.

يقوم المعالج بكتابة بعض الآيات القرآنية في قطعة ورق مع كتابة اسم الحالة وبعض الأدعية التي يتضرع من خلالها إلى الله لشفائها ومنحها الذرية الصالحة، ثم يقوم بطي الورق على شكل مربع صغير ويطلب من المرأة إمّا بحمله دوما وذلك بتعليقه في الثياب أو إذابة الكتابة في الماء لشربها أو الاستحمام بها.

– **عملية صرع الجن:** هي جلسة علاجية تجمع بين قوة وقداسة الكلمة (الآيات القرآنية) والمطبب المتمكن وهي تهدف إلى طرد الروح المسؤولة عن تعطيل الإنجاب من جسد الضحية وذلك باللجوء إلى أسلوب الضغط والضرب مع ترديد الآيات التي تخيف الجن وتقلق وجوده لتشهد بعدها المرأة الخروج الرمزي للجن من خلال الطقس التالي:

– **الأضحية Le sacrifice:** هو لحظة انتهاء الطقس العلاجي وإعلانه عن الحل الإيجابي لعملية الاستحواذ.

يتكلم الجن عن لسان المرأة المستحوذة بوضع شروطه وهي أن تذبح له ديكا أو كبشا و" يتيح زمن المقدس القوي لهذا المريض (وعائلته التي تهدي حيوانا يكون دجاجة بصفة عامة) أن يطمئن من جديد لحماية الأجداد أو الجن المعتدي عليهم".[1]

إذا هذا الطقس يعتبر عاملا مهما في العملية العلاجية فحسب Lonll "تبدو في العلاجات التقليدية كعامل هام إن لم نقل مهم على الإطلاق في العمليّة العلاجية"[2] لأنها توحي بالشفاء.

[1] .فرانسوا لابلانتين، ترجمة محمد أسليم، أبحاث في السحر" مطبعة سفدي، مكناس – المغرب، ط1، 1995، ص 104.
[2] . Ali Aouattah, Ibid, P 174.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

*** الراقي:**

أ. مفهوم الرقية: تعرف على أنها "تعاويذ غالبا ما تكون عبارة عن كلمات مفهومة تذكر لإبعاد الجن أو الضرر، والعرب استعانوا بكل التعاويذ التي حفظوها عن نبيهم خاصة ذات السند الصحيح، لأنّ بعضها رفض لضعفها وبعضها أسند لأنبياء سابقين، وأغلب الأذكار والتعاويذ التي تذكر في يومنا هذا هي مستمدة من القرآن"[1] يستعان بها من الشر وللسلامة من الأخطار والشفاء من الأمراض كالعين والسحر والمس.

وتعتبر الرقية في ثقافتنا لونا من الطب الإسلامي الروحاني أجازها البعض لما روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل عليه السلام، فقال: ﴿بإسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، والله يشفيك﴾ [2]

ومن الناس من منع الرقي، لما روى عن جابر قال: ﴿نهى رسول الله عن الرقى﴾ وقال أيضا: ﴿لم يتوكل على الله من اكتوى واسترقى﴾[3] وقال صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربّهم يتوكلون﴾ " وأجيب عنه بأنه يحتمل النهي عن الرقى المجهولة التي لا تعرف حقائقها، فأما ما كان له أصل موثوق، فلا نهي عنه وأنّ العلماء أجمعوا على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

1. أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
2. وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.
3. وأن يعتقد أن "الرقية" لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى".[4]

العلاج بالرقية الشرعية الذي يعتمد على قراءة القرآن وذكر الأذكار والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند الرقاة كان في زمن مضى قليلا لأن الناس كانوا يمارسون الأذكار جل وقتهم، أما الآن وكثر الرقاة وكثر الناس الذين يطلبون هذا

[1] Cyril glassé traduit par YVES THRAYAL – Dictionnaire encyclopédique de L'islam – Paris 1991
[2] حديث شريف ، رواه أحمد
[3] حديث شريف ، رواه الديملي
[4] محمد إبراهيم سليم، التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقى والتعاويذ– دار رحاب ، الجزائر 1996 ص 61.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النوع من العلاج، وأصبحت الرقية علما مصنفا العلاجية المضبوطة "كان علم الرقية أذكارا، أو أدعية مأثوره في كتب الأذكار، والحديث ولم يكن علما مصنفا، لأنّ تصنيف أي علم على حسب حاجة الناس إليه. ولم يكن المجتمع الإسلامي الأول في حاجة إلى علم الرقية الشرعية، لأنهم كانوا يمارسون الأذكار جل وقتهم. أما في وقتنا الحاضر فقد كثرت الحياة ... ونقصت كثيرا من وقلت الأذكار".[1]

ب. الراقي: يعد الراقي من المعالجين الدينيين، إذ يعتمد في علاجه على المقدس كقراءة القرآن وعلى التعاويذ والأذكار المذكورة في القرآن والأحاديث النبوية، أصبح يستقطب العديد من الزبائن من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والتعليمية وقد تلجأ المرأة بعد فشل الطب الحديث ووسائله في تحقيق الخصوبة أو إيجاد أي سبب عضوي لعدم حملها و يبدأ يحاصرها الخوف والقلق والحيرة عن سبب تأخر إنجابها، فتلجأ إلى الراقي للتأكد من عدم تعرضها للسحر أو العين، ويكون سبب اختيارها لهذا النوع من المعالجين هو أنّ دينها أجاز العلاج بالرقية ودعا إليها، لذا فهي لا تحس بعدم الارتياح والقلق عند زيارتها للراقي، لأنها لم تنحرف عن تعاليم دينها الذي حرّم التداوي بالطرق التي لم يشرّعها كالسحر والشعوذة، ولأن الراقي الشرعي معروف عنه أنه رجل دين، حسن السمعة تختلف طقوسه ووسائله العلاجية عن العلاج السحري الذي يستخدم عبارات وتعاويذ غير مفهومة كما يتسم بقدر كبير من الاحترام والثقة في مهاراته العلاجية كونه يعتمد في عمله التشخيصي والعلاجي معا على الأعشاب والآيات القرآنية خاصة والتي تعطي هذه الأخيرة للراقي مكانة دينية وللشخص الذي يطلب للعلاج الإحساس بالقوة والأمان والحماية للمريض، إذ تجعله في موضع قوّة".[2]

ولقد أثبتت الدراسات التي اهتمت بالقدرة الشفائية للقرآن أنّ له إيجابية على وظائف أعضاء الجسد البشري وعلى الجانب النفسي عند قراءته، ففي تجاوب أجراها الدكتور الباحث "احمد القاضي" رئيس المركز الإعلامي بمؤسسة العلوم الطبية

[1] الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قواعد الرقية الشرعية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2000، ص 6 -7.

[2] Ali Aouattah, Ibid, P 164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإسلامية بمدينة بناسيتي عن مدى تأثير القرآن باستخدام أجهزة الكترونية مزودّة بالكمبيوتر لمراقبة وقياس أي تغيرات فسيولوجية (كمية الدورة الدموية في الجلد، عدد ضربات القلب، درجة حرارة الجلد وردود الفعل العصبية عند عدد المتطوعين من المسلمين المتحدثين بالعربية وغير العربية، وكذلك عند عدد من غير المسلمين.

والتجارب التي أجريت:

- 85 تجربة تليت فيها على المتطوعين قراءات قرآنية عربية مجودة.
- 85 تجربة تليت فيها على المتطوعين قراءات غير قرآنية مجودة.
- و40 تجربة لم يستمع المتطوعون فيها لأي قراءة.

وكانت النتائج المبدئية "أثبتت التجارب المبدئية في عام 1965م وجود أثر مهدئ للقرآن في 98% من التجارب في شكل تغيرات فسيولوجية تدل على تخفيف درجة التوتر الجهاز العصبي التلقائي".[1]

* كيف يتواصل الراقي مع المرأة العاقر ويشخص أسباب تأخرها في الإنجاب عند الاستنجاد به؟

يتواصل الراقي مع المرأة العاقر عندما تقصده للتشخيص أو للعلاج من خلال أسئلة يطرحها عليها، وانطلاقا من التعبير الشفوي والتفسيرات المقدمة والمعاناة النفسية التي تشعر بها، يقوم الراقي بالخطوات التالية:

1. اللجوء إلى الطقس التشخيصي عن طريق قراءة القرآن الذي يعدّ من أولى وأهم الوسائل المعتمد عليها في هذا الطقس إلى جانب ملاحظة الحالة وحركاتها والهدف من هذا تشخيص الاستحواذ من طرف الجنّ لأنّ قراءة القرآن وخاصة تلك السور التي تهز الجنّ وتخفيه وتهدّد وجوده تجبر الجنّ المتسبب في ضرر المرأة على أن يثور عبر سلوكات حركيّة، مؤكدا بذلك غضبه وبالتالي يجعل المعالج عن طريق

[1] . محمد إبراهيم سليم، التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقي والتعاويذ، دار رحاب، الجزائر، 1986، ص 90.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآيات القرآنية وشخصيته الدينية إظهار الاستحوا

بعدها إلى الخطوة الثانية ألا وهي:

2. تحليل الخطاب الجسدي والشفوي حسب الرموز الثقافية فيتم تفسير النوبات الهستيرية من رفض لسماع للقرآن وما يصاحبه من صراخ وإغماء وتشنجات على أنّها دليل على وجود مواجهة بين قوتين:بين الجن المستحوذ الثائر الغاضب وبين المقدس الذي يتمثل في الآيات القرآنية والشخص المعالج.

3. عند تشخيص المسّ تبدأ الخطوة الثالثة ألا وهي مرحلة العلاج والتطهير.

تبدأ المواجهة بين الراقي والجنّ المسكون وذلك باستمرار ترتيل بعض الآيات القرآنية بصوت قوي وبكل ثقة مع الضغط على جسم الحالة مؤلما بذلك المكان الذي يعتقد تمركز الجنّ فيه وهذا الطقس العلاجي سيجعل الجنّ خائفا ويدفعه إما بخروجه مباشرة مع الاتفاق مع الراقي بعدم العودة إلى الحالة، أو الإفصاح عن اسمه وديانته، وسبب التعدي (هل هي نتيجة غلطة، أو كان عقابا للحالة لأنها تعدّت عليهم في أماكنهم، أو نتيجة عمل (سحر)... هي أسباب تتمحور كلّها حول ما شكلته ورسمته الثقافة عن الجنّ وأسباب تعديه. وفي هذه الحالة يمر الراقي إلى مرحلة التفاوض مع الجنّ حول طلباته للخروج من جسد الحالة وإجراء الحوار مع الجنّ والتواصل معه يجعل الحالة ترى الراقي على أنّه شخص قوي متمكن وأنّ زمام الأمور بيده وهذا ما يجعلها أكثر طلبا للمساعدة وأكثر إحساسا بالأمان.

في حالة ما رفض الجنّ الخروج بعد محاولات عديدة تأتي:

* **مرحلة التهديد:** وهي عملية هدفها تخويف الجنّ بلهجة قويّة من خلال تذكيره بقدرة الله وعذاب النار الذي أعده لأمثاله الذين يخالفون أوامره ويلحقون الأذى بالغير مع الاستمرار في ترتيل آيات الله.

في حالة إصرار الجن على مغادرة جسد الحالة تأتي المواجهة الأخيرة لتحرير الحالة من الجنّ المستحوذ في مقاومة شرسة تعرف ب:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

* **معركة صرع الجنّ:** هذا النوع من العلا
يمكن الشخص من تخلصه من الأرواح التي سكنته وسببت تعاسته من مشاكل نفسية وجسدية ويعرفه Ellen Berger " أنّه نوع من العلاج النفسي جيّد التركيب".[1]

في هذه المرحلة تكون المواجهة فورية جسدا لجسد يلجأ فيها الراقي لضرب أماكن من جسد الحالة أين يعتقد تمركزه لإرغام الجنّ على الخروج وبهذا " يصبح جسد الحالة مسرحا لصراع بين قوتين متناقضتين خارجيتين إحداهما ضارة تستدعي التطهير وأخرى قويّة حاضره لطرد الموضوع الضّار".[2]

قد يفشل الراقي في هذه المواجهة العنيفة، فيعمد على إعطاء الحالة الكثير من الماء أو الحليب المقدس، أي المرقي وبواسطة هذا العلاج الذي يتم في مرحلة الهدوء من الطقس العلاجي يكون التطهير من الجنّ عن طريق التقيء وبهذا يشهد من يصاحب الحالة " المشهد الرمزي لتقيء الجنّ عن طريق الفم" ونجاح إخراج الجنّ هي التي تعزز الثقة بين الراقي والحالة ومحيطها، فيتواصل العلاج عبر اتفاق يبرم بينه وبين الحالة: من خلال إعطاء بعض التعليمات والأوامر إمّا كتابيا أو شفهيا لتفادي بعدها أي اعتداء آخر من الجنّ: كالمداومة على الصلاة في وقتها – سماع يوميا سورة البقرة وقراءة آية الكرسي والمعوذتين مع قراءة الأذكار الصباحية والمسائية.

أما إذا تعلق التشخيص بأنّ الحالة تعرضت لسحر، فالعلاج قد يطول ويتم بإعطاء الحالة زيت وماء قرأ عليهما القرآن الأول للطلاء اليومي، والثاني بعضه يشرب والبعض منه لتغتسل به الحالة في إناء كبير ليرمى في التراب لأنه مقدس كما يأمر الراقي الحالة على المداومة على المقدس (الصلاة وقراءة القرآن يوميا...).

بعدها تبدأ الحالة تردد على الراقي في مواعيد يحددها هو ليؤكد لها في الأخير شفاءها، فتشعر بالارتياح والسعادة وهنا يدفعها من جديد لزيارة طبيب النساء لأخذ أدوية التخصيب للإسراع في إحداث الحمل وزرع الفرحة لديها.

[1] M. Boucebci, Maladie mentale et handicap mental, ED ENAL, Alger, 1984, P40.
[2] Ali Aouattah, Ibid, P 168.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن إذا لم تشهد المرأة أي نتيجة مرجوة ألا
من جديد للاتصال براقي آخر أكثر كفء تعرفت على قدرته الشفائية من المعارف أو من شهادة اللّواتي كنّ يعانين من تأخر في الإنجاب وجاء الفرج عند زيارته.

ج. الحجامة: تعد جزء من الطب النبوي، لعلاج بعض الأمراض. "تعني لغة المص، وفي الاصطلاح تعني اخراج الدم من الجسم بتشريط الجلد".[1]

والحجامة طريقة طبية قديمة كانت تستخدم لعلاج كثير من الأمراض من قبل مختلف الشعوب القديمة وعلى نطاق واسع، لأنّ الناس كانوا يجهلون أسباب الأمراض. وفي العصر الحديث عاد الاهتمام بمثل هذه الطرق القديمة من العلاج فيما يعرف بالطب الطبيعي أو الطب البديل.

وأصبحت الحجامة تحظى باهتمام كبير من طرف أطبائنا ومرضانا ، لأنها تنتمي إلى الطب النبوي وأيضا لاكتشاف فوائدها الصحيّة على جسم الإنسان، فهي تعمل على استخراج الدمّ الفاسد من البدن وتخلصه من الآلام كآلام الظهر والروماتيزم والبطن وكذلك تعمل على تنشيط الدورة الدّموية فتنشط الأعضاء الداخلية وتنتعش وتتغذى بما يحمله تدفق الدّم إليها، فتشعر الشخص بالرّاحة. والحجامة نوعان: الحجامة الجافة والرطبة.

الحجامة الجافة: "يقوم المعالج بغمس قطعة من القطن أو الورق في محلول من الكحول ثم يشعلها وبضعها في الكأس الزجاجي وهي مشتعلة لتسخين الهواء داخل الكأس، وبعد إنطفائها يوضع الكأس على الجزء المتألم من جلد المريض ويضغط عليها بشدّة ويرفع الكأس برفق من مكانها، بعد فترة وجيزة يكون الجلد وجزء من الأنسجة قد شفط داخل الكأس خلال هذه الفترة".[2]

الحجامة الرطبة: "وفيها يقوم المعالج الشعبي بتشريط الجلد بحيث تظهر بعض قطرات الدم من خلالها ثم يضع الكأس الساخنة فوقها ويتركها لفترة وبعدها يحدث

[1] سهير عثمان، العقم وضعف الخصوبة– مشكلة تؤرق كل النساء، ص 542.
[2] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 323.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تورم في المنطقة المصابة وتملئ بالدّم، ثم ترف
المراهم أو المساحيق القابضة أو المطهّرة على الجروح .

ولعلاج العقم ونقص الخصوبة عند المرأة، يكون موضع الحجامة عند أسفل البطن لاستخراج الدّم الفاسد وتنشيط الدورة الدّموية في الرّحم لكي يقوم بوظيفته على أحسن وجه.

د. العلاج بالأعشاب والأدوية المقدسة: تعتبر الأعشاب المقدسة من الأدوية التي أصبحت تلقى اهتماما كبيرا من طرف الطبّ البديل لما تحتويه من مواد فعّالة ذات تأثير علاجي لكثير من الأمراض وكبديل عن نمط الطبّ السريري وأدويته الكيمياوية المضرة بالصحّة، كما تعرف إقبالا كبيرا من طرف المرضى خاصة الذّين يعانون من الأمراض المزمنة أو التي استعصى على الأطبّاء شفاؤها كالسرطان، العقم و... ذلك لأنها تستمد برهان قوّة فعاليتها العلاجية من القرآن والسنة لذا يتناولها الشخص بدون خوف من أعرضها الجانبية- إذا أخذت بمقدار معينّ- بل يتناولها الشخص وهو كلّه إيمان ويقين من قدرتها الشفائية وتأثيرها الإيجابي على الجسم ووظائفه، ولقد أثبت الطبّ النفسي أنّ قوة الاعتقاد الإيجابي في المعالج أو الدواء من أهم عوامل الشفاء.

ومن بين الأدوية المقدسة التي تستعمل مع كثير من الخلطات العشبية الطبيعية لعلاج الأمراض من بينها العقم.

* **العسل:** الذي ذكر في القرآن الكريم على أنه فيه شفاء للناس واعترف الطب بفوائده الصحية لما يحتويه من فيتامينات كثيرة وأغلبية الأملاح المعدنية التي يحتاجها الإنسان لسلامة أجهزته الحيوية، فهو يعتبر مادة مغذية ومعقمة ومهدئة ممّا أهله أن يكون دواء شافيا للجسد والروح وهذا ما يتبين من خلال ما قاله د. ساكنت " أنّ ميكروب اليفود يموت في العسل بعد 48 ساعة، وعلى هذا الأساس يتميز بقوة قاتلة هائلة للميكروبات المختلفة".[2]

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 323.
[2] سليمان إبراهيم أبو دقة، الأمراض النسائية وعلاجها بالأعشاب الطبية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما يتبين من خلال ما نشرته إحدى الصح
مستشفى الأمراض العقلية أنّ العسل يعمل على تهدئة الأعصاب واسترخائها إذا جعل غذاءا أساسيا ويوميا " ما قالته إحدى النزيلات بعد شفائها وخروجها "أتعجب من الغذاء الساحر لونه أصفر وطعمه رائع، وقبل أن أتناوله تكون الحالة النفسية سيئة وثورة وهياج، ثم بعد أن أتناوله في الصباح والمساء وعند الظهر تكون النتيجة عكسية تماما كمثل الماء البارد الذي يوضع على الجسم فيبعث الهدوء في الأعصاب وفي البال، يا له من معجزة غذائية كبرى ذلك الذي يسمى بالعسل".[1]

* **حبة البركة أو الحبة السوداء:** التي قال عنها الرّسول (ص) أنه علاج لجميع الأسقام ماعدا السام. تسحق وتخلط مع العسل أو زيت الزيتون الذي يخرج من شجرة مباركة، ويتم تناول الخلطة صباحا على الريق لتكون أكثر فعالية وعلاجا لأي مرض قد أصاب الجهاز التناسلي وأضعفه.

* **الصلاة والدعاء:** إنه طقس ديني شفوي يكون بين متضرع يلتمس الشفاء ومتضرع إليه الذي بيده كل شيء، يتقرب من خلاله المؤمن من الإله الأعظم الذي لا يعجزه شيء القادر على كل شيء والذي يتقبل الدعاء من عبده ويفرج كربّه ويهب له الذرية، وتعتمد المرأة العاقر على دعاء زكريا ومناجاته لربه ﴿كهيعص[1] ذكر رحمت ربّك عبده زكريّا[2] إذ نادى ربّه نداء خفيا[3] قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا[4] وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت إمرآتي عاقرا، فهب لي من لدنك وليّا[5] يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيا[6] يا زكريّا إنّا نبشرك بغلام إسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّا[7] قال ربّ أنى يكون لي غلام وكانت إمرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا[8] قال كذلك قال ربّك هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا﴾[2]

[1] سليمان إبراهيم أبو دقة، مراجعة محنش عبد العزيز، نفس المرجع السابق، ص 16.
[2] سورة مريم، الآية من 1-8.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واستجابة الدعاء تستوجب اليقين في الإ
والآخرين في السلوك وذلك بتخلي الإنسان عن جبروته وخضوعه المطلق إلى الله، والتقرب منه.

فعندما لا يأتي الدواء بأي نتيجة تتجه المرأة العاقر إلى ربّها الذي هو أقوى من الدواء والطبيب طالبة النجاة لكي لا تبقى عرضة للآلام والحزن والقلق.

أسباب اللجوء إلى العلاج التقليدي:

من المنظور الطب النفسي الثقافي تعد المعتقدات الدينية والقيم والأفكار والتصورات الشعبية كجوانب ثقافية مؤثرة بشكل مباشر في صياغة المفاهيم المتعلقة بأسباب المرض وطبيعته وخاصة الأمراض الغامضة كالنفسية والعصبية وأيضا الأمراض المستعصية والتي يعجز الطب الحديث في الوصول بها إلى الشفاء بسرعة كالعقم "على عكس بعض المجالات الأخرى مثل الأمراض النفسية والعصبية وأمراض العقم حيث لم يتراجع الطب الشعبي وكان أكثر ثباتا في مواجهة الطب العلمي الحديث وذلك لأسباب ترجع إلى تكوين البيئة الأسرية والاجتماعية للمريض.[1]

فحينما يشكو الشخص من القلق والتوتر والاكتئاب يصاب الفرد أو بالإحباط والفشل في الحصول على العلاج المطلوب من خلال الطب الحديث، يلجأ إلى تفسير أسباب مرضه في الغالب إلى الأسباب فوق طبيعية كالعقاب الإلهي والعين الشريرة والمس والسحر، وانطلاقا من هذا التفسير الذي يعود إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد المتشبعة بالقيم الدينية المتوارثة من الأجيال السابقة تقدم الثقافة أساليب علاجية متنوعة بديلة لمواجهة هذه التفسيرات التي قد يقدمها الفرد بنفسه أو الجماعة المرجعية والتي تلعب دورا هاما في توجيه الفرد نحو نوعية العلاج والمعالج الأنسب التي تعتقد فيه والقادر على تحقيق الآلام وإبعاد الضرر واستعادة الصحة. وهنا يجب "التأكيد على التأثير الاجتماعي الذي يمارسه الأفراد على بعضهم البعض والربط

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 354.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بين المفاهيم الاجتماعية للأفراد وبين مواقفهم والوقاية والعلاج".[1]

إذا العلاج التقليدي ومعتقداته ينظر إلى أبعد من العملية الباثولوجية وذلك بتوسيع قائمة احتمالات أسباب المرض وتشخيصه، وذلك يجعل المرض المجهول السبب، كالعقم إلى حالة مدركة لها أسبابها وتفسيراتها الثقافية المعروفة وبهذا يزال الفحوص وينخفض القلق بتحديد العلاج الشعبي الأمثل الذي يخدم مجموعة مركبة من الأهداف بالنسبة للفرد والجماعة نلخصها فيما يلي:

1. إنّ الطب التقليدي يجعل الشخص دائما تحت طلبه في حالات القلق الشخصي والاجتماعي، فيقدم تنبؤا عن أسباب الحالة المرضية أو المحن المؤلمة وعلاجا لها " إنّ المرض والشك هما دائما أشد وأقصى أسباب القلق الشخصي والاجتماعي وهذا نفسه هو السبب في وجود المستغلين بقراءة الكف وورق اللعب والعرافين والمنجمين، كما أنه هو السبب في أنّ الناس لا يزالون يقبلون على كل أنواع الطب على الرغم من الطب الحديث بكل معلوماته الصحية الشاملة".[2]

2. إنه لا يرى المريض مجرد جسد أو وظيفة ينبغي علاجها بل يعتبره بناء ثقافي واجتماعي مرتبط بالرمزية الاجتماعية، إنه ينظر إلى الجسم البشري ككل متكامل يشمل الأبعاد الروحية والاجتماعية والعقلية والجسمية "فالمعالجين الشعبيين لديهم القدرة أفضل على التعرف على المرض وعلاجه بمعنى التعرف على الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والسيكولوجية المرتبطة بالمرض مثل الأشكال الأخرى من المحن وسوء الطلع".[3]

فالمعالج التقليدي هو أدرى بفهم المرض وكيفية علاجه لأنه مر بمرحلة مرضية مقبولة ثقافيا "المعالج التقليدي يعتبر مريضا على الرغم من تكيفه مع قطاع هامشي من ثقافته".[4]

---

[1] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 354.
[2] د. سامية محسن الساعاتي، نفس المرجع السابق، ص 106.
[3] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص .
[4] Nobert Sillamy, Dictionnaire enchclopédique de psychologie, Tome 1, ed Bordas paris, 1980, P 357-358.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأمراض المعالج التقليدي كالطالب، أو الش
الثقافي L'inconscient ethnique و" التي تلعب دورا مهما في الجماعة، إذ تقوم بتركيب صراعات المجتمع، تكوين قاعدة لهذه الصراعات عبر الطقوس التفريغية والعلاجية فهو عصابي لأنه يتحمل جنون الجماعة".[1]

من هنا تختلف رؤية المعالج التقليدي أو الشعبي عن رؤية الطبيب الذي ينظر هذا الخير إلى المريض على أنه مجرد ظاهرة عارضة لحدث فيزيولوجي بمعنى مرض يجري في جسده ويجب علاجه باستعمال التقنيات الجديدة في التشخيص والعلاج ملغيا بذلك المسافة الاجتماعية والثقافية بينه وبين المريض، بينما المعالج التقليدي الذي تجمعه مع المريض شخصية قاعدية واحدة أو مخيال جماعي واحد حددّته الثقافة التي ينتمي إليها، يفضل أدوات أخرى للإبقاء على مسافة اجتماعية وثقافية قريبة بينه وبين مريضه " فالمكوث مع المعالج الشعبي يستغرق وقتا أطول ممّا يستغرقه المريض مع الطبيب الأكاديمي كما يتسم اللجوء إليه بالطابع (الضغط والعزلة والخوف من المستقبل وفقدان الشعور بالهوية الخاصة) ويجعله مطمئنا إليه و لا يتوقف تشخيصه عند العضو أو الوظيفة المريضة وإنما يتجاوزه إلى إعادة التوازن العضوي للمريض ودائما ما يعطي المعالج الشعبي لنفسه الوقت الكافي للكلام، الإصغاء للحركة أو الصمت ويوجه قدرته لتبديد الخوف والقلق من نفس المريض ويشركه في مسؤولية علاجه.[2]

لذا واز ليفي ستروس Levis Stauss العلاج الذي يقوم به المعالج التقليدي بالعلاج التقليدي في قوله" فإذا انتهينا إلى الطبيعة النفسية للعلاج التحليلي وإلى الطبيعة العضوية للعلاج الشاماني فإننا لن نتعجب من الاضطراب المراد علاجه. حقا إنّ العلاج الشاماني يبدو معادلا دقيقا للعلاج التحلينفسي، لكن مع قلب لجميع المصطلحات فهما يهدفان إلى إحداث تجربة وهما معا يتوصلان إلى ذلك بإعادة تشييدهما لأسطورة يجب على المريض أن يحياها أو يعيشها من جديد، لكن في حالة (العلاج التحليلي) يشيد المريض أسطورة فردية بمساعدة عناصر يستمدها من ماضيه، وفي الحالة

[1] G. Devereux cite Par N. Pantade, La guerre des femmes magie et amour en Algérie, P112.
[2] د. نجلاء عاطف خليل، نفس المرجع السابق، ص 355.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأخرى (العلاج الشاماني يتلقى المريض من الخ
شخصية قديمة".[1]

3. تبدو الطقوس العلاجية التقليدية لها صلة بحياة وثقافة الفرد فهي تعبر عن هويته الشخصية وتحول دون انسلاخه عن المعتقدات الدينية، لذا يلجأ إليها الفرد ليؤكد احترامه لمعتقداته ومقدساته "إنّها وسيلة دائمة في الحفاظ على هذه الهوية المعرضة للفناء بسبب الاندماج الشديد بالقيم الحديث"[2]التي تبرز من خلال الطقوس عن وجودها.

إنّ العلاجات التقليدية تعمل على تقديم وظائف علاجية ووقائية وتطهيرية من كل ما هو مدنس من خلال تبديد التوترات البيثقافية وذلك بجعل الطقوس التقليدية ذات أولوية وجعلها أحد أركان توازن الأنا في مواجهة النسق الاجتماعي الثقافي المتزايد، وخاصة المقدسة منها لكونها قريبة من الدين. ولأن المقدس "هو كل ما لا يدنس ولا يعتدي على حرمته لماله من إجلال وتعظيم ويرجع أصله على الألوميات بما ترمز له من غيبيات وخفايا"[3] يرى حسن طوالبي أن استعماله في المجتمع الجزائري يعتبر كوظيفة مطهرة لخدمة اضطراب اجتماعي الذي أفرزه التغير الثقافي من أجل التحكم أو التخفيف من أخطاره إزاء وحدة الأنا " من ذاك ندرك أن ميلنا للمقدس – هذا الموضع المكرس للتفريج لا يحدث إلاّ عندما تكون الأنا في ذروة القلق الثقافي... فالناس يصرفون فيه انفعالاتهم لأنهم يتقربون فيها من المقدس الذي يكتسب منه المؤمن التفكير خطاياه... فيتضاعف دوره المطمئن (إزالة الشعور بالذنب وطرد الأذى)".[4]

ويبقى العلاج التقليدي دائما حاضرا ومتواجدا رغم التطور الحضاري الذي يحاول القضاء على كل ما هو مقدس "فالإنسان يحمل معه ذلك القلق البدائي Angoisse primitive المتعلق بالحاجة إلى الأمان التي لا تجد إشباعا لها إلاّ في المقدس"[5] وذلك عن طريق الطقوس التفريغية، التطهرية والعلاجية.

---

[1] جماعة من الباحثين، ترجمة محمد أسليم، أبحاث في السحر، ص44.
[2] د. طوالبي حسن ترجمة اليميني، الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ط1، ص 22.
[3] رشدي فكار، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، معجم موسوعي عالمي، دار النشر العالمية، المجلد الأول، باريس، 1976 ، ص 37.
[4] طوالبي حسن، اشكالية المقدس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص
[5] N. Zerdouni, Ibid, P 39.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خلاصة:

بالرغم من الطب وتقنياته ووسائله العلاجية الجد متطورة المعتمدة على الدقة العلمية في التشخيص والعلاج إلا أنّ الطرق العلاجية الشعبية لازالت متواجدة ويبدو لهذا التواجد والحضور الكبير لهذا النوع من العلاج أبعاده وأسبابه، فهو يتماشى مع التفسيرات الشعبية التي يقدمها الفرد الجزائري لتصوره لأسباب المرض وخاصة عندما يكون مستعصيلي العلاج إذ يرجع تفسيره إلى مصدر غيبي. ومن هنا يأتي المعالج التقليدي الحارس للثقافة بكل الوسائل والطقوس والمساعدات العلاجية والنفسية الذي يحتاجها المريض للتخفيف من معاناته.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لتجنب بعض الثغور والسلبيات التي قد تظ
موضوعي وعلمي انتهجت منهجين رئيسين:

I/ الدراسة الاستطلاعية:

الهدف من الدراسة الاستطلاعية:

هو إلقاء نظرة شاملة على عينة من النساء من مختلف الأعمار والمستوى العلمي، وهي عينة تعتبر صغيرة الحجم إذا قورنت بالعينات التي يستطيع المنهج الإحصائي تخطيها حول أهم الآراء والمعتقدات والتصورات الثقافية والشخصية التي تخص موضوع العقم الذي يعد موضوعا حسّاسا ومؤلما وضاغطا. هذا قصد التعرف على مدى تأثيره نفسيا واجتماعيا على المرأة في ظل التطرق لمختلف الضغوطات التي يمارسها عليها المجتمع و أيضا معرفة مستوى إحساس المرأة بذاتها وهي عقيم. كما أردت من خلال هذه الدراسة معرفة الأسلوب التي تفسر به كل إمرأة أسباب للعقم والطرق الأنسب التي تنتهجها لعلاجه في ضوء البيئة الثقافية والواقع الاجتماعي لمجتمعنا، كما كان الهدف من هذه الدراسة هو إعطاء نتائج كمية وموضوعية تختار على أساسها حالات الدراسة العيادية.

الأدوات المستعملة في الدراسة الاستطلاعية:

الاستمارة: يعرف بيشو الاستمارة على أنّها اختبار مركب من مجموعة نوعا ما كبيرة من الأسئلة مقدمة بصورة كتابية للمفحوص وذلك لفحص آرائه وأذواقه ووضعيات معينة وأحاسيسه، وهي تعتبر كوسيلة من الوسائل المساعدة في البحث والإحاطة بمجتمع الدراسة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هدف القيام بالاستمارة:

- تصور النساء من مختلف الأعمار والمستوى التعليمي والحالة المدنيّة للعاقر أو التي تأخر إنجابها.
- أثر العقم على المعاش النفسي للمرأة.
- طريقة علاج المرأة للعقم.
- **اختيار العينة:** لقد تمّ تطبيق الاستمارة على عيّنة من النساء، كون البحث يتعلق بالعقم، عند هذه الفئة و فقد تمّ التركيز أكثر على المتزوجات وعلى نسبة قليلة من العازبات قصد دراسة بعض التصوّرات والمعتقدات والآراء الفرديّة والثقافيّة حول العقم ومعايشته وطرق علاجه.

فالزواج هو الذي يبين خصوبة المرأة أو تعرضها لمشكل تأخر الإنجاب أو العقم وما ينجر عنه من معانات تعيشها المرأة.

خطوات بناء الاستمارة:

قبل انجاز الاستمارة، قمت بإجراء بعض اللقاءات مع عيّنة من النسوة (عازبات، متزوجات، "عقيمات أو ممن يعانون من مشكلة تأخر في الإنجاب، متزوجات بأطفال"، من مختلف الأعمار) حول موضوع الإنجاب والعقم وهذا قصد استجابة الاستمارة لأهداف البحث ومن هنا بادرت بإنشاء أسئلة تتعلق بتصوّرات المرأة الجزائرية للعاقر وللعقم وطريقة علاجه ومعايشته فكانت 28 سؤالا تمّ إعادة صياغة بعض جملها بمساعدة الأستاذة المشرفة.

وتمّ توزيع الأسئلة في الاستمارة كما يلي:

1. أسئلة مغلقة وشملت 23 سؤالا يتمّ الإجابة عنه بـــ نعم أو لا وتمثلت في السؤال رقم (1 – 2 – 3 – 4 – 5 – 6 – 7 – 8 – 9 – 10 – 11 – 12 – 14 – 15 – 17 – 18 – 19 – 20 – 22 – 23 – 24 – 26 – 27).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. أسئلة شبه مفتوحة رقم (13 – 16 – 21 – ثلاث اختيارات والرابع مفتوح.
3. الأسئلة المفتوحة: تمثلت في الاختيارات الرابعة "في الأسئلة شبه المفتوحة رقم د في الأسئلة رقم: 13 – 16 – 21 – 25.

والسؤال المفتوح رقم 28 والذي تركنا من خلاله المرأة تعبّر بحريّة عن تجربة المرأة العاقر أو تجربتها هي الخاصّة السابقة أو الحاليّة للعقم ومعايشته وطريقة علاجه.

ولقد شكّل هذا السؤال جزءا هامّا في اختيار العيّنة.

عينة الدراسة الاستطلاعية ومواصفاتها:

تتضمن:

السن	24 – 21	30 – 25	35 – 31	40 – 36	56 – 40...
العدد	18	17	29	27	19
%	16.36	15.45	26.36	24.54	17.27

جدول رقم –01– توزيع العينة حسب السن

تتكوّن عيّنة البحث من 110 حالة تتراوح أعمارهن ما بين 21 و 56 سنة حيث أنّ غالبية هذه العيّنة هن من اللواتي تتراوح أعمارهن بين 30 و40 سنة.

المستوى الدراسي	ابتدائي	أساسي	ثانوي	بكالوريا	جامعي
العدد	13	18	23	15	41
%	11.81	16.36	20.90	13.63	37.27

جدول رقم –02– توزيع العينة حسب المستوى الدراسي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ النسبة المئوية للمستوى الدراسي للمرأة

النسبة المئوية العاليّة هي فئة الجامعيات.

الحالة المدنيّة	عازبة	متزوجة	أرملة	مطلقة
العدد	30	71	03	06
%	27.27	64.54	2.72	5.45

جدول رقم -03- توزيع العيّنة حسب الحالة المدنيّة

تبدو أنّ النسبة المئوية العاليّة تمثلت في فئة المتزوجات بنسبة 64.54%.

نتائج الدراسة الاستطلاعية:

عدم الإنجاب يعود للمرأة	نعم	لا	المجموع
العدد	14	96	110
%	12.72	87.27	100

جدول رقم -04- توزيع العينة حسب اعتقاد سبب عدم الإنجاب يعود للمرأة

لاحظت أنّ سبب عدم الإنجاب تراه النساء لا يعود للمرأة كما كان يعتقد قبل سنوات مضت وهذا راجع إلى تطوّر الطب في تحديد أسباب العقم سواء عند الرّجل أو المرأة.

المرأة العاقر هي امرأة غير كاملة الأنوثة	نعم	لا	المجموع
العدد	39	71	110
%	35.45	64.54	100

جدول رقم -05- توزيع العيّنة حسب أنّ العقم يجعل المرأة غير كاملة الأنوثة

يرى أفراد العيّنة أنّ كمال الأنوثة لا تتمثل في الإنجاب.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاحتياط من السحر ليلة الزفاف	نعم		
العدد	86	24	110
%	78.18	21.81	100

جدول رقم -06- توزيع العينة حسب وجوب المرأة أنّ تحتاط من السّحر يوم زفافها لأنه قد يعرضها للعقم.

إذا تعتبر المرأة أنّ السحر قد يؤثر على نشاطها الجنسي وخصوبتها ولاتقائه يجب الحرص الشديد بأن لا يقع أي شيء من أغراضها الخاصّة يوم زفافها لاتقاء أي وصفات سحريّة خطيرة تؤدي خصوبتها. هنا نلتمس مدى تأثير التفكير السحري عند المرأة الجزائرية.

مدى تأثير العقم على المعاش النفسي للمرأة	نعم	%	لا	%
العقم يجلب التعاسة للزوجين وأهل الزوج	89	80.90	15	13.63
العقم هو جرح نرجسي لأنوثة المرأة	91	82.72	9	1.72
هل يعتبر العقم مصيبة كبرى تهدّد سعادة الزوجة وراحتها النفسيّة	82	74.54	28	25.45
إنّ من أهم أسباب الطلاق بين الزوجين هو عدم إنجاب المرأة	76	69.09	34	30.90
كثيرا ما تتفادى المرأة العاقر للأسئلة حول الإنجاب لأنها تجرح مشاعرها	97	88.18	13	11.82
إنّ العيش بدون أطفال هي حياة ملل وإحباط وفراغ	101	91.81	9	8.18
من الأفضل أن يقال للمرأة عانس أو مطلقة على أن يقال لها عاقر	75	68.18	35	31.81
سرعان ما يأخذ الحزن مكان السعادة عند التأخر	91	82.72	19	17.27

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطويل في الإنجاب				
هل يؤدي العقم إلى الاكتئاب أو عدم التوافق النفسي	89	80.90	21	19.09
تنظر أم الزوج للزوجة التي تأخر إنجابها أنها هي سبب تعاسة الابن وحرمانه من الأبوّة	93	84.54	17	15.45
هل العقم يؤدي إلى عدم التوافق الزواجي	78	70.90	32	29.10

جدول رقم –07– لقد تمّ جمع الأسئلة لأنها كلها تقيس نفس البعد المتمثل في التعرف على مدى تأثير العقم على المعاش النفسي والاجتماعي لدى المرأة.

يبدو أنّ العقم له تأثير كبير على المعاش النفسي للمرأة وهذا ما يظهر واضحا من خلال النسبة المئوية العالية التي شكلت 80.90% من الإجابات بنعم، فهي تعتبره جرح نرجسي لأنوثتها وهذا ما يجعلها تتفادى الأسئلة حول الإنجاب لأنها تجرح مشاعرها، إذ لا نلغي مدى تأثير العقم على الحياة النفسية للمرأة بما أنّ 74.54% من العينة تعتبره مصيبة كبرى تهدد سعادة المرأة وراحتها النفسية وإحدى عوامل الاكتئاب وعدم التوافق النفسي (80.90%) ذلك لأنّ العقم يجعلها تحت تأثير الضغوطات والاجتماعية والثقافية سواء خارج بيتها أو داخله وخاصة من جانب أم الزوج، وهذا ما يتضح من خلال إجابة العينة على السؤال التالي: "تنظر أم الزوج للزوجة التي تأخر إنجابها أنها هي سبب تعاسة الابن وحرمانه من الأبوة" بنسبة 84.54% من الإجابات بنعم. فالتناسل في ثقافتنا هو يعد استمرارا العائلة ولإسمها، إذا العاقر تصبح غير مرغوب فيها وسبب تعاسة الابن وخاصة في نظر الحماة. ومن هنا يصبح انتظار الطفل من طرف الزوج أو الزوجة أو أهل الزوج تلك الهدية الإلهية، فالحياة لا تساوي شيئا في نظر المرأة بدون أطفال، فالطفل في نظرها ليس مجرد رغبة بل حاجة تشبع الأمومة وتزيل الضغوطات والملل وهذا ما يبدو من خلال نسبة 91.81% ترى أنّ العيش بدون

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أطفال هي حياة ملل وإحباط و70.90% من أسب

من أهم أسباب الطلاق بين الزوجين.

إذا الحرمان من الأمومة يجعلها تحس بالنقص والإحباط والإحراج والخوف من الطلاق وبالتالي تصبح حياتها دائما تحت تأثير التهديد والضغط والقلق.

	نعم	%	لا	%
الطبيب المختص	83	57.45	27	24.54
العلاج بالأعشاب	75	68.18	35	31.81
الراقي	63	57.27	47	42.72
التكامل بين العلاج التقليدي والطبي	57	51.81	53	48.18
زيارة الأضرحة	24	21.81	86	78.18

جدول رقم -08- توزيع أفراد العينة حسب طريقة علاج العقم

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ العلاج الطبي لحالة العقم هو الأول والناجع لما يملكه من وسائل حديثة في التشخيص من أشعة وتحاليل جد متطورة، لكن في نفس الوقت لازالت العينة تستهدف الوسائل العلاجية التقليدية على نطاق واسع كالأعشاب الطبية وخاصة المقدسة منها وذلك عند إثبات الطب الحديث في فشله في تحقيق المراد أي حصول حمل، فيصبح اللجوء إلى الوسائل التي جهزتها الثقافة لحل مشكل العقم إلى التعلق بالأعشاب والرقية باعتباره الحل الوحيد المتبقي أو التكميلي للعلاج الطبي، لذا نرى من خلال الجدول أنّ نسبة51.81% ترى الاعتماد على الوصفات العشبية المقدسة بموازاة العلاج الطبي. أما الاعتماد على زيادة الأضرحة فشكلت نسبة 21.81% لأن سلوك المرأة أصبح يتطابق مع تعاليم الدين فهي ترى أنّها ممارسات طقسية لا يرضى بها الإسلام، إذا أصبحت زيادة الأضرحة والتبرك بهم ليس كالسابق لأنّ الصحوة الدينية بدأت ترتكز على التنديد بالممارسات الجاهلية وتقديس الأولياء، أما الراقي فهو ذلك الشخص الذي يشهد له أنه يتعامل مع المقدس كالقرآن والأعشاب الطبية (الماء

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المقروء عليه القرآن، زيت الزيتون (الشجرة ال
بالرقية والأعشاب أصبح جزءا لا يتجزأ من التراث الثقافي لأنه يتسم بصفة القداسة والاحترام وهذا ما جعله أكثر طلبا واستمرارا.

فيما يخص الأسئلة شبه المفتوحة:

أسباب العقم	سحر	مرض عضوي	مس من الجن
العدد	57	81	17
%	51.81	73.63	15.45

جدول رقم –09– توزيع أفراد العينة حسب تحديد أسباب العقم

إنّ النسبة المئوية العالية في تحديد أسباب العقم تمثلت في المرض العضوي أي خلل في الجهاز التناسلي يجب معالجته عند الطبيب المختص. إذا النساء تتجه أولا في تحديد مشكل العقم إلى تلك القوى الخفية ألا وهو السحر بنسبة 51.81% ثم يليها مس من الجن بنسبة 15.45% وهذا راجع إلى أنّ السحر والجن يعد عاملا ثقافيا مهما في الخطاب الإثنوسيكولوجي الجزائري. فالمرض أو العقم إذا لم يكن سببه عضوي فهو راجع إلى تلك القوى الخفية التي استعملها الآخر (من الأعداء) لإلحاق الضرر بالآخرين والتحكم في مصيرهم ومن بينها خصوبة المرأة وهذا ما التمساه في الجدول السابق بأنّ نسبة 78.18% تحتاط من السحر يوم زفافها لأنه قد يعرضها للعقم.

التذكير بالعقم	الزوج	الحماة	الجيران
العدد	18	80	10
%	16.36	72.72	9.09

جدول رقم –10– توزيع أفراد العينة حسب الأشخاص الذين يستفزون المرأة أكثر بتذكيرها بعقمها

تبدو أنّ نسبة من يستفز المرأة أكثر بتذكيرها بعقمها هي الحماة بنسبة 72.72% و16.36% تعود للزوج، أما الجيران فكانت النسبة قليلة 9.06%.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وترجع النسبة الكبيرة للحماة لأنها تريد أن
منها، كما أنّ الحماة ترى دائما في الأول أنّ العيب في الزوجة وان ابنها كامل الرجولة.

	لإثبات أنوثتها	لتستقر مع زوجها	لتفادي الأسئلة المحرجة
العدد	49	85	28
%	44.54	77.27	25.45

جدول رقم -11- توزيع أفراد العينة فيما يخص "شعور المرأة بعد زواجها مباشرة أنها ملزمة بالإنجاب"

إنّ أعلى نسبة في هذا الجدول تمثلت في 77.27% أين ترى النساء أنّ الإنجاب يعدّ عاملا مهمّا في استقرار المرأة في حياتها الزوجية، فالطفل هو الذي يوجد بين الزوجين وسبب إعادة الجمع بينهما من جديد في ثقافتنا.

	قبل العلاج عند الطبيب	بعد العلاجات غير المجدية عند الطبيب	عند التأكدّ من عدم وجود سبب عضوي يعيق الإنجاب
العدد	08	43	83
%	7.27	39.09	75.45

جدول رقم -12- توزيع أفراد العينة حسب وجوب زيارة المرأة التي تأخر إنجابها للرّاقي.

نلاحظ أنّ النسبة المئوية مرتفعة في الإجابات التي تمثلت في " أنّ زيارة الراقي تجب عند التأكد من عدم وجود أي سبب عضوي يعيق الإنجاب، فالعاقر إذا عند يأسها من العلاجات غير المجدية عند الطبيب المختص، تجد بديلا آخر يخلصها منن يأسها ويخفف من قلقها ألا وهو الراقي وهذا راجع إلى ما لجأنا إليه في الجدول السادس والذي يحدّد تصورات المرأة الجزائرية لأسباب العقم فكانت نسبة 51.81% راجعة إلى السحر و17% إلى الجن. فالثقافة الجزائرية أوجدت معتقدات ترجع بعض الأمراض ومن بينها. العقم الذي استعصيّ إيجاد سببه عند الأطباء إلى قوى خفيّة.وبما أنّ الراقي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عنده مفاتيح الخلاص من السحر والمس عن طريق الأعشاب الطبية المقدسة فهو السبيل الوحيد والأنجع لعلاج هذا العقم الذي يشكل تهديدا كبيرا لحياتها النفسية والزوجية.

تفسير الأسئلة المفتوحة:

السؤال: ترجع النساء أسباب العقم إلى 3.36% إلى ضعف الحيوانات المنوية و15.45% إلى مشيئة الله و7.27% إلى الحالة النفسية و % إلى أنه امتحان من الله.

إذا كلّ النسب قليلة بموازاة السبب العضوي الذي شكل 73.63% وإلى السحر بنسبة 51.81%.

السؤال: فيما يخص "شعور المرأة بعد زواجها مباشرة أنها ملزمة بالإنجاب": فكانت النسب كالآتي:

10.90% بدافع الأمومة.

2.72% الأطفال زينة الحياة.

4.54% لكسب الرجل.

2.72% لتكوين أسرة.

والنسب الكبيرة كما رأيناها في الجدول رقم 03 ترجع إلزامية الإنجاب مباشرة بعد الزواج لاستقرار الحياة الزوجية وهذا ما يؤكد كما سبقنا وأن ذكرناه أنّ العقم يشكل تهديدا لاستقرارها وبالتالي قلقا يجب التخلص منه بشتى الوسائل.

السؤال: 25د متى تعتقدين وجوب زيارة المرأة التي تأخر إنجابها إلى الراقي.

فصلت بعض أفراد العينة اللجوء إلى الدّعاء والقرآن بنسبة 13.63% و2.72% ترى عند معرفة عدم وجود عقم عند الرجل و3.63% عندما لا يتم الحمل.

السؤال رقم 27: "تعرضت أنت أو إحدى قريباتك للعقم أو تأخر في الإنجاب، تحدثي عن سببه ومشاعرك إثر هذا التأخر".

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد أجابت أفراد العينة على أنّ العقم يمكن ترجعه إلى أسباب قوى خفية ألا وهو السحر والذي تم من طرف أهل الزوج بهدف الغيرة أو الحسد أو عدم الرضى عن الزوجة، وهناك من أرجعته إلى المكتوب ومحنة من الله وابتلاء يجب الصبر عليه والتضرع إلى الله بالصلاة والدعاء وهناك من لجأت إلى طرق علاجية تكاملية بين الطب والعلاج التقليدي وحصل هناك حمل، وهناك من تلجأ فقط إلى الطب التقليدي كالأعشاب والراقي بعد تنتظر بأحل كبير، ومنها من فقدت الأمل في كل العلاجات وانهارت عصبيا وعانت آلاما نفسيّة.

كما تبدو ومن خلال النتائج أنّ العقم يسبب مشاكل نفسية كالانهيار العصبي، القلق نتيجة الضغوطات والاستفزازات المتكررة خاصة من أهل الزوج وتارة من طرف الزوج الذي في بعض الأحيان يمّل من مواساة زوجته والوقوف بجانبها في محنتها، وفي بعض الأحيان يبقى في حيرة (الاستمرار في الزواج أو الطلاق) فهو كذلك يجد نفسه محروما من الأبوة، ومن هنا تصبح الرغبة في الطفل استحواذ Une obsession تجعل المرأة تطرق كلّ أبواب العلاج ومن بينها ما جهزته الثقافة كالراقي.

تحليل المعطيات:

من خلال تحليل المعطيات تبين أنه رغم تأثير الثقافة الأجنبية على المجتمع الجزائري، فإنه مازال الفرد الجزائري متمسكا بثقافته الخاصة به المستمدة من الدين فرؤية العالم للفرد الجزائري تنبثق من تلك المعتقدات التي تربي ونشأ عليه، فمازال الجسد في تصوراتنا الثقافية يعتبر موضوعا تعترضه قوى شيطانية وجسدا يتأثر بالسحر والمس بأصنافه ومنه ما يعيق النشاط الجنسي و يؤثر على الخصوبة خاصة، فالعقم تعتقد أسبابه وعلاجه محصورا بين متناقضين على أساس بيولوجي علمي ومرة على أساس تصوّرات دينية أو ثقافية سوسيولوجية وعليه إنّ التصوّر بأنّ السحر يؤثر على وظائف الجسم ومنها الخصوبة، يجعل المرأة تكون دائما حذرة وجدّ حريصة من

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أعدائها وخاصة ليلة الزفاف من أن يقع أي جزء من أيادي عزيبة تريد السوء بها.

ولكثرة خشية المرأة من العقم في مجتمعنا بحكم أنه يهدد استقرار الحياة الزوجية ويحرمها من المكانة التي يمنحها المجتمع لها المتمثلة في الأمومة، وهذا ما يجعلها تعيش الإحباطات والقلق والخوف من الطلاق وتحت تأثير الضغوطات النفسية والاجتماعية والثقافية. يصبح إنجاب طفل ليس رغبة بل حاجة ملحة تشبع نرجسيتها وأنوثتها مما يمكنها من أخذ مكانتها في المجتمع والتخلص من الضغوطات والقلق و حياة الملل والفراغ، وهذا ما يستدعي طرق كلّ أبواب العلاج والتي تكون غالبا في بدايتها كما رأينا في الاستمارة مع الأطباء، لكن إذا ما إستعصى العلاج وطال أمده وأصبح غير مجديّا بعد التأكد من عدم وجود أي سبب عضوي يعيق الإنجاب، فما على المرأة تحت التأثير الثقافي (المعتقدات، الدين...) إلا لإرجاعه إلى تلك القوى الخفيّة بالتالي اختيار طرق علاج تمليها الثقافة في مثل هذه الظروف. فالثقافة تلعب دورا هاما في تحديد أسباب المرض وكذلك في تحديد البدائل العلاجيّة. إذا رغم التطوّر الهائل للطب وتطور التقنيات العلاجية في علاج العقم، إلا أنّ الفرد دائما يرغب في الرجوع إلى كلّ ما هو إثنولوجي وينجذب إليه عند إحساسه بالقلق واليأس والإحباط عند عدم جدوى الوسائل العلاجية الحديثة. في هذه الوضعية يتدخل المقدس كمتطلب استعجالي وكعامل استثماري لمقاومة القلق ولجلب الأمل والتفاؤل فالراقي هو موضوع ثقة لأنه لا يتعامل مع القوى السحرية الخفيّة، بل مع كلّ ما هو مقدّس وديني (القرآن الأدعية المأثورة، الأعشاب الطبية المقدسة كالحبة السوداء زيت الزيتون...الخ) إذا فهو موضوع ارتياح وثقة ويستعان به من كلّ شر كالعين والحسد والمس...الخ "إذا كيف لا نفكر بالمقدس في هذه الظروف، عندما يكوّن موضوع ثقة" س. فرويد.

إنّ الثقافة التقليدية أمام المواقف المحبطة والضاغطة توفر للفرد أساليب علاجيّة ونماذج دفاعيّة لمواجهة مواقف القلق والضيق والتوتر النفسي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- الدراسة الأساسية:

الحالات المدروسة ومواصفاتها:

- استعملت الدراسة على أربع حالات (4 نساء)
- تعاني من مشكل العقم أو تأخر الإنجاب
- لمدة تفوق السنتين.
- تتراوح أعمارهن ما بين سنة و.... سنة.
- تتوزع حسب مستويات تعليمية مختلفة من المتوسط إلى الجامعي وأوضاع اجتماعية متباينة ولقد رأيت من الضروري ومن الأسباب الموضوعية أن تخلو العينة من أي مرض عقلي.

الأدوات المستعملة في الدراسة:

دراسة الحالة: تعتمد دراسة الحالة على الأدوات التالية: الملاحظة والمقابلة وكذا الاختبارات النفسية وهي تساعد على الوصول إلى التشخيص وكذا تحليل الأعراض.

ويعد منهج دراسة الحالة وسيلة من الوسائل العلميّة والموضوعيّة لفهم الفرد في خصوصياته وفردانيته، كما تعتبر أنها "تحليل دقيق للموقف العام للمريض وبحث شامل لأهم خبرات المريض وبحث شامل لأهم خبرات المريض لإعطاء صورة لشخصه ككل".

وهي تسمح للأخصائي بجمع المعلومات حول الحالة ومراجعتها وتحليلها وتركيبها لإعطاء صورة واضحة لشخصيتها من خلال التعرف على ماضيها. كما تراه هي وأهم تطلعاتها المستقبلية وبالأخص حالتها الحالية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملاحظة: "هي الملاحظة العلمية المنظمة لسلوك محدود من قطاعات سلوكية في مواقف الحياة اليومية الطبيعية ومواقف التفاعل الاجتماعي".[1]

كما يمكن أن تعرف على أنها تفاعل بين الفرد الملاحظ والملاحظ أين تلعب العوامل اللاشعورية دورا فعالا وهي تمكن من تكوين الفروض وهذا بالتركيز على السلوك المتكرر بصفة مقصودة أو بطريقة عرضية وهي بمثافة التفحص المباشر للظاهرة المدروسة وتمتاز بالجوانب الملموسة لمعايشة الموضوع ودراسة دلالاته.

ويتم التركيز في الملاحظة على التعبير اللفظي، درجة تكيف الفرد مع الواقع، مرونة الحوار أو صلابته تعبيرات الوجه، فقر الخطاب أو عناه ونوعيته وفقرات الصمت.

المقابلة الإكلينيكية: هي تعد بمثابة علاقة اجتماعية ديناميكية تدور وجها لوجه بين المختص والمفحوص في جو من الصقة المتبادلة والإصغاء l'écoute، لكي يتمكن المفحوص أو الحالة من التعبير عن معاناتها وكيفية معايشتها. وأيضا إدراك أهم التصورات الشخصية للفرد من خلال سرد لحياته وصراعاته وأهم تصوراته ومعتقداته والأحداث التي عايشها، إنّ المقابلة العيادية تعد الوسيلة الأساسية في الفحص النفسي والتشخيص فهي تجيب على الهدف الرئيسي في علم النفس العيادي وهو فهم الشخص في كليته وفردانيته.

وفي دراستي هذه قمت بالاعتماد على المقابلات التالية:

المقابلة الغير موجهة: لتمكن الحالة من التكلم بكل حرية عن نفسها من خلال طرح سؤال أو إعطاء تعليمة أو طرح موضوع وترك الحالة تتكلم مع احترام الانقطاعات والتوقفات في الكلام.

المقابلة النصف موجهة: تتضمن هذه المقابلة على بعض الأسئلة للاستفسار عن بعض الجوانب التي تحتاج الإيضاح وتوجيه الحالة أثناء التوقف الطويل.

[1] حامد عبد السلام زهران – الصحة النفسية والعلاج النفسي – عالم الكتب – ط2 – القاهرة 1978 ص171.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سرد الحياة: هي تبدو كتتمة للمقابلة غير م
ذاته وتوجيه خطابه للآخر وتقاسم تجربته الانفعالية مع المفحوص تمكنه من تجاوز قلقة ومخاوفه.

وسرد الحياة التي يقدمها الفرد المفحوص "بمعنى الفرد ككائن حي في علاقة مع محيطه الطبيعي والاجتماعي، هذه العلاقة التي تحدد في إطار معيار ثقافي، اجتماعي في محتوى تحدده المعايير الاجتماعية والثقافية الأمر الذي يسمح بإعطاء دلالة لكل هذه الوقائع، فالفرد يستعمل أجهزة رمزية المتمثلة في الثقافة لتحليل ما يجري أمامه بغض النظر عن تكوينه البيولوجي والنرولوجي"[1]

[1] كبداني خديجة – التوظيف النرجسي لدى حالات الاكتئاب الارتكاسي – أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس العيادي – 2007/2006 ص141.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التقرير السيكولوجي

الاسم واللقب: ر.ج

السن: 35 سنة

الجنس: أنثى

المستوى الدراسي: السنة الرابعة متوسط

الحالة المدنية: متزوجة

مكان التقويم: البيت

الهيئة والسلوك العام:

ر. ج جميلة، ذات بنية نحيفة، إيماءات وجهها تدل على القلق والحزن.

النشاط العقلي:

تتكلم بصوت مسموع، تملك قدرة على التعبير، وتحاول الإجابة على كل الأسئلة بوضوح.

الميزاج والعاطفة:

أظهرت الحالة معاش مؤلم من خلال الجسد أو الألم الجسدي Douleur physique عبر تقديمها شكاوي سوماتية (آلام المعدة المزمن) والذي يعكس المعاش والألم النفسي La douleur psychique، تشعر الحالة بنقص القيمة وبالتهديد.

محتوى التفكير:

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أظهرت الحالة أعراض اضطهادية بصفة و
عن صراعاتها والضغوطات التي تتعرض له جراء عدم إنجابها بصورة مقبولة ثقافيا.
من خلال حديثها أبرزت عدم القيمة التي كانت تعانيها والتهديد الذي تعيشه.

القدرة العقلية:

لا تعرف الحالة سوء التوجه في الزمان والمكان. تتسم بتركيز جيد.

التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة:

تبلغ ر.ج 35 سنة، متزوجة، ماكثة بالبيت، تعيش مع زوجها في سكن منفرد في ظروف اجتماعية ميسورة، تحتل المرتبة السادسة بين إخوتها، كانت الحالة في طفولتها عنيدة وشقية وكانت لا تميل أكثر للعب، كانت جدّ متعلقة بأبيها لأنه كان عطوفا وحنونا، أما علاقتها مع أمها فكانت سطحية لأنها كانت صارمة في معاملتها معها. وفيما يخص علاقتها بإخوتها فتعتبرها سطحية مع وجود بعض الصعوبات في الاتصال معهم "كانوا دَايْريني ثْكَلّي مَاكَانْشْ، قَاعْ مشِي مقيمينيي". وهذا ما كان يشعرها بنقص القيمة من طرف إخوتها. أما علاقتها مع أختها الصغرى فهي حسنة.

لم تكن الحالة متفوقة في دراستها مثل باقي الإخوة جميعا حيث تتمكن من الوصول إلى الثانوية فتوقفت عن الدراسة في السنة الرابعة متوسط وهذا أثر عليها وأشعرها بالنقص اتجاه الإخوة وجعلها متقبلة المزاج. فبدأت تتعلم حرفة الخياطة التي أتقنتها ومهرت فيها وأصبح لها مال جعلها تقرض منه الإخوة عند الحاجة وهذا كان يشعرها بالافتخار، لكن لم ينتزع منها هذا، شعورها بالنقص اتجاه الإخوة التي تحس دائما أنهم أحسن منها في دراستهم وتفوقهم فيها.

إذا كانت الحالة تحس بنقص القيمة فكانت تبحث عن العطف والاهتمام من خلال التعاطف والاهتمام بمطالب وحاجيات الأسرة كآلية دفاعية للمحافظة على تقدير الذات.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في سن الثالثة والعشرين توفي أبو الحالة، وتعاني من اضطرابات سوماتية خاصة على مستوى الرأس والمعدة وأصبحت كلما غضبت أو حزنت ينتابها آلام المعدة والتقيؤ.

أصبح الجسم المنفذ الذي من خلاله عبرت الحالة عن صراعاتها المكبوتة وعن وضعية الضيق ومدى حاجتها إلى التقدير من طرف الآخرين، هنا الأعراض السوماتية ساعدت الحالة من تخفيف الصراع وذلك بتحويله لاشعوريا باستخدام الآليات الدفاعية إلى اضطرابات جسدية لحفظ التوازن.

تزوجت ر.ج زواجا تقليديا من شاب يكبرها بخمس سنوات أحست الحالة بالسعادة وبقيمة ذاتها "حسيت وَلّيتْ عندي قيمة قدام لفامي، وقدام إخوتي، حسيت روحي حاجة وَاحدُ خرى".

إنّ الزواج أعطى للحالة معنى في هذا الوجود أي دور الزوجة un autre statut وهذا ما دعم تقديرها لذاتها، لكن يجب أن نتحصل على الدور الثاني في المجتمع ألا وهو دور statut الأمومة والذي سيمكنها من الحصول على دورها الأساسي في الجماعة le groupe فإنجاب الأطفال في حياة الفرد الجزائري هو تعبير عن خصوبة المرأة ومصدر للتفاخر وتخليد اسم العائلة.

بعد مرور ستة أشهر على زواجها بدأت الحالة تتردد على الأطباء لكي يتم الحمل، لكن زيارتها للأطباء لم تجدي نفعا، فعزمت بعد مرور سنتان من العلاج بالأدوية أن تتجه إلى العلاج التقليدي لأنه تراه ساعد الكثيرات على الإنجاب وخاصة اللواتي يعانين كما تقول من "البرد"، لكن الأعشاب الطبية لم تأت بالنتيجة المرغوبة، فعاودت العلاج عند الأطباء وبعد إجرائها لـــ scanner والتحاليل المكثفة أكد لها الأطباء أنه عندها أو عند الزوج ما يعيق الإنجاب ونصحها الطبيب بأن ترقي نفسها.

"بصح السّحور كَايَنْ مِنّه مذكور في القرآن، حْنَا قاعْ الدّار ثْأمَّنْ فيه، كيما يكُونْشْ فيك حاجة (وتقصد مرضا عضويّا، يْليقْ ثْكُوني كْلِيتي حَاجَة" أي السحور.

هنا يبدو دور التقاليد والمعتقدات التي نما عليها الفرد بطريقة لاشعورية وثقافية رمزية من خلال تفسير لوضعيته. بدأت الحالة تشك في أهل الزوج رغم أنهم كما تقول

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لم يجرحوها مرّة أو يذكرونها بعقمها وبدأت تفكر
ليس محرما ولأنّ الراقي يملك نفس الوسائل الثقافية التي يملكها المريض.

Il a même instrument culturel que le patient.

بدأ الخوف ينتابها من عدم الإنجاب ومن تخلي الزوج عنها الذي كان يطمئنها بعدم تخلية عنها، لكن كانت تعرف مدى حبّه للأطفال ولاشتياقه بأن يكون أبا وخاصة بعد أن رأى أخاه الذي تزوج مؤخرا وأصبحت زوجته حاملا.

إنّ الخوف من عدم الإنجاب يولد للمرأة قلقا وتهديدا لحياتها النفسية والزوجية وخاصة عندما تعرف أنّ زوجها لا يعاني من أي مرض عضوي يعيق عنده الإنجاب.

بدأت الحالة تحس أنّ الزوج في بعض المرات يصبح متقلب المزاج، مرّة حنون وودود، ومرّة يغضب لأتفه الأسباب، فبدأت الشكوك تراودها ومخاوفها تتزايد وخاصة بعد أن أصبح يطالبها بمساعدات مالية من المال الذي ورثته من بيع السكن العائلي، وما أدخلها في قلق دائم هم موت إحدى قريباتها التي تخلي عنها زوجها إثر مرضها وتركها عند أمها تصارع المرض دون أن يسأل عنها إلى أن ماتت واستولى هو على السكن الذي طالما كانت تشقى لبنائه وتأثيثه. هذه الحادثة أثرت فيها كثيرا وجعلتها تخاف من الطلاق والعيش وحيدة وخاصة بعد زواج أختها القريبة منها خارج الوطن. فبدأت تشعر بخوف دائم يلازمها والخوف من البقاء لوحدها في البيت.

خفقان سريع في دقات القلب أثناء النوم توقظها ليلا.

آلام شديدة في المعدة والتقيؤ المستمر.

الحالة تعاني من صراعات نتيجة نقص المقاومة، فالشعور بالقلق والصراع النفسي وما ترتب عنه من قلق عبّرت عنه الحالة لفترة مؤقتة بأعراض جسديّة للحفاظ على الأنا وهذا نتيجة الإحباطات المتكررة من جرّاء الأحداث التي مرّت بها.

عندما أدركت الأم معاناة ابنتها نتيجة عدم حملها أخذتها هي وزجها عند "الدلاكة" التي قامت بتدليك أسفل ظهرها و"فوجتها على الأعشاب" وأعطت لها دواءً عند تناوله أن ينام الزوج والزوجة كلّ منهما في غرفة منفردة حتى إكماله، بعد الليلة الرّابعة من نومها لمفردها نهضت الحالة لقضاء حاجتها، وإذ بها تخرج من المرحاض وهي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تصرخ وترتجف قائلة: "شفت جنّ في VC وقت نضرّك".

هدّأ الزوج من روعها، لكن مع مرور الأيام بدأت مخاوفها وأعراض القلق تتزايد، إذ أصبحت تخاف البقاء لوحدها في المنزل خشية معاودة الجن إليها، فأخذوها عند الرّاقي الذي قرأ عليها آيات من القرآن لكن الحالة رفضت سماعه وغلقت أذنيها ثم شرعت في الصرّاخ عندما أجبرها الراقي سماعه. بعدها شخص الرّاقي مرضها "أنّها مسكونة بجنّ وشرع بضربها لكي يخرج الجنّ، لكن بدون جدوى، وقال الجنّ على لسانها "جيت نضرّك ونضرّ زوجك".

إذا الرّقية أدخلت الحالة في هجمة هذيانيّة une crise وهذا ما أتاح لها من تفريغ جزء من قلقها.

هنا يظهر دور الثقافة الجزائرية في تحديد أسباب المرض وبالتالي نوعيّة العلاج الواجب إتباعها، فالثقافة والمرض هما عاملان متلازمان ومرتبطان مع بعضهما البعض.

إنّ الراقي شخص عبر الطقوسات العلاجيّة من خلال قراءة القرآن وصراخ الحالة أنّ المرض سببه استحواذ من الجنّ وعليه حدّد طقوس العلاج ألا وهو الضرب، والحالة وجدت أنّ الرّاقي يتجاوب مع هذيانها خلال الجلسة العلاجية ممّا مكنها من تفريغ قلقها ومعاناتها النفسيّة.

بدأت ر.ج تسوء حالتها فأصبحت تسهو كثيرا وتخاف من البقاء لوحدها في البيت عند ذهاب زوجها إلى العمل وتعاني من أعراض جديدة ألا وهي الإحساس بالاختناق لأنّ الجن يسكن في حلقها ويريد خنقها ممّا أجبرها على فتح فمها لتتنفس منه خوفا من الاختناق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الثقافة مكنت الحالة من التعبير عن صر
الجن" وكأنّ الثقافة تقول لها كما قال Devereux:" احرص من أن تصاب بالجنون، فإذا أصبحت كذلك، فتصرف إذا بهذا المشكل أو ذاك".[1]

وهذا النموذج الثقافي الذي يتخذه الفرد ليعبّر لاشعوريا عن صراعاته وقلقه ومخاوفه يحفز الأسرة على مساعدة الفرد والوقوف بجانبه ومساندته ويجعل الفرد مركز الاهتمام الاهتمام والرعاية وليس مرفوضا. إذا le surnaturel ما فوق الطبيعي يسمح للفرد التعبير عن واقعه المؤلم وكذلك إعادة علاقته مع محيطه.

ذهب الزوج عند "الدلاكة" لأنّ عائلتها شكت في أنّها هي السبب في مرضها، وحكى لها ما يجرى لزوجته بعد ما تناولت أعشابها فقالت له: "هناك عشبة سرية وضعتها في الأعشاب الذي تناولتها ولا أستطيع أن أفصح عنها لأنها سرّ المهنة ويكون مفعولها مماثلا لما يحصل لزوجتك، إذا كان يسكنها جنّ".

بدأ قلق أسرتها عليها بتزايد خيفة من أن يطلقها الزوج لأنها أصبحت لا تقوم بأعمال البيت، وبدأت أم الحالة تساعدها في أعمال البيت في غياب زوجها، أما الزوج فراح يسأل عن أحسن راقي في المدينة هذا ما طمأنها "شفني راجلي جْرَى عْلِيّ هُوَ هنَا عْرَفْتَهْ يبْغيني وْمَا يْقَرَطْشْ فيَّ...".

هنا يظهر دور العائلة، لا يوجد رفض للمريض وعزل بل مساندة ودعم un soutien الذي له دور علاجي، رغم ما يسبّبه المريض من مشاكل.

أخذ الزوج الحالة ر.ج عند راقي معروف في المدينة معروف بتديّنه وثقافته الدينية الواسعة وشرعيّة رقيته، فقرأ عليها القرآن فتغيّر صوتها وأراد الرّاقي ضربها لإخراج الجنّ لكن الحالة منعته. بعد نهاية الطقس العلاجي نصحها بقراءة القرآن والالتزام بالأدعيّة الصباحيّة والمسائية وقراءة آية الكرسي كثيرا لأنها تبعد الشيطان وقال "الشفاء يتم بـ 65% من عندك و35% من عندي" وطالبها بالرجوع بعد أسبوع وأعطاها ماء مرّقي وطالبها بالصلاة في وقتها وخاصّة صلاة الفجر.

[1] Devereux, Op-Cit- P

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هنا دعوة الرّاقي الحالة إلى اللجوء إلى الم
أمام الصرّاعات.

خلاصة الحالة:

إنّ الأعراض الاستحواذية التي قدمتها الحالة ما هي إلا تعبير رمزي للصراعات النفسية تعود جذوره إلى المراحل السابقة من حياتها، فالحالة تعاني من فقر داخلي نتيجة نقص قيمة الذات سببه فقدان لموضوع الحماية، زيادة على وجود مخاوف رهيبة من فقدان لموضوع الحبّ والحماية والسنّد والذي يتمثل في الزوج ممّا ولدّ لها حالات من الضيق والتوتر النفسي والقلق ولعدم وجود من يساندها في وضعيتها استعملت الحالة الوسائل الثقافية les outils culturels للبحث عن السند الاجتماعي عن طريق الخطاب الإثني اللاشعوري (ساكنّي جنّ) أي استثمار الآليات الدفاعيّة المجهزّة من طرف الثقافة التي نشأت عليها وأصبحت جزء من شخصيتها وأصبح الجنّ كمسبّب رئيسي الذي تنطوي عليه الآلام النفسية والعقم وهذا ما سيسمح باحتواء الحالة من طرف العائلة ومساندتها لها وبالتالي المحافظة على توازنها.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التقرير السيكولوجية الثانية

الاسم واللقب: هـــ.س

السن: 28 سنة

الجنس: أنثى

المستوى الدراسي: السنة الثالثة ثانوي

الحالة المدنية: متزوجة

مكان التقويم: بيت الأهل

الهيئة والسلوك العام:

كانت تبدو جد مرتاحة ومتعاونة معنا، بالنسبة لها وجدت الفرصة للتعبير عن معاناتها ومن يصغي إليها.

الحالة نحيفة الجسم، إيماءات الحزن والتحسر والتعاسة تبدو واضحة على مستوى إيماءات الوجه.

النشاط العقلي:

الحالة مندفعة كثيرا في حديثها وتتكلم بصوت مرتفع.

الميزاج والعاطفة:

الحالة سريعة الغضب ويظهر ذلك من خلال المقابلات. وخاصة في حالة تعرضها لمواقف عاشتها مع والدهاومع حماتها التي كانت تذكرها بعقمها وتمارس عليها ضغطا نفسيا. لديها شعور بالذنب اتجاه نفسها حيث ترى أنها هي السبب في ما تعيشه من مشاكل (العقم) فهو تعتبره عقاب إلهي جراء ما اقترفته من ذنب.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تشعر بنقص القيمة وبعدم التقدير الذات، فهو

محتوى التفكير:

تتسم بعدوانية إتجاه نفسها، تشعر بأنها مرفوضة وغير محبوبة من طرف الآخرين، كما كانت غير محبوبة ومرفوضة من طرف أبيها وهذا ما ولدّ لها الشعور بالنبذ والاضطهاد.

قدمت الحالة أعراض اضطهادية (سحروني) لكن في إطارها الثقافي وبهذا تعد عادية.

القدرة العقلية:

لا تعاني الحالة من سوء التوجه في الزمان والمكان.

التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة:

تبلغ هـــ.س من العمر 28 سنة متزوجة بدون أطفال منذ خمس سنوات تعيش مع أهل زوجها، مستواها الدراسي السنة الثالثة ثانوي، تعيش في ظروف اجتماعية حسنة تحتل المرتبة الرابعة بين إخوتها.

عاشت الحالة طفولة ملؤها المواقف المحبطة والصراعات في كنف أسرة تتكوّن من الأب والأم والإخوة. كانت الحالة تحسّ أنّ أمها بعيدة عنها، فعلاقتها معها كانت جدّ سطحيّة، فالأم كانت تفضل البنت الكبرى والأولاد، لذا وجدت الحالة صعوبة في الاتصال مع أمها وترى أنّها غير مباليّة بها ولم تمدّ لها الحنان والاهتمام.

يظهر أنّ الحالة تعاني من اضطراب مع الموضوع الأوّلي ألا وهو الأم "كُنْت نحس ما عنديش أم، أم منكسرة ماشي قافزة وتخاف بزاف من بويا وسلبيّة".

أما علاقتها بأبيها فكانت تعتريها الخوف والرّهبة، إذ كان أبا متسلطا وجدّ قاسي وتكرهه وخاصة بعد ذلك اليوم الذي كانت تلعب فيه بالغرفة وإذا بالأبّ يركلها على غفلة ركلة قويّة مؤلمة لأنّها تكشفت قليلا وقال لها: "ساقطة وبما أنّ الحالة كانت تبلغ

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

آنذاك سبع سنوات لم تعرف لما قال لها ذلك ال
تدور في راسي وضرّتني وأثرت علي، ومع مرور الوقت كدت نقنع نفسي انني فعلا فتاة غير متخلقة".

إنّ الحالة أثناء مرحلة الطفولة عانت من نقص الحنان manque d'affection والخوف من الأب وتسلطه وأصبحت تعاني من أعراض اضطهاديّة يدعم لم أتمتع بالحنان، في صغري كنت مكروهة من الكلّ، كلّ الناس والأولاد يكرهوني في المدرسة، أولاد الجيران... ثم البكاء... كنت نْحَسْ أني إنسانة غير مرغوب فيها".

أثناء فترة المراهقة أصبحت هـــ.س جدّ جميلة وفاتنة "هذا الجمال كان نقمة علِيَّ وليس نعمة لخاطشْ كان لمجرد الطمع" فبدأت تتعرّف على الشباب وتخرج معهم بدافع الانتقام "بُويَا كُنْتُ نْشوفَه يْشُوفْني مَاشي كيما خْوَاتَاتي، دَايْمًا يُنْفُضْ لبْسَتّي ويَنْفُضْ صْحَابَاتي ويْشُوفْهُم مَاشِي مَتْرَبْيَاتْ كيفي، فأقول في نفسي، مِينْ يْشوفْنِي هَكْذا غَادِي نَخْرَجْلَهْ ساقطة".

رغم أنّ الحالة كانت جدّ جميلة إلا أنها لم تكن تشعر بقمتها الذاتية، دائما ذلك الشعور بالنقص يلاحقها وهذا راجع إلى الصرّاع الأوديبي الذي لم يُحلّ الصراع مع الأنا الأعلى (الأب) واضطراب علاقتها مع الموضوع الأساسي ألا وهو الأم.

إذا إنّ انعدام الاتصال مع المحيط وعدم توافقها مع الآخرين جعل الحالة تعاني من النقص والجرح النرجسي وعدم الرّضى ممّا جعلها تبحث عن التقدير خارج محيطها الأسري وعن الحبّ، فأحبّت شخصا أو شابا وخوفا من أن تفقده وتفقد حبّه أقامت علاقة جنسيّة معه تحت ضغطه (لكن دون أن تفقد عذريتها). ومع مرور الوقت بدأ هذا الشاب يتهرب منها إلى أن جاء ذلك اليوم الذي قال فيه أنه مستحيل أن يتزوج بأمثالها، فصعقت وصدمت الحالة وظلت تلوم نفسها طول الوقت "كيفَاشْ أنا هَاكْدَة دَيْما النّاس يْزَعْفُو علِيَّ، مَا يَبْغُونيشْ لْذاتي" ومرّت عدّة ليالي ولم تذق فيه الحالة طعم النوم وهي تلوم وتؤنب في نفسها "كان راسي ينحرق، مَارْقدْشْ ثلاث ليالي حتّى ثْخَشبْتْ ودّاوْني سبيطار Pavillon 35".

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الرفض من الآخر كان سببا من أسباب [illegible] ولدّ أنا هشّا لا يتكيف مع المواقف الضاغطة والمحبطة فجر تلك الحالة الاكتئابية التي تحمل كلّ الدلالات الإكلينيكية".

لكن الأطباء لم يتمكنوا من أن يفعلوا للحالة شيئا، إذ سرعان ما عاودتها الحالة الانهيارية، فحاولت الأخت التي تتفاهم نوعا ما معها، أن تتعرّف على أسباب انهيارها، فحكت لها القصة كاملة، فلم تؤنبها الأخت خوفا من معاودة انهيارها وبدأت تريحها بقولها "المهم لم تفقدي بكرتك... قاع الناس يغلطوا... ربّي يغفر...".

إنّ الشعور بالفراغ العلائقي والجرح النّرجسي وعدم التقدير الذاتي والوضعيّة المؤلمة والتمركز حول الذات جعلت الحالة تهرب إلى عالم لا واقعي كوسيلة دفاعيّة اتجاه الأحداث التي عاشتها منذ طفولتها والتي من أسباب اختلال توازنها النفسي والفراغ الداخلي والعلائقي.

بعدها بشهور وبعدها التفتت العائلة واهتمت لشفائها دون معرفة السبب الحقيقي ماعدا الأخت التي تكبرها، امتثلت الحالة للشفاء، وتقدم شاب لخطبتها ووافقت دون اقتناع ورضى "بْغيتْ نَنْسَى ونْغيّر حْيَاتي ولا نَهْبَلْ" بعد أن تم الزواج الذي كان تقليديّا وبدون فترة تعارف أصبحت الحالة تحّس بالسعادة لأنّها شعرت بالاهتمام والحبّ الذي كانت تبحث عنه. وبدت نفسيّا تحس بالراحة الدّاخلية في الشهور الأولى أصبحت تفكر في الحمل، لأنه بعد شهران من زواجها بدأت الحماة تسألها وتقلقها بأسئلتها، وبعد الشهر الثالث تم الحمل، لكن الجنين لم يكتمل نموّه وأسقطته، بعدها بشهور قليلة تمّ حمل ثاني لكن سرعان ما سقط الجنين ليدخل الحالة في حالة من الحزن والبكاء الدائم، وبعد محاولات علاجيّة مع الأطباء تم الحمل مرّة أخرى، لكن الجنين لم يكتمل نموّه فأسقط ممّا جعل الحماة تطالب ابنها بطلاقها لكن الزوج أصر على عدم طلاقها وبدى أنّه متمسكا بها ولم يكن يطالبها بالإنجاب وراضيّا بقضاء الله. "كان زوجي عندما يراني أبكي، يبكي معي ويواسيني فأطمئن أنّه سوف لا يتخلى عنّي".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن الحماة لم تتوقف عن طلب الابن بطلاق
له أطفالا وحرمت ابنها من الأبوّة، ورأت الحالة أنه ما يجري لها ما هو إلا عقاب من الله نتيجة العلاقة السابقة مع ذلك الشاب.

أصبحت الحالة تعاني من اضطرابات حادّة في النوم:

- خفقان سريع في دقات القلب.
- الفزع والاستيقاظ المفاجئ أثناء الليل.
- العياء.
- تهيئات.
- الخوف من الجنون.

أصبح الجسد يعبّر عن الأعراض النفسيّة واللغة التي تفسر الأعراض الإكلينيكية نتيجة المعاش السابق، حالات التوتر الانفعالي التي نجمت عن الذكريات الأليمة والصرّاعات في حياتها الماضيّة. كالجرح النرّجسي والفقدان العاطفي، زيادة على ذلك الضغوطات التي كانت تمارسها الحماة مع زوجة الأخ الأكبر على الحالة "عجوزي كانت تُكلَّمْ النّاس علْيَّ، هذا كان يُكتلتني وسلَفْتي الكبيرة كانت تْكلّمْني علْى لأمومة وأحَاسيسْها بَاشْ تْضرْنِي وكانْت كي تْشُوفْ رَاجْلي دَاخَلْ تَبْدَى تْدَلعَّ في وَلْدْهَا بَاشْ تْغَيْضَهْ".

بإلحاح من أسرتها عرضت الحالة نفسها على Psychiatre الذي قدّم لها أدويّة ومهدئات، لكن رأت أنّ هذه الأدوية سوف لا تساعدها على الإنجاب، فتخلت عنه، وذهبت مع حماتها التي ألحت عند الطالب دون أن اقتناع بالشفاء وقال لها: "زيني نيّتك، وأعطى لها الفيجل مع زيت الزيتون للطلاء اليومي في أسفل البطن، لكن سرعان ما توقفت عن طلائه لأنه كانت تعتقد أنه سوف لا يأتي بنتيجة بل فعلته فقط لإرضاء حماتها التي دوما كما تقول "تْمَعْنِي بْفقمي"، فعاودت زيارتها مع الأطباء برفقة زوجها لكن بدون نتيجة مرجوة، فنصحتها أسرتها بالذهاب عند الدلاكة "فيها البراكة تع بكري" دلكت لها ظهرها وأعطت لها des ovules من الأعشاب فتفألت لنيّتها أنهم سيزيدون من خصوبتهم وخاصة عندما سمعت أنّ الكثيرات أنجبوا على يديها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بدأ أهلها وزوجها يحفزونها للذهاب عند الر
عند الرّاقي مين يأست ودخلولي بلي ساكني جن وفي النبيعة وقد أمنت بأن جن يسكنها عندما التقت في عرس بواحدة "مضروبة" وأتت عندها بدون أن تعرفها قائلة لها أنه يسكنها جن ولا يريدها أن تحمل من إنس وهذا لشدة جمالها.

هنالك كما قالت بدأت تفكر، بل تؤمن بالجنّ وعندها شكت بتلك المرأة التي في يوم زفافها رمت عليها شيئا لم تعرفه وعثرت عليه، ومن هنا بدأت تشك في أهل الزوج بأنهم يضعون لها السحر في الأكل لكي يجعلونها تجن وتفقد عقلها وبالتالي يتخلص الزوج منها، وهذا ما حفزها أكثر للتردّد على الرقاة لتتخلص من السحر.

الحالة تفاعلت مع الإطار الثقافي الذي تعيش فيه فالقيّم والمعتقدات تؤثر في تفكيرنا وتصوراتنا لأنها جزء من شخصيتنا.

الحالة بتردّدها على الرّقاة بدأت تكثر من الصلوات والأدعيّة والبكاء مع الاستغفار "وليت نريحْ، كلّ شيء فيه كلام الله يْدَاويني... وليتْ كلّ ما يْحبّه الله نْديرَه، نْصلّ رحمي، نذكُر ربّي لخاطش بَكْري لم أعط للعبادات حقّها".

هنا يظهر دور المقدّس ودور الدّين في مساعدة الفرد من التخفيف من الإحساس بالذنب والضغوطات وجعل للفرد يحسّ بالراحة والطمأنينة. "بأنّ الفرد العصري وحتى الذي يحارب الدين على كلّ الجبهات، لا يمكنه أن يتخلى عن التعديلات الدينية لكي يواجه المرض، الموت، الظروف القاسية، الأوقات الصعبة والعصيبة من الحياة للتغيرات الفيزيولوجية والنفسية"[1].

والآن هي تتردّد على أحد الرّقاة الذي تؤمن الشفاء على يديه، لأنها سمعت من زوجها أنه رأى الرسول وأنّ كلّ من رقاهم أنجبوا وممّا زادها تفاؤلا أنّ هذا الرّاقي "نام عليهم مْنَام وبشّرْهم بالذريّة" وهي تنتظر البشارة. وهي الآن ملتزمة بالوصفات التي قدّمها لها الرّاقي كطلاء الأطراف بزيت الزيتون المقروء عليه القرآن والأكل اليومي لـــ "لعُقْدة المجهزة من الأعشاب وعسل النحل مع القراءة اليّومية لبعض آيات الله التي تبعد الشيطان وتزيل السحر".

[1] Jourssance du sacré p24.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خلاصة الحالة:

ما يمكن استخلاصه من خطاب الحالة أنّها شخصية تعاني من تصدّع نرجسي ونقص في تقدير الذات نتيجة الوضعية السابقة والحاليّة (الإحباطات والضغوطات).

تملك الحالة صورة سلبيّة عن ذاتها ممّا ولدّ لها هشاشة في تقدير لذاتها وهذا ما يظهر من خلال الحاجة (المبالغ فيها) إلى الاهتمام والتقدير من الآخرين.

الشعور المتواصل بالضغط والحزن ومشاعر الذنب.

تعاني الحالة من أعراض اضطهاديّة والقلق الذي تمثل في الحالة المستمرة من التوتر الانفعالي، فالشخص القلق في نظر فرويد "هو ذلك الشخص المتوتر انفعاليّا لتعرضه لاحباطات متتاليّة اتجاه مواقف لا مخرج منها.[1]

هناك أعراض استحواذية (المس من الجن)، فالجن بشكل أحسن تعبير أو أفضل لغة للتعبير عن الألم والضيق النفسي le malaise، ولكن هذا الاستحواذ الذي يعدّ جزءً من ثقافتنا لا يعتبر عرض لمرض عقلي un symptôme psychiatrique، بل خطابا اثنيّا يعبّر من خلاله الفرد عن آلامه من خلال اللامعقول l'irrationnel وذلك بوضع أسباب مرضه في الإطار الديني الثقافي لكي لا يرفض من الآخرين بل يستثمر من خلالها عطف الآخرين ومواساتهم.

[1] نعيم الرفاعي – دراسة في سيكولوجيّة التكيف ص165.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التقرير السيكولوجي الثالثة

الاسم واللقب: ز.ب

السن: 36 سنة

الجنس: أنثى

المستوى الدراسي: ليسانس

مكان الإقامة: وسط وهران

الحالة المدنية: متزوجة

المهنة: إطار في التعليم

الهيئة والسلوك العام:

الحالة ز.ب جميلة المظهر والقوام، خجولة كانت الحالة خلال المقابلات في أتم التجاوب معنا تستعمل على طول المقابلات أيضا يديها للتعبير أو لتدعيم ما تقوله مع بعض الابتسامات.

النشاط العقلي:

تتكلم بتلقائية في التعبير وتملك قدرة كبيرة على التعبير عن أفكارها.

الميزاج والعاطفة:

تظهر الحالة تناقضا في رغباتها فهي في نفس الوقت ترغب في الأمومة، لكن في نفس الوقت خائفة من الحمل، فالحمل يشكل لها الموت وهذا يعبر عن تهديد

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

محتوى التفكير:

الحالة تعبر عن صراعها النفسي من خلال الحسد وقد قدمت شكاوي سوماتية وتوهمية Plaintes Hypochondriaques، حيث أنهّا دائمة الشكوى من مرض القلب، تنمل الأطراف... رغم وجود أي تقارير طبية تثبت ذلك فأرجعتها على أنها سحر بتشخيص من المعالج التقليدي الراقي والذي سبب للحالة أيضا تعطل وتأخر في الإنجاب.

القدرة العقلية:

تتميز الحالة بقدرة عقلية سليمة فهي لا تعاني من سوء التوجه في الزمان والمكان وذاكرتها جد قوية فهي تتذكر كل التفاصيل.

وعليه أصبح الجسم يمثل الدعامة الأساسية للتعبير عن قلقها ومخاوفها وللتخفيف من المعاناة ساعدت ثقافة الحالة بأن تسقط ما تعانيه من آلام ومخاوف على الأخر (السحر) وهذا ما جلب لها السند والتعاطف.

التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة:

تبلغ ز.ب من العمر 36 سنة متزوجة منذ خمس سنوات بدون أطفال، عاملة بسلك التعليم، تعيش مع زوجها في سكن منفرد في ظروف اجتماعيّة حسنة.

ولدت الحالة ولادة عاديّة وهي تحتل المرتبة الرابعة بين إخوتها، في طفولتها كانت تحسّ الحالة بالقيمة والحنان من طرف الأب إذ كانت المفضلة عنده والأكثر اهتمامًا من طرفه، أما علاقتها مع أمها فهي عاديّة، لكن سرعان ما تغيّر كل شيء بدخول الزوجة الثانية في حياة أسرتها، إذ تغيّر الأب من الحنون إلى العصبيّ، المخيف، يتشاجر دومًا مع الأم ويضربها أحيانا ومتهاون في مسؤوليته مع أفراد الأسرة، إذ عاد يتغيّب كثيرا عن البيت ليبقى مع الزوجة الثانية وشحيح الإنفاق مما يدفع الأم لتذهب إليه للعمل لتتوسل إليه ليرجع إلى البيت "كانت أمّا تشقني، مين تبْقى تحشّم فيه باشْ يولي للدّار قدام الناس، ذلها وبهْدلها".

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا الجوّ العائلي المشحون بعدم الأمان والـ
انعكس أوّلا على مردودها المدرسي فتراجع معدلها بعدما كانت الأولى في الصف وانصب اهتمامها على اللعب فقط مع الأطفال في الشارع، لأنّ البيت عمته الفوضى والشجار حتى بين الإخوة، كما أنها غالبا ما كانت تمرض وهذا المرض كان يجعل الأب يأتي إلى البيت ويبدي اهتمامه اتجاهها ويشفق لحالها ويحسّسها بالأمان.

إذا المرض استثمرته الحالة لجلب الاهتمام العاطفي والأمان في مرحلة الطفولة كذلك سيطرت على الحالة أحلام اليقظة "كلّ مرّة وأنا في طريق نلعب أو نشْري لدّار... دايما نحلم لو كان تجي عايلة ما عندْهاش أصغار تدّيني وتربيني، ويْقلشوني ويتْكلمُوا معايا بحنان ونرقد بأمان...".

أيضا بدت الحالة تنتابُها حالات من التبول الليلي اللاإرادي الذي كان يُشعرها بالخجل أحيانا عند توبيخ والدتها لها، التي يئست من شفائها بعد العلاجات الطبيّة غير المجديّة.

تذكر الحالة كذلك أنّ أمها لجأت في تلك الفترة إلى زيادة الشوافات لإرجاع الأب بين أحضان أولاده، لكن تلك الزيارات لم تكن مجديّة. هنا تقول الحالة أنها اقتنعت أنّ السّحر "ما كانْش منه، هكذا ربَّانا بُويَا، كنت في صغري نسَمْعَه يستهزأ بالشوافين والمتردّدين علْى لوليه (الأضرحة، كان دايما يقول ربّي يدير وربّي يمنع، مَاكانْشْ فوق قدرة ربّي...)

في فترة المراهقة توقفت الحالة عن التبول الليلي اللاإرادي لكن انتابتها نوبات قلق أثناء الليل، كانت تشعر كأن شيء يغلق حلقها ويصّعب عليها التنفس une bolle dans la gorge وخوف شديد من الموت، وازداد ابتعادها عن أبيها وسيطرت عليها مشاعر الكره اتجاهه لأنه هو المسؤول عن مأساة الأسرة، وقرّرت أن تتفوّق في الدراسة كتحدي لأبيها، لأنه تكلم عن ولده من الزوجة الثانية الذي تفوّق في دراسته الابتدائية، لذا هو يحبّه ويفتخر به.

انزعجت الحالة ز.ب كثيرا من التغيّرات الفيزيولوجيّة التي طرأت عليها ولم تتقبّلها "مابغيتش نكبر، بغيت دايمًا نُقعد صغيرة، نلعب فقط..." في نفس الوقت كانت

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معجبة بقوامها وجمالها، لكن لم تكن تبدي اهتمام
الفترة وتفوّقا في الدراسة. في هذه الفترة اقتربت الحالة من الأم، أما الأب فتفضل عدمه على وجوده.

الفترة الجامعية جعلتها أكثر نضجًا.

إذا لقد عاشت الحالة في جوّ اللاأمن وهذا ما أشعرها بالتهديد والإحساس والفراغ العاطفي.

مرحلة الزواج:

تزوجت الحالة من شخص يعمل معها في سلك التعليم، يتيم الأم والأب، مرحلة التعارف جاءت بعد الخطوبة، كانت ز.ب متخوّفة من مسؤوليات الزواج ومن الفشل، لكن الزوج عاملها معاملة حسنة وبأخلاق عاليّة مما جعلها تحبه أكثر وجعل العلاقة أكثر انسجامًا واستقرارًا.

في الشهور الأولى بدأت الحالة تقلق على الحمل، وما كانت تسمعه في بيت أهلها وفي العمل من زميلاتها عن فلانة وفلانة التي تزوجت قريبا وهي حامل الآن جعلها تسارع إلى الأطباء، فالمرأة في نظرها كلّ عام تنقص عندها الخصوبة وهي لا تريد أن تفقد هذا الزوج الحنون الذي طالما كلمها في فترة الخطوبة عن الأطفال الذين سينجبونه، عددهم وأسماءهم.

تردّدت ز.ب على الأطباء لحصول العمل وأكدوا لها أنها لا يوجد أي خلل أو مرض يعيق الإنجاب من خلال التحاليل والفحوصات، ونصحوها بأن يتفحص الزوج قدرته على الإنجاب لكن الزوج رفض مما أكدّ لها أنّ السبب لعدم حدوث حمل هو الزوج.

تحت ضغط الأهل أصرّت الحالة على أن يجري الزوج الفحوصات اللازمة والتي أكدت بدورها أنّ الزوج ليس عقيمًا.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإثر سماعها المستمر عن دور الأعشاب و
لكثير من مثيلاتها اللواتي لم يجني معهن العلاج الطبي ولريبوا ثيقهم في العلاج التقليدي" زيادة عن بعض القصص حول بعض الزوجات اللواتي تعرضن للسحر وتعطل لديهن الإنجاب وأنجبن بعد نزعه.

بدأت تراودها أسئلة حول حقيقة وجود السحر وفعاليته وخاصة بعد معاناتها "تنمّل الأطراف ونوبات سرعة خفقان القلب في الليل" ولم تشفى رغم الفحوصات والتحاليل المكثفة التي أكدّت أنّ جسمها سليم.

اتفق الأطباء أنّ ما تعاني منه من أعراض ما هو إلا تعبير على قلق تعانيه الحالة فأعطوا لها بعض المهدئات، لكنها لم تأخذ منها شيئا كونها مصرّة.

نصحتها أختها الكبرى أن تذهب بصحبة زوجها إلى طبيب عام يحجم (خارج وهران) مرفوقة بالفحوصات الطبية السابقة والتي تعبر عن عدم وجود أي خلل يعيق الإنجاب أو خلل فيزيولوجي. قام بحجمها وطلب منها أن ترقي نفسها بأدعيّة.

عندها فكرّت في الذهاب عند إحدى الرقاة الشرعيين، أول راقي ذهبت عنده لاحظ من خلال كلامها أنها غير مقتنعة، أنّ السحر أو المس قد يمنع الإنجاب ويؤدي الإنسان فأعطاها تتصفح بعض الكتب لكي تقتنع أنّ السحر موجود ويؤدي الإنسان جسميّا ونفسيّا ومن أعراضه (الآلام المخاوف، الحزن بدون سبب... الخ).

عندما رقاها تقول الحالة "حسيّت كل جسمي تنمّل وبسْخانة وبديت نضرب بكراعي ويدّي الأرض وخاصة عندما جاء في الآية (إنّ الله سيبطله) "

الرّاقي يوفر للشخص الذي يريد حلا لمشكلته مجموعة من الوسائل الثقافية تستثمر لمقاومة القلق والمواقف الضاغطة لأنه هو موضع ثقة وتقدير من الآخرين لأنه يتعامل مع المقدس.

بعد أن أنهى من الطقوس التشخيصيّة، أنبأها الراقي بأنها مصابة بسحر وليس مس، وأنّ السحر أصعب من المس، لأنه صعب التخلص منه، فالجن يخرج بسرعة بعد التفاوض معه أو بالقوّة تحت التهديد فيحترق، أما السحر فيحرسه جن وصعب إخراجه بسهولة إذا لم يخرج مع القيء. وأخبرها مرشدا "إذا مَا رقيتيش رُوحَك، غادِي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

توّصلي لسْبيطار" وأعطاها ماء وزيت الزيتون م
وهي تعدّ من الطقوس العلاجيّة التي يتبعها الرّاقي في العلاج، والتي تبعث الثقة والطمأنينة في الشخص لأنها تتعامل مع المقدس التي مصدره الدين، لكن الحالة ز.ب ازدادت سوءً، فعند قراءتها لبعض الآيات التي تتكلم عن الجن، بدأت يداها ترتجفان، فخافت وخرجت خارج المنزل خوفا من أن يخرج منها الجن ويرعبها، وأصبحت تخاف البقاء لوحدها في البيت وانتابتها حالات قلق وخوف لكن الزوج كان دائما بجانبها، يواسيها وينصحها عند تظهر عليها أعراض الخوف بعدم الذهاب لا عند الأطباء ولا عند الرّقاة فهو لا يتخلى عنها ولا يهتم كثيرًا لأمر الإنجاب "أنا مَا عندي ما نْدِير بالولادة، المهم عنْدي إنت".

لكن الأهل (الأم والأخوات) نصحوها أن لا تثق كثيرا فيما يقوله الزوج، فكلّ رجل خلق لأن يكون أبًا وله ذريّة، ونصحوها أيضا بأن لا تتوّقف عن العلاج التقليدي، لكي تتخلص نهائيّا من السحر والذي رأوا أنه أثر حتى على نفسيتها وجعلها تعيش القلق والخوف.

أقنعها الرّاقي أنّ الإنسان هو أقوى من الجن، لأنه يستطيع أن يتغلب عليه بقراءة القرآن والدّوام على الصلاة والأدعيّة، وأنّ الجنّ ينفر من المقدس ويتغلب على الشخص البعيد عن الله.

يرمي الرّاقي هنا إلى دعوة الحالة إلى التشبث بالمقدس لدوره المطمئن والتي تمكن الفرد من مواجهة مخاوفه التي تقلقه أو التخفيف منها، فالمقدس في مثل هذه الحالات يعتبر حاجة نفسيّة للتخفيف من الضغوطات الدّاخلية، فـــ (ز.ب) تعيش تحت الضغط بين الرغبة في الإنجاب وهي كلّ ما تتمناه أي امرأة، والخوف من الحمل والولادة التي تراها أنها ستجعلها تموت "ليس الخوف من الموت الذي تشغل فكرنا، لكن الخوف من الحياة، عندما تكون حياتنا لا تقدّم ولا تخدم شيئا" وبين الخوف من الأمومة وأن تكون أما سلبية une mauvaise mère "زَعْمَ غادِي نرَبّي ولادي ومًا نخرَّجْهُمْشْ مْعَقدِيّن كِيمَا خرّجْنَا بُويَا".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحالة تقول أنها تفرح عندما يقول لها الراقي مس من جن أو سحر، فهي تخاف أن يكون بها مرض نفسي أو مرض سيؤدي بها إلى الجنون، لأنها أصبحت تنسى كثيرًا وتجد صعوبة في إيجاد بعض الكلمات للتعبير.

الحالة ز.ب لحد الآن ما زالت تواصل زياراتها للراقي كلما شعرت بالقلق أو تحت تأثير عائلتها التي تطالبها بأن "تجري على روحْها لتلد ولا يفوتها القطار وتندم". لكن سبب الزيارة الحقيقي لتطمئن على سلامتها من أيّ مرض نفسي "نروح عند الراقي مين يضغْطوا علِيّ دَارْنَا ويْحَلفُوني باشْ نرح، وأنا في دَاخلي المهم يقول لي بيّ مس، خيرما يقول لي ما عَنْدَكْ وَالوا، صَافي راني مْريضة Psychiquement، وهذا يخوّفني ويقلقني".

خلاصة الحالة:

إنّ حالات القلق والنكوص وصعوبة للتكيّف تظهر أنّ الحالة بحاجة إلى السند والأمان والحماية، وما الأعراض الاستحواذية إلا تعبير رمزي للصرّاعات النفسية التي تعود جذورها إلى المراحل الأولى من النمو. فالحالة تعاني من فقر داخلي ونقص قيمة الذات وعدم النضج العاطفي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأعراض السوماتية مكّنت الحالة من إز
جسدي، فالجسد أصبح يغيّر تلك الصرّاعات، كما أن الحالة استعملت les outils culturels
الوسائل الثقافيّة عن طريق الخطاب الإثني (الاستحواذ). أي استثمار الآليات الدفاعيّة المجهزة من طرف الثقافة للتعبير عن حالات القلق والحصر فأصبح الجن كمسبب رئيسي الذي تنطوي عليه الآلام النفسية والاجتماعيّة وهذا ما سيسمح للحالة بجلب السّند من طرف عائلتها والمحافظة على توازنها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التقرير السيكولوجي الرابعة

الاسم واللقب: و.ح

السن: 34 سنة

الجنس: أنثى

المستوى الدراسي: جامعي

مكان الإقامة: نواحي وهران

الحالة المدنية: متزوجة

المهنة: أستاذة

الهيئة والسلوك العام:

ذات بنية جسدية متوسطة، جميلة المظهر، تظهر عليها بعض علامات القلق.

النشاط العقلي:

تتميز الحالة بتلقائية في التعبير فهي تقول كل شيء يتبادر إلى ذهنها بسهولة.

الميزاج والعاطفة:

الحالة تعبر عن حاجتها إلأى تقدير لذاتها، فهي تحس بجروح على مستوى نرجسيتها وترى أن طعم الحياة مفقود بدون أطفال.

محتوى التفكير:

الحالة تبدي انشغالا كبيرا بما يحدث لها واستحواذ على فكرها الأفكار الاضطهادية عندما أحست باليأس من جهة وبالعمل السحري من جهة أخرى.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا الحالة أسقطت عقمها وسبب مشاكلها علي
تدعمها الاعتقادات الثقافية ويقبلها المجتمع لتخفيف الضغط (الا وهو السحر).

التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة:

تبلغ و.ح من العمر 34 سنة متزوجة منذ ثلاث سنوات بدون أطفال، أستاذة في مؤسسة تعليميّة، تعيش مع زوجها في سكن منفرد في ظروف اجتماعيّة لا بأس بها.

ولدت الحالة ولادة طبيعيّة ولم تتعرّض لأيّ مرض أو حادث خطير وتربّت منذ الصغر تربية صارمة (ممنوع اللعب خارجا أو إقامة صداقات). كانت تغار الحالة من الأطفال وهي تنظر إليهم من خلف النافذة يلعبون وحتى اللعب لم توّفر لها لعدم اهتمام العائلة بذلك. وبدخولها إلى المدرسة في سن السادسة شعرت بأنها تحرّرت من سجن البيت وكذلك شعرت بالاهتمام، فكلّ المعلمات والزميلات يحبنها لأنها شقراء وجدّ جميلة ومؤدبة معهم، علاقة الحالة مع الأم اتسمت بالسطحيّة والاضطراب "كنت مع أمّا كي كالقط والفار، ما تبغينيش وتدعي عليّ لأني عنيدة"، أما العلاقة مع الأب فاتسمت بالخوف والرهبة، ومع الإخوة فسادها عدم التفاهم.

في فترة المراهقة، انزعجت كثيرا من التغيّرات الفيزيولوجية وزادت من خجلها لأنها لم تتقبّلها، أما عن الجنس الآخر فصرامة الأب في معاملته وخاصة مع البنات جعلتها تنفر منهم وتصدهم بعنف رغم أنها كانت تتودد إليهم داخليّا.

"عائلتي كانت جدّ محافظة، لدرجة أنها زرعت الخوف في أعماقي مجرّد الردّ والتكلم مع ولد ما كانت تعد بالنسبة إليّ جريمة سيقتلني أبي لأجلها".

بدخولها الجامعة ودراسة علم النفس بدأت تتحرّر نوعا ما خوف الأب ومن الخجل وبعد اقتحامها للحياة المهنيّة تغيّرت "قْفَزتْ ولّيت ذيبة".

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مرحلة الزواج:

تزوّجت الحالة بعد فترة خطوبة دامت سنة من هذا أحد أقاربها التي أبدت له من قبل إعجابها به، (كونه طيّب القلب ومتخلق) مما هذا شجعه على طلب يدها. ليتم بعدها الزواج.

في يوم العرس "الحنّة" احترست الأم من العمل السحري، فبمجرد وضع الحنة في يد ابنتها وهي إحدى طقوس الزواج، أخذت الباقي وأدخلته في صدها قائلة "طاشْ لحنّة ولا ضرْبَتْني".

أما في ليلة الزفاف، كلّ الأسرة (الأمّ، الخالة والأخوات) تأهبن لإبطال أيّ عمل سحري بعدما عرفوا أنّ أهل الزوّج رفضوا إتمام هذا الزواج لأنهم أرادوا تزويج الابن بفتاة أخرى يرغبون في صهر عائلتها، فازدادوا خوفا واحتياطا، لأنهم يعتقدون بقوّة في الأعمال السحرية التي يلجأ إليها الحساد للضرر بالزوج أو الزوجة لكي لا تستمرّ حياتهما الزوجيّة، وما زاد يقينهم في هذا الاعتقاد الشائع في الجزائر، هو ما وقع ليلة زفاف إحدى قريبات الحالة التي ذكرت أنها في ليلة زفافها تعرضت لعمل سحري جعلها مربوطة، فشك أهل العريس في عذريتها وحتى العريس نفسه وهذا أثر على العروس نفسيّا وتصدّعت العلاقة في الأيام الأولى بين العروسين وأهالهما الذين هم من الأقارب، فتطلقت متسحرة على هذه الزيجة.

في ليلة الزفاف، رأت الحالة أنّ السرير ملطخ ببقع صفراء فتأكدت أنّ أهل العريس سحروها وخافت أن يقع لها ما وقع لقريبتها، وبالفعل لم تغطى بكرتها لأيام وهي تعيش الضغوطات والقلق والخوف. تزايد خوفها من الأعمال السحرية بعد ملاحظتها المتكرّرة عند عودتها من العمل "إذ ترى أشياء غريبة في غرفتها والتي تدلّ حسب الحالة على أنهم قاموا بعمل سحري، "كالرّش في حائط غرفة نومها، أو أدوات التبرّج بها حروق".

وخوفا من الأذى وعواقبه قرّرت أن لا تأكل طعامهم إلا إذا أكلوا منه "السحور اللي تاكليه وأعر ويْطول، مشّي كي الرّش في صوْالحك" وحتى أهل الزوج أصبحوا يحترسون منها، ومنع عليها طهي الطعام وتحضيره.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بعد الزفاف بشهرين بدأ أهل الزوج يستفسر
الشهرية، فزادت ظنونها من أنّ العمل السحري الذي أخذته، كان يراد به عقمها.

بعد أربعة أشهر من عدم حصول حمل وسماع الاستفزازات، والعيش بين فترة الرجاء والإحباطات والبكاء بعد كلّ مجيء العادة الشهرية "كنت نبكي حتى نشهق ونبلّعْ علْى رُوحي وْمَانَهْدرش حتى مع واحد".

سارعت الحالة إلى الطبيب لتتأكد من خصوبتها وسلامة جهازها التناسلي وبعد فحوصات تأكدت أنها سليمة واستُدعِي الطبيب أيضا الزوج للتأكد من سلامته قبل أن يعطي أيّ وصفات طبية للحالة، بعد إجراء التحاليل التي أكدت سلامة الزوج، أعطى الطبيب للحالة بعض الأدوية المنشطة لتضاعف من خصوبتها وتزيد من حظوظها في حصول الحمل. لكن لم تستمرّ كثيرا في المتابعة الطبية لأن الأدوية لم تعطي أي نتيجة.

بعدها صارت تتردّد على الأطباء تارة وعند الرّقاة تارة أخرى لكن بدون جدوى وهذا ما زاد من إحباطها وقلقها ومخاوفها، "شعرت أنّ الأمر خرج من يدي وأنّ فعل السحر أقوى مني وخاصة بعد الحلم الذي أرعبني". رأت الحالة في منامها أنّ رجلا أسودًا يضع يده شيء ويحْفيه في عباءته ويقول لزوجها "أنتم صْحَاحْ والذرية مستحيل".

يعكس هذا الحلم قلق ومخاوف الحالة من عدم حدوث حمل لديها، وأنّ سبب تأخر الإنجاب عندها، ما هو إلا نتيجة اعتداء مورس عليها وعلى الزوج، عن طريق السحر الذي يعتبر في ثقافتها المسؤول عن: تأخر الإنجاب وذلك بشل أو تعطيل الجهاز التناسلي كالأرحام مثلا لكي لا تقوم بعملها على الوجه الصحيح، وبالتالي تقل خصوبتها، ولا يمكن للأدويّة أن تعالج شيئا بدون التخلص من السحر تضيف الحالة "السّحور اللي تاكليه واعر ماشي كيما تستخطيه وأنا مرّة كليت لبَغْرير ولا واحدة من أهل الزوج ما كلى منّه، فعرفت بلي سحروني".

قرّرت الحالة والزوج الذي تأكدّ من عدم حبّ أخواته وزوجة أبيه لزوجته من خلال الكلام الجارح، ترك البيت وبعد تأكده أيضا من أنّ تأخر إنجابهما لطفل، ما هو إلا نتيجة سحر مورس عليهما. فاستأجروا بيتا مستقلا مما جعل الحالة تشعر بالارتياح،

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وزالت الضغوطات التي مورست عليها، والشكوك أسرته.

بعدها كثفت الحالة زيارتها للطبيب المختص ليتماشى العلاج بالموازاة en paralleile فالطبيب يزيد من الخصوبة والراقي ينزع السحر، كما زارت في نفس الوقت الدلاكة التي طالبتها بتدليك أسفل البطن كلّ ليلة بزيت الزيتون لتسارع الزمن، فهي ترى نفسها أنها كبرت في السن.

إذ العقم في تصوّرنا الثقافي إذا استعصى العلاج وأصبح غير مجدي، فهو راجع إلى قوى أي اعتداء مورس على الشخص. وعليه تعطي الثقافة بدائل علاجيّة أخرى مستمدة من المعتقدات الشعبية الراسخة بقوّة في المجتمع، منها مستمدّة من المعتقدات الشعبيّة الرّاسخة بقوّة في المجتمع، منها مستمدة من الدّين كالرقية.

الوقت مضى والحلم لم يتحقق مما أسقط الحالة في اليأس والأرق والبكاء في الليل الذي كان في صمت، وأصبحت تأكل بشراهة ممّا زاد وزنها وزاد شعورها بالتهديد، وتتحسس من كلام الزوج كلما ذكر موضوع الأطفال، وخاصة بعدما قال لها يوما "الدّار اللّي ما فيهَاش إصْغار، ماراهيش دار"، خافت من أن يتغير الزوج ويمل من عدم وجود نتيجة، وبالتالي سيكون الطلاق "مانيش باغْية نولي لدَّار عزبة ماشي كيما ترجعي متزوجة، تحسّي روحك طايحَة".

فكرت الحالة في التلقيح الاصطناعي، لكن الزوج رفض رفضا قطعيّا، فزادت مخاوفها، وأصبحت لا ترغب في الرّجوع إلى البيت مباشرة بعد خروجها من العمل، بل كانت تمشي في طريق بغير وجهة لكي تتعب وتنسى.

يبدو أنّ تأخر الإنجاب له تأثير كبير على الحياة النفسيّة للمرأة إذ يجعلها تعيش القلق والتهديد والشكوك.

"راني عايشة في التوسويس والخوف من الطلاق، خطرة ندير النيّة تشري صوْالح لدّار، وخطرة نقول لروحي علاه نشري، نسَقدْ له الدّار وبعدها يخلعني ويْطلقني ويجيبْ وَحْدُ أخرى... نهبل!".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالعقم دائما ما يخيف المرأة ويهدّد استقر
الثقافي أنّ الأمومة تكسب المكانة للمرأة في المجتمع وتزيد من تماسكها واستقرارها وبالتالي استمرار حياتها الزوجيّة.

كلما رأى أهل الزوج الحالة استسلمت لليأس، نصحوها بالاستمرار في العلاج وأنّ لا تستسلم وتضيّع حياتها وتجعل الآخرين (أخوات الزوج من أبيه وأمهم) ينتصرون عليها. وأخذتها الأم عند راقي يشهد له أنّه كفؤ وتمكّن من فك السحر لدى بعض النسوة منهن قريبتها التي تزوجت بعد فك سحرها.

نصحها هذا الرّاقي بعدما لم يتمّكن من إخراج الجنّ تحت التهديد لأنّ الحالة لم ترد أن يضربها الرّاقي لكي يؤلم الجنّ في الموضع الموجود به بأن تستمّر في جلساتها العلاجيّة ليجبر الجن على الخروج من جسم الحالة.

ودعاها بأن تتبع يوميًّا بعض الطقوسات العلاجيّة: شرب الماء، المرّقي والاغتسال به، الطلاء بزيت الزيتون في الليل لمدّة ستة أيّام وكذلك الاغتسال بماء السّدر مرة واحدة مع أخذ كأس للشرب".

الحالة أصبحت تحسّ بتحسن بعد كلّ جلسة أو طقس علاجي "راني دايرة فيه النيّة" وخاصّة بعدما حلمت أخيرًا أنّ "عجوزها" أعطت لها قطعة من الحلوى وفرحت بها كثيرًا.

كلنا نعرف دور "النيّة" في أيّ علاج، فالنيّة أساس العلاج وتجعله فعّالا. كما تجعل الشخص مرتاحًا ومتفائلا.

الحالة مركزة الآن علاجها مع الرّاقي لأنها متفائلة وتعتقد كثيرا في دور السّحر وتأثيره على خصوبة المرأة وأنه لا مناص للتصدي له إلا من خلال هذا النوع من العلاج، لأنه يتعامل مع الرّوحانيات والمقدّس "الراقي يخليك مع ربّي، مَاتقطعيش ليَّاس، يْخليك تقري القرآن كلّ ليلة باش يأثر في الجن ويخرج بالمداومة، ويزيْرك باش تصلي الفجر في وقته". الرقية تجعلها قريبة أكثر من المقدّس الذي هو مصدر الطمأنينة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتضيف: "الراقي هو نعود اللّي تثشبطني ومافيكس سحر أو جنّ تهبلي، لا يوجد بديل".

إذا الراقي يعتبر كمصدر علاج في مجتمعنا، فالرّاقي والعريض الذي تربطهما نفس الارتباطات الثقافيّة، يلعب دور المعالج النفسي، فهو يجري مقابلة لكي يخلق بينه وبين المريض الثقة ويصغي للمريض ويتفهم حالته ويستخدم نفس الرّموز الثقافيّة التي يؤمن بها المريض ويفهمها.

خلاصة الحالة الرابعة:

تعاني الحالة من التوتر والقلق نتيجة المواقف الضاغطة.

تعاني الحالة من جرح نرجسي ونقص القيمة وهذا الإحساس بعدم القيمة يجعل الفرد يكوّن صورة سيئة عن ذاته، لذا الحالة تحتاج إلى تقدير لذاتها وتقدير الآخرين من خلال إظهار son infirmité sociable أي وجودها ودورها ومكانتها الاجتماعيّة، فكلّ إنسان هو بحاجة لأن يساوي شيئا في هذه الحياة ليزيد من تقديره الذاتي.

الحالة أمام المواقف الضاغطة والاحباطات المستمرة من عدم الحمل تعيش حالات من التوتر النفسي، ولاجتياز الضغوطات النفسيّة والاجتماعيّة أسقطت الحالة سبب مشاكلها على الآخر من خلال ميكانيزمات دفاعيّة تدعمّها الاعتقادات الثقافيّة ويقبلها المجتمع، فأرجعت المشاكل التي تعيشها ولم تجد لها حلا ولا علاجا، ما هي إلا نتيجة اعتداء مورس عليها من طرف الآخر والذي تمثل في السحر وهذه الأعراض الاستحواذية والاضطهادية التي تمّكن الفرد من التعبير عن معاناته وقلقه ومشاكله النفسيّة دون أن يرفض من الجماعة بل تستقطب شفقة واحتواء الآخرين لمشكلته وتبتعد أي مسؤولية عنه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مناقشة عامة لنتائج الفرضيات:

من خلال دراستي المتواضعة هذه حاولت القيام بدراسة نفسية انتروبولوجية لأربع حالات من النساء العقيمات أو اللواتي تأخرن إنجابهن تتردد بصفة مستمرة على الراقي وتتراوح أعمارهن ما بين 27 سنة و36 سنة وكلّهن لا يعانين وأزواجهن سببا عضويا واضحا جعلّهن يتأخرن في الإنجاب وأنّهن لجأن إلى العديد من الأطباء واستخدمن الكثير من الأدوية التي تزيد من خصوبتهن وتحفز لديهن الحمل لكن دون نتيجة إيجابية.

لقد مكنني هذا البحث المتواضع من أتقرب من شخصية الزوجات العقيمات اللواتي تأخر إنجابهن منذ ثلاث سنوات، أي تلك النساء اللواتي أصبحت حياتهنّ كلها انتظار في ذلك المولود الذي استحوذ على كل فكرهنّ مما ولدّ لديهن أفكار قهرية مرتبطة بالإنجاب تحت الضغوطات التي يمارسه عليهن المجتمع كما مكنتني هذه الدراسة على الإطلاع على أهّم الدوافع النفسية والثقافية في استمرار هؤلاء النسوة في المعالجة عند الراقي وذلك من خلال المنهجية المتبعة في إنجاز هذا العمل الذي تم من خلال الدراسة النظرية والعلمية والتي ألخصها فيما يلي:

- رأيت من الضروري تطبيق استمارة للتعرف على بعض التصورات والمعتقدات والآراء الفردية والثقافية فيما يخص العقم أو تأخر الإنجاب ومعايشته وطرق علاجه ويتم على أساس هذه الاستمارة اختيار العينة التي تتماشى مع أهداف البحث.

وكانت هذه الخطوة لصقل اشكالية البحث التي أوجزها فيما يلي:

- ما هي الدّوافع النفسية والثقافية التي تدفع المرأة (العاقر) إلى زيارة الراقي؟

ومن أجل مناقشة هذه الإشكالية قمت بوضع الفرضيتين الآتيتين:

- إنّ الإحساس باليأس والضغط النفسي والاجتماعي هو الذي يدفع غالبية النساء اللّواتي لم ينجبن إلى اللجوء إلى الراقي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– إنّ اعتقاد هؤلاء النساء أنّ سبب عمقه
الجنّ، هو الذي دفعهنّ إلى اللجوء والاستنجاد بالراقي الذي يتعامل مع المقدس.

ولقد سمحت لنا هذه الدراسة من خلال الملاحظة والمقابلات العيادية والاستمارة من مقاربة نفسية للحالات الأربعة والدوافع الحقيقية لزيارة الراقي.

ولقد توصلت من خلال هذا العمل إلى بعض النتائج المشتركة بين كل الحالات وأخرى خاصة بكل حالة:

– إنّ الحالات تملك صورة سلبية عن ذاتها وتشعر بنقص القيمة كان سببها المعاش النفسي من بداية المراحل الأولى للنمو، فكل واحد منّا يملك صورة عن ذاته وإذا كانت هذه الصورة يشوبها النقص فلا يتمكن الفرد من الوصول إلى تقدير لشخصيته وذاته، إذا هناك تصدع نرجسي والذي زاد من حدّته هو تأخر حملهنّ الذي عرّضهن لأسئلة الناس الدائمة والجارحة والمؤذية لشعورهن ممّا جعلهّن يعشنّ في قلق وحزن شديد ويحسن بالتهديد نتيجة فقدانهّن لمكانة اجتماعية Un statut social ألا وهي الأمومة وهذا ما زاد من معانتهن النفسية والعلائقية إذ بدأ تلازمهن مشاعر اللاّ قيمة ومشاعر الضيق والتوتر النفسي والاكتئاب فكلنا يعرف أنّ الإنجاب لا يسعى فقط لتقوية غريزة الأمومة للمرأة، بل يعمل حتى على تقوية مكانتها داخل الأسرة والمجتمع وبالتالي إثبات لذاتها وأيضا زيادة لتقدير الذات ذلك لأنّ المعتقدات الدينية والثقافية في مجتمعاتنا العربية تقدر مكانة المرأة الولود وتعززها كونها استطاعت أن تحافظ على اسم العائلة واستمراره وقامت بتعزيز وزيادة أفراد الجماعة بل الأمة المسلمة ككل.

– تعاني الحالات من القلق وصعوبات في التكيف وحالات نكوص تدل على عدم النضج العاطفي مما يظهر من خلال الآليات الدفاعية.

– تعبر الحالات الأربعة عن وضعية الضيق والحصر وحاجتهنّ إلى التقدير من طرف الآخرين وإلى السند لعدم شعورهن بالأمن والاستقرار

– التقارير الطبية أقرت عدم معانتهن من أي مشكل أو خلل فيزيولوجي يعيق لديهن الإنجاب وهذا ما زاد من آلامهنّ وإحساسهنّ بالتشاؤم واليأس والضغط كانت تستوجب منهنّ البحث والحاجة إلى التكيف معها، من هنا جاءت الثقافة وما تحمله من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أفكار وتصورات وقيم دينية لتقوم بدورها. كيف محيط سوسيو عائلي متشبع بالقيم الدينية والمعتقدات الشعبية التي تقر بوجود السحر والجن وأين لعب الخيال الفردي والجماعي بصورة مبالغ فيها حول مدى تأثيرهما على حياة الفرد وصحته ومصيره، أرجعت الحالات أسباب العقم إلى تفسيرات غيبة من خلال تقديم أعراض اضطهادية (الاستحواذ والسحر Sorcellerie et possession).

إنّ استجابة الحالات للضغوطات والتعامل مع الموقف الذي أدركته كمهدد وهو فقدانهن لمكانة اجتماعية Un statut social والتي تتمثل في الأمومة، أظهرت محاولات سلوكية للتعامل مع الضغوطات الموّجهة وكذا الاحباطات، إذ أرجعت سبب العقم الذي كان مجهولا سببه من طرف الأطباء إلى سبب معلوم ثقافيا يمكن التحكم فيه من خلال إظهار علامات وأعراض جسمية ووجدانية للآخر على أنّها غير طبيعية كالآلام الرأس (الصداع الشديد والمزمن) والحزن والكآبة.

ومن هنا يحولنّ السبب المسؤول عن آلامهن وعقمهن إلى مصدر خارجي الذي يتمثل في الاعتداء الممارس عليهن من طرف الآخر. وهذا الخطاب الإثنوسيكولوجي يبدو على أنّه آلية دفاعية مكنّت الحالات بواسطته من جعل أنفسهن ضحايا غير مسؤولات عن هذا العقم الذي اتهمن به. وجلب الجماعة التي ينتمين إليها إلى مساندتهن والتعاطف معهنّ كونهنّ ضحايا لتخف القلق والضغط الاجتماعي عليهن في مجتمع ينبذ المرأة العاقر.

وعليه بما أنّ السبب في المعاناة والعقم ليس سببه عضوي عند الحالات المدروسة بل راجع إلى قوى خفية كان لابد أن يتحول العلاج إلى ما جهّزته الثقافة لمثل هذه التفسيرات الشعبية، إذ لجأنّ إلى المعالج التقليدي الراقي الذي يستطيع أن يتعامل مع العالم غير المرئي ومع المقدس الذي هو موضوع ثقة وارتياح وطمأنينة لأنه مستوحى من الدين.

بعد تقديم هذه المناقشة للنتائج المحصل عليها لابد من عرض النتائج التي خصت كل حالة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحالة الأولى: (ه– س) الحالة عانت من أ
اثرت على حياتها النفسية جعلتها تشعر بنقص القيمة وانها افقدتها القدرة على مواجهة الضغوطات الخارجية وهذا يعبر عن ضعف أناها وهشاسته، هذا جعلها في حالة من اليأس وأي استثمار خارجي فوقعت رهينة الحزن والاكتئاب.

وبما أنّ الحالة تعيش في محيط متشبع بالقيم الدينية فقد استعملت أمام المواقف الضاغطة والمحبطة آليات دفاعية جهزتها الثقافة (أعراض اضطهادية) للتخفيف من الضغط والقلق وجلب اهتمام الآخرين ومساندتهم لها.

الحالة الثانية: (ر–ج) ترغب الحالة في جلب انتباه الآخرين وفي إثبات الذات لأنها تعيش عدم الشعور بالقيمة والإحساس بالنقص وبالتالي تعاني جرحا نرجسيا ممّا أدى إلى ضعف الأنا، في الأول قدمت الحالة أعرضا لها دلالات إكلينيكية كالإصابة بالصداع وقرحة المعدة المزمنة وهي أعراض جسدية تعبر عن حالة القلق والضيق النفسي التي تعيشها، وبعد الضغوطات الموّجهة إليها نتيجة مشكلة تأخر الإنجاب.

قدمت الحالة أعراضا إثنو سيكولوجية لتعاملها مع الموقف الضاغط ألا وهو أعراض الاستحواذ La Possession للتعبير عن الضيق النفسي والاجتماعي وتخفيف القلق.

الحالة الثالثة: (و–ح) إنّ الحالة تعاني من التوتر والقلق نتيجة المواقف الضاغطة ومن جرح نرجسي ونقص القيمة تحتاج إلى تقدير لذاتها وتقدير الآخرين من خلال إظهار son infrimité ، أي وجودها ودورها.

وبما أنّ العقم شكل ضغطا مستمرا وتوترا نفسيا، أسقطت الحالة سبب عقمها على الآخر لدفاع عن مكانتها وكتعويض لفقدان مكان اجتماعية وتعاطف الناس معها.

الحالة الرابعة: (ز– ب) إنّ الحالة تعاني من حالات القلق وصعوبة في التكيف وهي بحاجة إلى السند والأمان والحماية والأعراض السوماتية مكنت الحالة من إزاحة الصراع النفسي إلى اضطراب جسدي، فالجسد أصبح يعبر عن القلق والمخاوف التي تعيشها. كما استعملت الحالة الوسائل الثقافية les outils culturels كأعراض الاضطهاد

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(الاستحواذ) كآلية دفاعية جهزت من الثقافة لتعـ
كمسبب رئيسي الذي تنطوي عليه الآلام النفسية والتي يستدعي المساندة من الآخر.

إنّ مناقشة النتائج سمحت بالإجابة عن فرضياتي البحث المتمثلة في:

1- إنّ الإحساس باليأس والضغط النفسي والاجتماعي هو الذي يدفع غالبية النساء اللّواتي لم ينجبن إلى اللّجوء إلى المعالج التقليدي (الراقي).

فبالفعل إنّ الإحساس باليأس والضغط هو الذي دفع غالبية النساء اللّواتي لم ينجبن إلى اللّجوء إلى المعالج التقليدي (الراقي)، فمن خلال نتائج الاستمارة والمقابلات العيادية وجدت أنّ الحالات المدروسة لجأن إلى زيارة الراقي بعد معاناة المرأة من التشخيص الصعب من خلال قياس الطبيب للمعلومات الكيميائية والفيزيائية المضنية والمكلفة وإخفاق جميع الوسائل العلاجية من عقاقير وهرمونات مخصبة وحتى استعمال وتجريب الوسائل التقليدية كالأعشاب الطبية التي مارستها بنفسها أو بمساعدة ذوي الخبرة كالقابلة مثلا، من هنا تبدأ المرأة تحس باليأس والقنوط والتوتر والشعور بالإخفاق والفشل ويبدأ يحاصرها القلق نتيجة الضغوطات التي يمارسها عليها المجتمع من إيذاء نفسي، إذ تعتبر مصدر شؤم وتنعت بالعاقر التي تنتقص من قيمتها كامرأة، تهدد بالطلاق ممّا يجعلها في وضعية صعبة تعاني من الإحراج والإحباط والضغط وبتهديد لمكانتها الاجتماعية. وفي مثل هذه الحالات والضغوط والمشاكل الاجتماعية المحيطة بهنّ، فلا تجد المرأة حلا إلا اللّجوء إلى المعالج التقليدي.

ففي مرحلة اليأس كل شيء يجرّب من طرف المريض بتوجيه منه أو المحيطين به. وقد يلعب الدور الأساسي في الاتجاه إلى العلاج التقليدي هي التنشئة الاجتماعية التي تتدخل بشكل قوي في تحديد نوع المعالج وقد يكون دورها أقوى من المستوى التعليمي والاقتصادي للفرد، إذ في كثير من الحالات تعمل الأسرة على تثبيت هذا التوجه وترسيخه من خلال التعامل مع الأمراض الميؤوس من علاجها وعليه "نجد الفرد الذي ينشأ في مثل هذه الأسر ومهما يكن مستواه التعليمي، فإنّه عندما يقع تحت وطأة الظروف القاسية كالمعاناة من مرض ميؤوس من علاجه فإنه حتما سيلجأ إلى الطب الشعبي ومن هنا يظهر الدور الأساسي الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية والواقع أنّ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه المعتقدات قد صارت جزءا من التراث الاجتـ
والذي لم يعد التخلص منه بالأمر الهيّن".[1]

2- إنّ اعتقاد هؤلاء النساء أنّ سبب عقمهن راجع إلى السحر والاستحواذ من الجن هو الذي دفعهن إلى اللجوء والاستحواذ بالراقي الذي يتعامل مع المقدس.

إنّ إخفاق العلاج الطبي في حدوث حمل عند هؤلاء النسوة أي الحالات رغم عدم وجود أي خلل فيزيولوجي جعلهنّ يشعرن بالقلق والخوف من التهميش وبدأت تتوالى عندهنّ وعند عائلتهن تساؤلات متكررة ومعبرّة عن عدم إنجابهن لتلعب أخيرا المعتقدات الدينية والتصورات الشعبية دورها في دفع المرأة إلى تفسيرات غيبية حول سبب تأخر الإنجاب وهذا بإرجاعه إلى السحر والاستحواذه وثقافتنا ثرية ببعض العادات والتقاليد حول كيفية تصرف النساء اللّواتي لم ينجبن عندما يتعرف على أنّ سبب العقم هو اعتداء خارجي، إذ زودتهن بأساليب وسلوكات تستطيع من خلاله المرأة لفت الآخر إليها عن طريق سرد التغيرات غير الطبيعية التي طرأت عليها، أو إظهار إلى الآخر بعض الأعراض الوجدانية أو الجسمية بشكل ثقافي.

وعليه فالأفكار الدينية والثقافية تعمل على صياغة المفاهيم الأساسية المتعلقة بأسباب الأمراض وهذا ما يعد كحافز للتوجه والاستنجاد بالطب التقليدي. وقد تلعب التنشئة الاجتماعية والجماعة المرجعية بشكل قوي أيضا في تحديد المعالج الأكثر ملاءمة لحل مشكل العقم.

فالحالات اللواتي لجأنّ إلى المعالج التقليدي "الراقي" كان في ظل قرار جماعي اتخذ وسط أسرهن التي أزرتهن في محنتهن ووقفت بجانبهن كون المرض ذو طابع ثقافي يؤدي إلى الرّعاية الوقتية للمريض من قبل الجماعة المحيطة به" إنّ العلاج عن طريق العلاج التقليدي يضع كل الثقافة والتحام الجماعة تحت تصرف الشخص المريض"[2]

[1] عبد الرحمن عيساوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1983، ص 45.
[2] Renée Classé Dauchy, Médecine Tradionnelle du Maghreb, Ed L'HARMATTAN, Paris, 1996.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبهذا يخفف الإحساس بالقلق عند المرأة. و
المحبطة والضاغطة توفر للشخص نماذج دفاعية لمواجهة مواقف القلق والضيق والتوتر النفسي لإظهار الشخص كضحية لقوى خارجية وبهذا يصبح الخطاب الإثنوسيولوجي السحر، الاستحواذ من طرف الجنّ ما هو إلاّ لغة رمزية للتصدي للقلق والتوتر والمخاوف التي تعاني منها المرأة نتيجة الضغوطات النفسيّة والاجتماعية. إذا الاستحواذ والأفكار الاضطهادية يصبح كعامل دفاعي ثقافي بالنسبة للمرأة لأنه بواسطته تقوم بتعويض نفسي Une Compensation psychique نتيجة فقدان مكانة اجتماعية وبالتالي تخفيف جزء من قلقها وجلب تعاطف الأخرين ومساندتهم، كونها أصبحت غير متهمة وغير مسؤولة عن عقمها.

يعد الخطاب إثنى (ساكني جن، سحروني) أعراضا مقبولة وعادية Normal في مجتمعنا عكس الثقافة الغربية التي تعتبره سلوكا مرضيا، إنه وسيلة دفاعية ثقافية تستثمرها المرأة لتبرير سبب العقم أو تأخر الإنجاب والاستقطاب التعاطف والسند الاجتماعي، وهذا ما يلاحظ من خلال دور العائلة الفعّال والقوي الذي تقوم باحتواء المرأة والوقوف بجانبها في معناتها وحتى ملازمتها في الطقوس العلاجية.

لقد سمحت الطقوس العلاجية عند الراقي لبعض الحالات من تفريغ شحنات القلق والتوتر من خلال عيش فترة جنون Un moment de folie هذا عبر الصراخ الهستيري والبكاء الذي يساعد على تخفيف الضغط والقلق نتيجة ما تعانيه من جروح نرجسية "الجرح هو عبارة عن عنف صغير بداخلنا يجب أن نتخلص منه عن طريق طقس علاجي وإلاّ فسوف يزعج حياتنا، يجلب لنا الأرق ويجلب المزاج السيئ".[1]

إنّ استنجاد هؤلاء النساء العاقرات بالراقي كان من ورائه أبعادا. فهذا المعالج شأنه شأن المعالجين التقليد بين الآخرين يعتبر الأكثر تعرفا وفهما على الأبعاد الاجتماعية والسيكولوجية المرتبط بظاهرة العقم، ويتفاعل مع التفسيرات الغيبية التي يقدمها المريض. كما يفصل المعاناة النفسية والمعاناة الجسدية بل يضعها في قالب واحد، والراقي والحالة التي يتم علاجها ينتميان إلى مجتمع تحكمه نفس القيم الثقافية

[1] Denis Jefferey, Juissance du sacré, (religion poste modernité) ARMAND- COLIN, Paris, 1998, p160.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي تفهم أعراض السحر والاستحواذ تبعا للم
النفسية استخداما صحيحا في العلاج، فمن خلال جلساته يتعرف على المرض وعلى أسبابه فيحوّل السبب غير المدرك من طرف الأطباء إلى حالة مدركة ومعترف بها ثقافيا لها اسم وسبب (إما سحر أو استحواذ أو عين) ويقول "علاجك عندي" وتقدم "طقوسه للحالات كل المساعدات النفسية الطقوسية التي يحتاجها".[1]

وممّا لاشك فيه أنّ الاستنجاد بالراقي هو إدراك الإنسان لأهمية المقدس وحاجاته إليه فهو يمكن الفرد من القيام بتعديلات لوضعه القلق وكذلك بالتقرب من العالم المقدس وطقوسه التي تشعر الفرد بالارتياح النفسي والأمان من خلال الشعور بالقيام بالواجب الديني والانتماء إلى قيم الأجداد الدينية. وكذلك للتخفيف من التوتر والقلق والضغط الذي قد يكون سببا في فشل المحاولات العلاجية للعقم.

[1] Devereux, Essais d'éthnopsychiatrie générale, tel Gallimard, Paris, 1970, P77.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخـــاتمـــة

إنّ الاعتقاد القوي في العلاج التقليدي والذي ينطوي على مجموعة من القيّم الإيجابيّة (الله، البركة) والسلبيّة (إبليس، والجن).

تعد مسألة مسلم بها كونها اكتسبها الفرد من خلال شخصيته القاعدية التي تتكفل بالحفاظ بقوّة على الإرث الثقافي من عادات وقيم دينية وتقاليد بما فيها التصورات العامة لمفهوم الصحة وتفسير أسباب المرض وأنواع العلاج والمعالجين الذين يلجأون إليهم لطلب المساعدة والذين يعتقدون اعتقادا قويّا في فعالية علاجهم.

ويعتبر العنصر النسوي مهما كان مستواه التعليمي والاجتماعي الأكثر حرصا وإقبالا على العلاج التقليدي بما فيه السحري والمقدس كالرقية الذي أصبحت واسعة الانتشار لأنه:

1/ يتعامل ويستجيب لمشاكل المرأة ومعاناتها وخاصة فيما يتعلق بمشكلة التهميش أو الخوف من فقدان مكانة اجتماعية كمشكلة العقم وما يترتب عنها من إحباط وضغط اجتماعي وتوتر وشعور بالنقص يجب تجاوزها عبر طقوسه العلاجية التفريغية التي لا تعالج العقم في حدّ ذاته بل المشاكل التي ترتبت عن العقم من خلال إعادة التوازن النفسي والجسدي للمرأة "إنّ الجهاز الصحي التقليدي تكمن وظيفته الأساسية في الحفاظ على التوازنات العامة للفرد. كما يأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بالظروف أو المواقف الشاذة والأزمات وأيضا مشكلة التهميش ومشاكل النساء وبالأخص اللواتي يعانين من مشكلة العقم".[1] إنّ العقم يشكل أزمة حياتية وضغطا انفعاليا واجتماعيا للمرأة وخاصة في مجتمعنا الذي يعتبر الإنجاب أو الأطفال بالنسبة للعنصر النسوي كمصدر للقوة وإثبات للذات وإنقاذ من التهميش "إنّ الحمل أو إنجاب الأطفال يعدّان كمصدر قوّة بالنسبة للمرأة وكعامل أساسي لإثبات أنوثتها وذاتها"[2].

[1] René Glaisse Duachy – Médecine traditionnelle du Maghreb – Ed l'Harmattan Paris p150.
[2] René Glaisse Duachy – Médecine traditionnelle du Maghreb – Ed l'Harmattan Paris 1996 p122/123.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- إنّ العلاج التقليدي يعتبر الأكثر تعرفا وفهما المرتبطة بالمرض، كما يتفاعل مع التفسيرات الثقافية التي يقدمها الفرد لأسباب مرضه كالأسباب الغيبية والفوق طبيعية (كالجن والسحر...) لأنّ معتقداته تسمح للفرد والمعالج بأن ينظر إلى أبعد من العملية الباثولوجية الأساسية وذلك بتقديم أساليب مألوفة وطبيعية normal لتفسير أسباب المرض وعلاقته بالكائنات فوق طبيعية وأفراد المجتمع ليتخلى الفرد عن مسؤولية مرضه أمام الآخر.

وبهذا ففي حالة فقدان الأمل في الطب الحديث أو الرغبة في الشفاء العاجل وأيضا في حالة الضعف والمعاناة من الضغوط الاجتماعية. يمكن للفرد أن يسقط سبب مرضه – كحالات العقم عند النساء أو نقص الخصوبة – على المجتمع وذلك بإرجاع نفسه ضحيّة اعتداء خارجي: (سحروني سكني جن). هذا الخطاب وما يحمله من محتوى هذياني والذي لا يمكن فهمه إلا في إطاره الإثني الثقافي، يمكن من تخفيف الضغط الاجتماعي على الفرد الذي يصبح في حالة مؤسفة ومؤلمة ويبعث على الشفقة والتأسف على حالته "إنّ ممارسات السحر الأسود التي يسلم بها عموما الفرد الذي يعتبر نفسه ضحية تتيح إجراء تخفيف محلي للضغط الاجتماعي الذي يضع نكد الطابع (المسحور) في حالة مؤسفة"[1].

إنّ التفسيرات الغيبية كأعمال السحر والشعوذة تعلب دورا كبيرا في تمكين الفرد من التعبير عن مشاكله النفسية بصورة ثقافية مقبولة ومعترف بها "فالسحر باعتباره code ديني وثقافي يمكن الفرد من التعبير عن مشاكله النفسية".[2] دون أن تجعل منه شخصا غير عاديا anormal فهي تعد ميكانيزمات دفاعية تهيّؤها الثقافة لأفرادها للحفاظ على توازنهم أمام الأخطار الخارجية les menaces extérieurs أو الاجتماعية sociales وأيضا أمام القلق الداخلي. لأنّ من خلال هذا التفسير للمرض يكتسب الشخص بعض الإيجابيات وما يسمى بـــ les bénéfices de la maladie إذ تلتف العائلة حوله وتقف بجانبه،

[1] مجموعة من الباحثين – أبحاث في السحر، ص17.
[2] Ali Aouattah – Ethnopsychiatrie Mahrebné – Edition L'Armattan Paris – 1993 p242.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلا يكون هناك نبذ أو عزل له، بل تتجند لمساعد
الوقت الحاضر في محنة تسبب فيها الغير.

ومن هنا تصبح "الأسباب فوق طبيعية المنبع الرئيسي التي يتمكن الفرد من خلالها من التعبير ليس فقط عن مشكلته الشخصية بل بإعادة بلورة علاقاته مع محيطة".[1]

وعليه يجب أن ننوه بالدّور الفعال والإيجابي الذي تلعبه العائلة التكافلي للفرد المريض إذ "تهتم به، تتعاطف معه، تحميه، تتكفل به وتطمئنه"[2] من خلال تفاعلها مع التفسيرات التي يقدمها المريض وتوجيهه نحو العلاج التقليدي الذي يتعامل مع هذه التصورات والاعتقادات الثقافية.

إذا بإلقاء مسؤولية المرض إلى أسباب اجتماعية يتغير المسار العلاجي للفرد بلجوئه إلى المعالجين الشعبيين وخاصة الدينيون الذين أصبحوا في مجتمعنا أكثر شيوعا كالراقي الذي اسقطب ولازال يستقطب العديد من الزبائن لأنه شأنه شأن المعالجين التقليديين الآخرون يملك نفس المخيال الاجتماعي الذي يملكه المريض، إذ يجد عنده مفتاح لرموزه الذي يملك قاموسها، ولديه القدرة الأفضل على التعرف على الأبعاد الاجتماعية والسيكولوجية المرتبطة بالمرض، ولأنه رجل دين يحاط برهبة واحترام لشخصه، ولأنّ طقوسه العلاجية والتشخيصية ذات صلة بالدين وقيمة أي بالمقدسات هذا من شأنه أن يجعل الفرد يشعر بالحماية والأمان والارتياح النفسي لأنه يؤكد من خلالها احترامه لمعتقداته ومقدساته أي هويته الثقافية والانتماء لها وعدم الانسلاخ عنها. كما تهيئ للفرد كل الدعم النفسي والتوازن الذي يبحث عنه عندما ما يحاصره الخوف وتتغلب عليه مشاعر الخوف والقلق، إذ تعزز الأنا وتسمح طقوسه بالتصدي لضائقات الحياة. لأجل هذا نجد الفرد يستحضر في العلاج التقليدي كلّ ثقته ونيته الإيجابية في قوّة تقنيات العلاج وقوة المعالج، الذي يراه أنه القادر على تمكينه من تجاوز مشاكله ومرضه. وهذه الاعتقادات تعد جد مهمة في نجاح أي علاج وهذا ما

[1] Ibid p64.
[2] A. Aouattah – Ethnopsychiatrie Maghrebné – Edition l'harmattan Paris 1993 p233

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أكده Torry.E.F حينما أكد أنّ العلاج النفسي مهما

العناصر الأربعة التالية:

- ❑ معرفة المشكل أي وضع تشخيص محدد لديه معنى عند المريض.
- ❑ العلاقة الحميميّة المتبادلة بين المعالج والحالة.
- ❑ ثقة المريض أو الحالة في العلاج والمعالج.
- ❑ إحساس الحالة بأنّ العلاج يمكنه من تجاوز مشاكله.

وأخيرا ما يمكن التنويه إليه هو أنّ العلاج التقليدي يبقى سائدا رغم التطور التكنولوجي الذي تشهده وستشهده البشرية في شتى العلوم والطب لأنه يعد إرثا ثقافيا مصانا بقوّة من طرف العائلة من خلال التنشئة الاجتماعية ولأنه دائما يصغي للفـــرد il est à l'écoute في حالات المحن والآلام والمعاناة والضغوط. فهو يضع تحت تصرف الفرد تشخيصا وحلا لأوضاعه المشوشة والمضطربة سواء كانت جسدية أو نفسية من خلال وسائله التي تعتمد بالخصوص على المقدس الذي يعمد على إعادة التوازن السيكولوجي للفرد "إنّ نظام الصحة التقليدية تعتمد على مجموعة من القيم الإيجابيّة (الله، البركة) أو سلبية (إبليس، جن)... هو يعمد على "المعالجة" بمعنى إعادة انسجام التوازن الفيزيولوجي والنفسي للفرد أو الجماعة الذي حصل لها اضطرب".[1]

[1] René Glaisse Duachy – Médecine traditionnelle du Maghreb – Ed l'Harmattan Paris 1996 p139.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاستمـــــــــــ

التعليمات:

إليكم مجموعة من العبارات أجيبي عنها بعفوية لأنه لا يوجد جواب خاطئ وجواب صحيح وتأكدي أختي المرأة أنّ المعلومات المقدمة تكون في سرية تامة لا تستخدم إلا لأغراض علمية.

البيـانـات الشخصيـة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرقم:

السن:

المهنة:

المستوى التعلمي:

الحالة المدنية:

عازبة ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐

1. هل تعتقدن أن سبب عدم الانجاب في مجتمعنا يعود إلى المرأة نعم ☐ لا ☐
2. المرأة العاقر هي امرأة غير كاملة الأنوثة نعم ☐ لا ☐
3. العقم يجلب التعاسة للزوجين وأهل الزوج نعم ☐ لا ☐

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4. العقم هو جرح نرجسي لأنوثة المرأة نعم ☐ لا ☐
5. المرأة المثقفة لا تستسلم للعقم بل تواصل رحلتها مع العلاج عند الاطباء نعم ☐ لا ☐
6. المرأة غير المثقفة لا تستسلم للعقم لنيتها في العلاج التقليدي نعم ☐ لا ☐
7. هل يعتبر العقم مصيبة كبرى تهدد سعادة الزوجة وراحتها النفسية نعم ☐ لا ☐
8. إنّ من أهم أسباب الطلاق بين الزوجين هو عدم إنجاب المرأة نعم ☐ لا ☐
9. كثيرا ما تتفادى المرأة العاقر الأسئلة حول الإنجاب لأنها تجرح مشاعرها نعم ☐ لا ☐
10. إنّ العيش بدون أطفال هي حياة ملل وإحباط وفراغ نعم ☐ لا ☐
11. من الأفضل أن يقال للمرأة عانس أو مطلقة على أن يقال لها عاقر نعم ☐ لا ☐
12. سرعان ما يأخذ الحزن مكان السعادة عند التأخر الطويل في الإنجاب نعم ☐ لا ☐
13. هل العقم سببه:

أ. السحر ☐

ب. مس من الجن ☐

ج. مرض عضوي ☐

د. آخر.....

14. أصبح العقم اليوم لا يشكل مشكلة للأزواج لسبب التلقيح الاصطناعي نعم ☐ لا ☐
15. في اعتقادك هل العلاج التقليدي أنفع للمرأة لأنه يحتوي على نباتات وأعشاب مقدسة مذكورة في السنة نعم ☐ لا ☐
16. من يستفز المرأة أكثر بتذكيرها بعقمها:

أ. الزوج ☐

ب. حماتها ☐

ج. الجيران ☐

د. الآخر.....

17. هل يؤدي العقم إلى الاكتئاب أو عدم التوافق النفسي نعم ☐ لا ☐

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

18. العروس يوم زفافها يجب أن تحتاط من يعرضها للعقم نعم ☐ لا ☐

19. تنظر أم الزوج للزوجة التي تأخر إنجابها أنها هي سبب تعاسة الإبن وحرمانه من الأبوة نعم ☐ لا ☐

20. ننصح الزوج بأن يتزوج إذا ما تأخرت زوجته بالإنجاب نعم ☐ لا ☐

21. تشعر المرأة بعد زواجها مباشرة أنها ملزمة بالإنجاب:

أ. لإثبات أنوثتها ☐

ب. لتستقر حياتها مع زوجها ☐

ج. لتفادي الأسئلة المحرجة ☐

د. آخر.....

22. هل العقم يؤدي إلى عدم التوافق الزواجي نعم ☐ لا ☐

23. هل من الواجب على كل امرأة تأخر إنجابها أن تزور الراقي بالقرآن ليخلصها من شكوك السحر والجن وبتالي تطهيرها منهما نعم ☐ لا ☐

24. زيارة المرأة العاقر للأولياء والأضرحة والتبرك بهم أنفع من زيارتها للطبيب

نعم ☐ لا ☐

25. متى تعتقدين وجوب زيارة المرأة التي تأخر إنجابها للراقي

أ. قبل زيارة الطبيب ☐

ب. بعد العلاجات غير المجدية عند الطبيب ☐

ج. عند التأكد من عدم وجود أي سبب عضوي يعيق الإنجاب ☐

د. آخر.....

26. لا يكتمل علاج العقم عند الطبيب إلا إذا اقترن بالعلاج التقليدي نعم ☐ لا ☐

27. يجب أن تتحلى المرأة بالصبر وأن تسترشد بإرشادات طبيبها لأنه هو الوحيد الذي سيعالجها من عقمها نعم ☐ لا ☐

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

28. تعرضت أنت أو إحدى قريباتك للعقم أو تأخ

مشاعرك إثر هذا التأخر

.....

.....

.....

.....

.....